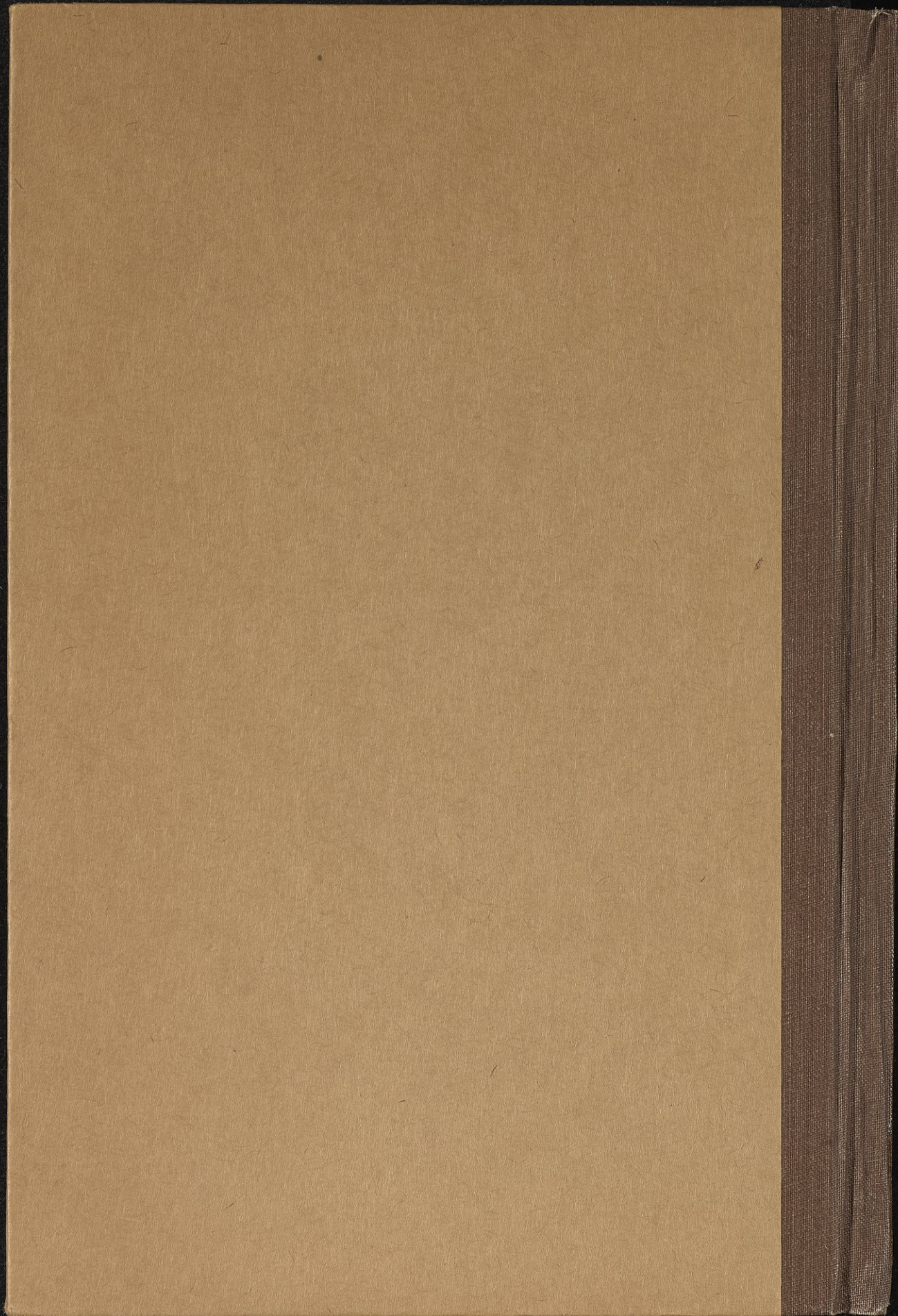
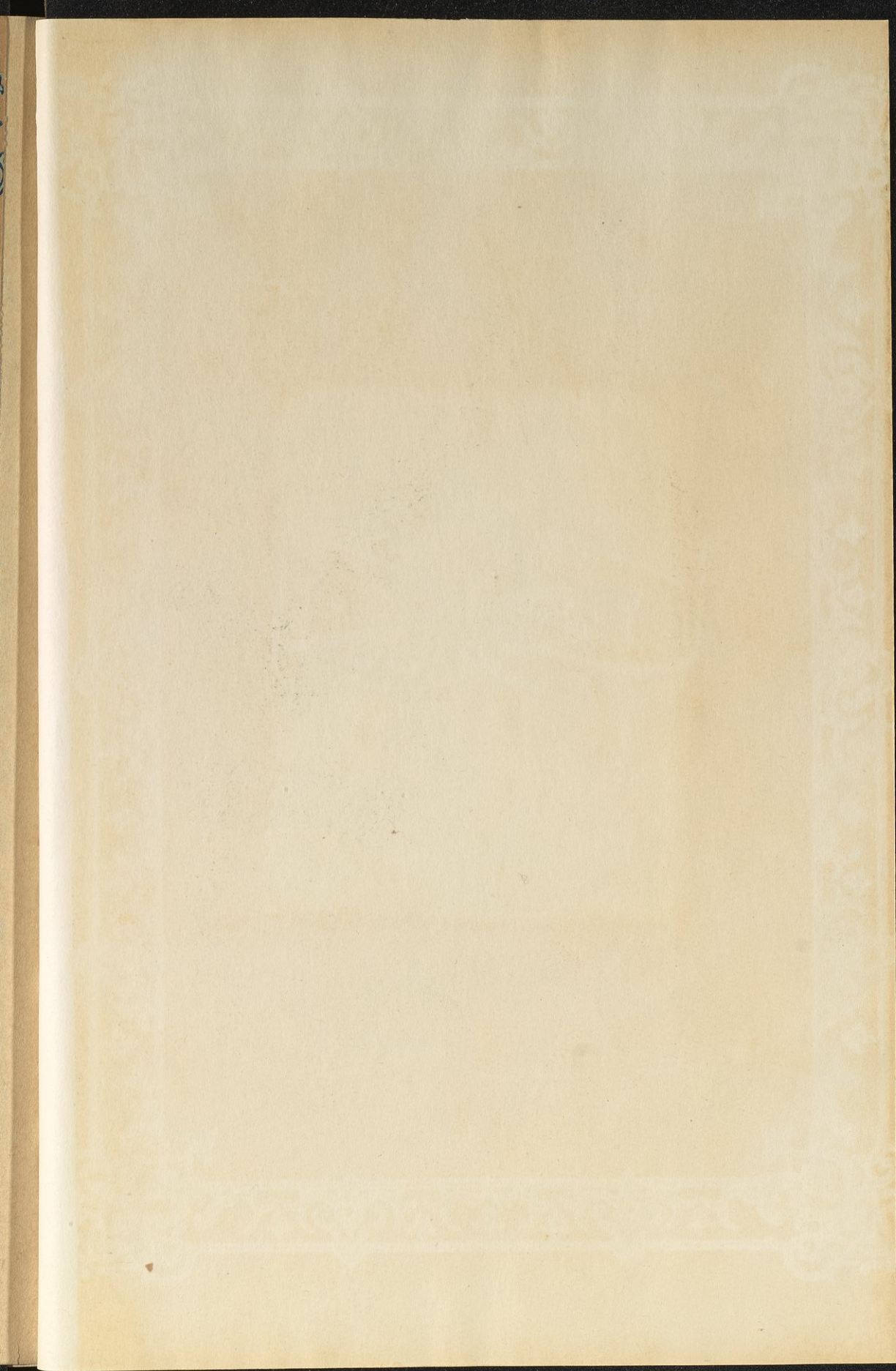




THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY



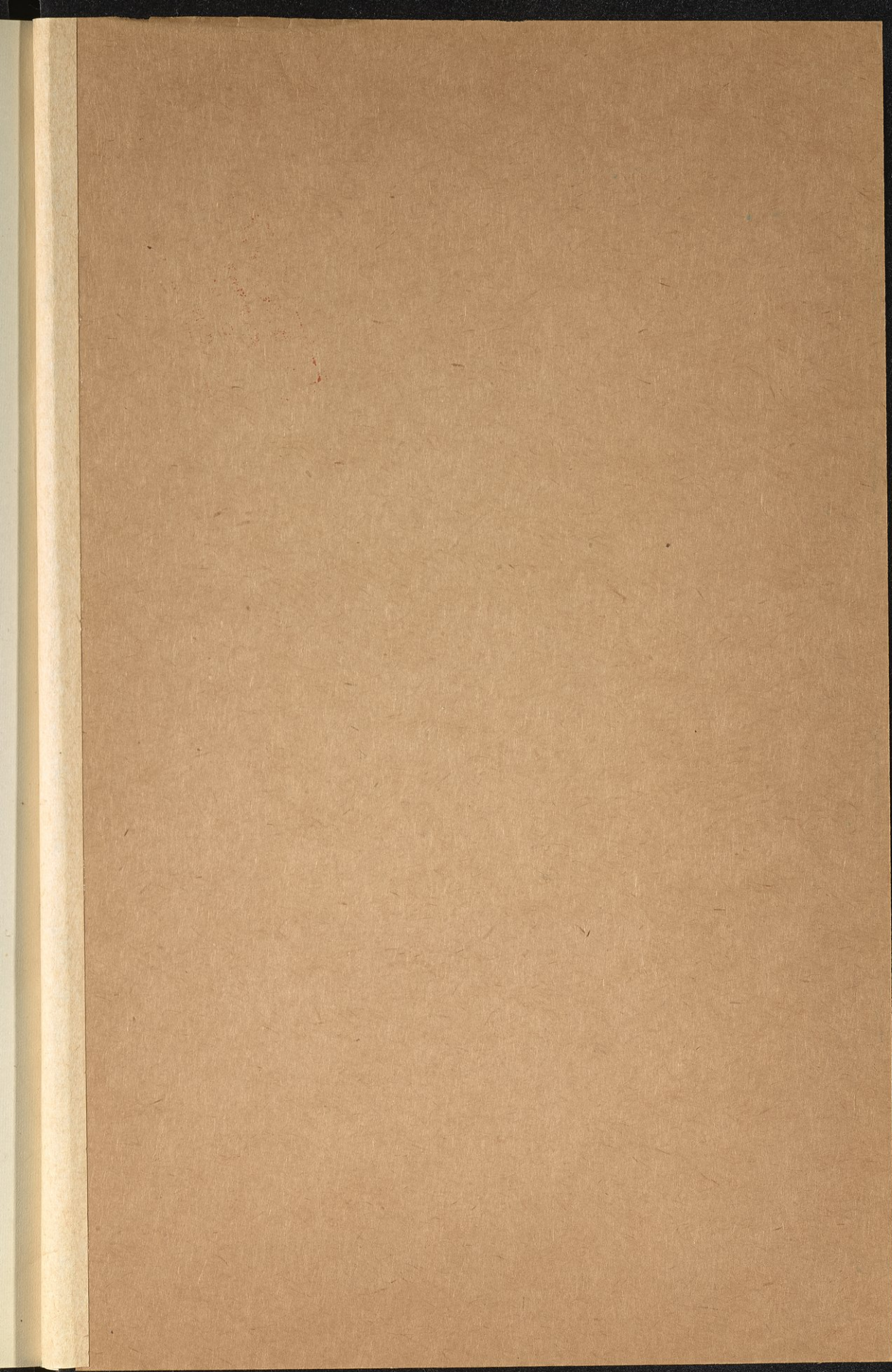


عيون الأدب العربي.

أخبار محمدا

دراسة وتحقيق

عبد الستار أحمد فراج



الخبَّارُ مُحَمَّدَانَا

دراسة وتحقيق

عبد الستار أحمد فراج

الناشر

مكتبة مصر
شارع كامل صدقي باشا

دار مصر للطباعة
١٠٠ شارع محمد قنات (مصر)

893.7N186

DF

2125811

DEC 20 1962

بسم الله الرحمن الرحيم

من جحا؟

منذ خمسة وسبعين عاما تقريبا ، طبع كتيب باللغة العربية عنوانه « نوادر جحا » الخوجه نصر الدين الروي . ثم توالى طبعات مختلفة في مصر وغيرها من البلاد العربية لنوادر جحا ، وكلها تنص على أنه هو نصر الدين الروي الملقب بجحا ، ويعنون به ذلك الذي يقال عنه : إنه ولد في قرية « خورتو » بناحية « سيورى حصار » من ولاية الأناضول سنة ٦٠٥ هـ (١٢٠٨ - ١٢٠٩) ، وتوفي سنة ٦٨٣ هـ (١٢٨٤ - ١٢٨٥) أو سنة ٦٧٣ هـ أى في القرن الثالث عشر الميلادى .

وخلاصة ما تذكره دوائر المعارف ، أن بعض الباحثين يرى أنه كان في القرن الثانى عشر ، وبعضهم يرى أنه كان في القرن الثالث عشر ومنهم من يرى أنه عاش في القرن الرابع عشر إلى أول الخامس عشر الميلادى .

وبعضهم يذكر أنه رجل مثقف كان في أيام هرون الرشيد ، وغيرهم يتساءل عن جحا : أكان شخصية معروفة حقا ، وموجودة على قيد الحياة أم أنه شخص وهمى ، نسبت إليه النوادر والفكاهات ؟ واستتبع ذلك بحث عن هذه الفكاهات والنوادر التى تنسب إلى جحا ، فيرى أحدهم^(١)

(١) هذا فى رأى أقربها للصواب وسأبين ذلك بعد ، إذ أن دائرة المعارف لم تقدم لنا حججه ، وصاحب هذا رأى كما فى دائرة المعارف الإسلامية التى باللغة الإنجليزية هو R. Basset ر . باسيه .

أنها طرائف عربية رويت في أواخر القرن الرابع الهجري ، (العاشر الميلادي) ، نسجت حول أبي الفصن دجين بن ثابت الملقب جحا ، وهو رجل عربي من قبيلة فزارة . ثم وصلت هذه النوادر إلى الترك ، عن طريق الرواية ، ونسبت في القرن الخامس عشر أو السادس عشر إلى الخوجه نصر الدين الرومي .

فالمورد الرئيسي بوجه عام ، لأغلب نوادر نصر الدين ، هو الآداب العربية الغنية بالطرائف والفكاهات ، كسب جحا بطولتها . ثم صار الخوجه نصر الدين الرومي هو الطراز الأخير ، الذي أضفيت عليه هذه النوادر ومن الممكن أن تكون بعض نوادر جحا قد نقلت إلى التركية من الأدب الفارسي !

ويظن بعضهم أن لفظ جحا قد حوّر إلى « خوجا » .

ثم ترجمت نوادر جحا من التركية بما اعتورها من تحوير وتغيير إلى اللغة العربية ، فرد الأتراك — كما يقول بآسيه — إلى العرب ما أخذوه عنهم من قبل .

ووصل جحا إلى البربر عن طريق العرب ، ونطقه المالطيون « جاهان » وربما كانت الفكاهات الإيطالية التي وردت باسم « جيوكا أو جيوفا » هي أيضاً محوَّرة من لفظ جحا .

وانتشرت نوادر جحا — سواء حملت اسمه الحقيقي أم غيره — عن طريق التراجم التركية إلى لغات كثيرة ، ومن الطبيعي أن يلحقها التفسير

بسبب هذه الجولات بين البلدان ، وأن يضاف إليها كثير من النوادر .
وظهرت أول طبعة بالتركية عن نصر الدين الرومي سنة ١٨٣٧ محتوية
على ١٢٥ نادرة ، ومنها ومن شفاه الناس تتابعت الكتب المشتملة على
نوادره بلغات مختلفة

فلندع ما تذكره دوائر المعارف ، ولنتجه إلى جحا العربي .
أ كان هناك إنسان اسمه أو لقبه جحا ؟ متى كان ؟ من ألف نوادره ؟
متى ألفت ؟ ماصلة النوادر المنسوبة إليه به ؟ ما صلة هذه النوادر التي طبعت
منسوبة إلى نصر الدين الرومي بأبي الغصن جحا العربي ؟
يذكر ابن المعتز في طبقاته أن الناس دأبوا على أن ينسبوا كل شعر
فيه اسم ليلي إلى مجنون بنى عامر ، وكل شعر فيه خمر ومجون إلى أبي نواس .
ولو تأخر الزمن قليلا بابن المعتز ، وكان من عامة الشعب ، لأضاف
إلى قوله السابق « وأن كل نادرة فيها تحامق وغرابة ينسبونها إلى جحا » .
فباقل الذي ضرب به المثل ، فقل « أعيان من باقل » . وهبتقة الذي
ضرب به المثل في الحمق ، فقل « أحقق من هبتقة » وأشعب الطماع ، الذي
أدرك من الدولة العباسية حتى أيام المهدي ، ومن بد المديني الفكه المرح ،
كل هؤلاء وغيرهم رويت عنهم النوادر المستملحة والطرائف المضحكة ،
لكن « جحا » عذب في الأفواه ، وخف على الألسنة والأسماع ، فأخذ
من طرائف كل منهم نصيبا . وما زالت كل نادرة تطوف وتتردد ،
ثم تنسخ رويدا رويدا عن صاحبها ، وتتسلل باحثة عن هذا اللفظ الخفيف
« جحا » ، فتتعلق به ولا تنفك عنه : قال جحا — كان جحا . . . الخ .

وإذن فلا عجب أن ينسخ لفظُ جحا اسمَه الحقيقي ، الذي أصبح موضع خلاف في الكتب العربية ، وإن كان أحدها هو الذي كثر ترداده بينها بجانب كنيته .

ففي ثر الدرر^(١) : حكى الجاحظ أن اسمه نوح : وكنيته أبو الغصن ، وأنه أربى على المائة ، وفيه يقول عمر^(٢) بن أبي ربيعة :

دلَّهتِ عَقْلِي وتَلَعَّبَتْ بِي حَتَّى كَأَنِّي مِنْ جُنُونِي جَحَا
ثُمَّ أَدْرِكُ أَبَا جَعْفَرٍ ، وَتَزُلُ الْكُوفَةُ .

وفي مجمع الأمثال للميداني^(٣) « أحقق من جحا » هو رجل من فزارة وكان يكنى أبا الغصن .

وفي كتاب أخبار الحمقى والمغفلين لابن الجوزي^(٤) ص ٢٥ . « جحا ويكنى أبا الغصن . وقد روى عنه ما يدل على فطنة وذكاء ، إلا أن الغالب عليه التغفيل ، وقد قيل إن بعض من كان يعاديه وضع له حكايات ، وعن مكي^(٥) بن إبراهيم أنه يقول : رأيت جحا رجلا كيسا ظريفا . وهذا الذي يقال عنه مكذوب عليه ، وكان له جيران يمازحهم ويمازحونه فوضعوا عليه .

(١) توفي مؤلفه الآبي سنة ٤٢٢ هـ

(٢) توفي عمر بن أبي ربيعة سنة ٩٣ هـ ولم نجد البيت في ديوانه وقد يكون غيره قائله .

(٣) توفي للميداني سنة ٥١٨ هـ (٤) توفي ابن الجوزي سنة ٥٩٧ هـ

(٥) مكي بن إبراهيم ولد سنة ١١٦ وتوفي سنة ٢١٤ أو ٢١٥ انظر ترجمته في تهذيب التهذيب .

وفي الصحاح للجوهري^(١) « وأبو الغصن كنية جحا » .

وفي القاموس وشرحه مواد « دجن وغصن وجحا » دجين بن ثابت أبو الغصن البصري ولقبه جحا ، ونقل شيخنا عن شرح تقريب النوى للجلال : الدجين بن الحارث أبو الغصن ، قال ابن الصلاح قيل إنه جحا المعروف ، والأصح أنه غيره ، قال : وعلى الأول مشى الشيرازي في الألقاب ، ورواه عن ابن معين ، واختار ما صححه ابن حبان ، وابن عدى . وقال : قد روى ابن المبارك ووكيع ومسلم بن إبراهيم عنه ، وهؤلاء أعلم بالله من أن يرووا عن جحا . قلت : وفي ديوان الذهبي : دجين بن ثابت أبو الغصن البصري ، عن أسلم مولى عمر ، ضعفوه ، ثم قال شيخنا : وفي كتاب المنهج المطهر للقلب والفؤاد ، للقطب الشعراني ، ما نصه : عبد الله جحا هو تابعي ، كما رأيت به بخط الجلال السيوطي ، قال : وكانت أمه خادمة لأم أنس بن مالك ، وكان الغالب عليه السباحة ، وصفاء السريرة ، فلا ينبغي لأحد أن يسخر به إذا سمع ما يضاف إليه من الحكايات المضحكة ، بل يسأل الله أن ينفعه ببركاته ، قال الجلال : وغالب ما يذكر عنه من الحكايات المضحكة لا أصل له .

وفي كتاب حياة الحيوان الكبرى للدميري « داجن » : جحا أبو الغصن دجين بن ثابت . . . » وفي لسان الميزان لابن حجر ، المتوفى ٨٥٢ هـ : دجين أبو الغصن بن ثابت اليربوعي النضري^(٢) ، عن أسلم مولى

(١) توفي ٣٩٣ هـ .

(٢) كذا فيه ولعل صوابها : البصري .

عمر ، وهشام بن عروة ، قال ابن معين : ليس حديثه بشيء . وقال أبو حاتم وأبو زرعة : ضعيف ، وقال النسائي : ليس بثقة ، وقال الدارقطني وغيره : ليس بالقوى ، وقال ابن عدى : قد روى لنا عن يحيى بن معين أنه قال : الدجين هو جحا ، وهذا لم يصح عنه . وقد رَوَى عن الدجين ابنُ المبارك ، ووكيعٌ ، وعبد الصمد ، وهؤلاء أعلم بالله من أن يرووا عن جحا ، والدجين أعرابي من بني يربوع . قال البخاري : سمع منه ابن المبارك ، ومسلم ، وقال ابن مهدي : قال لنا دجين أول مرة : حدثني مولى لعمر بن عبد العزيز ، فقلت له : إن مولى عمر بن عبد العزيز لم يدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، قال : فتركه . فما زالوا يلقنونه حتى قال : أسلم مولى عمر بن الخطاب .

(قال) ابن عدى : حدثنا أبو خليفة : حدثنا مسلم : حدثنا الدجين بن ثابت أبو الغصن ، عن أسلم مولى عمر رضى الله عنه قال : قلنا لعمر : مالك لا تحدثنا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ قال : أخشى أن أزيد أو أقتص ، وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » ورواه وكيع وجماعة عنه ، انتهى . وفي كتاب مضحك العبوس ، وهو مخطوط لا يعلم مؤلفه ، ومنه نسخة خطية ناقصة بدار الكتب ، تحت رقم ٥١٠٢ أدب ونسخت ١٢٦٦ هـ ، ما يأتي في ص ٣٧ :

« وما هو مشهور في هذا الباب ، نوادر جحا وكنيته أبو الغصن ، وكان شديد الغفلة » وقد أورد من نوادر جحا تسع عشرة نادرة ، منها أربع

عشرة ، موزعة بين نثر الدرر ونوادره المطبوعة ، وخمس نوادر انقرد
بنسبتها إليه ، ويحتمل أن تكون هناك نوادر أخرى منسوبة إليه ، سقطت
من هذه النسخة المخطوطة التي بدار الكتب ، وهذا بخلاف ثمان وعشرين
نادرة ، وردت فيه لم تنسب إلى جحا ، ولكنها نسبت في الكتب
الأخرى إليه .

فمن هذه النصوص نأخذ الاتفاق على الكنية أبي الغصن ،
والاختلاف في الاسم :

- (١) نوح .
(ب) دجين أو الدجين بن ثابت .
(ح) الدجين بن الحارث .
(د) عبد الله .

ومن هذه النصوص ومن النوادر التي تروى عنه ، نستطيع أن
نقول : إنه ولد في منتصف القرن الأول الهجري ، وعاش حتى منتصف
القرن الثاني الهجري ، إذ أنه أدرك أبا جعفر المنصور ، وله نادرة مع
أبي مسلم الخراساني ، ونادرة مع المهدي ، كما يُذكر أنه كان في وقت
إسماعيل بن (أبي) خالد المتوفى ١٤٦هـ ، وأنه روى عن عكرمة المتوفى ١٠٥هـ
لكن الذي نخلص به ، أن هذه الكتب جميعها لم تذكر أن اسمه
الخوجه نصر الدين الرومي ، وكلها تقطع بأن جحاها نسبت إليه
فكاهات ، قد يكون هو صاحبها ، وقد تكون هذه الفكاهات
موضوعة عليه .

على أن الكتب التي وصلت إلينا ، وكانت قد ألفت في القرن الثالث
الهجري ، ككتب الجاحظ : البيان والتبيين والحيوان والبخلاء ، وكتاب

عيون الأخبار لابن قتيبة، تناثرت فيها نوادر عن حمق وطماعين وفكهين، أمثال مزبد المديني، وأشعب، وأبي الحارث حمير، ولم تورد نادرة واحدة منسوبة إلى جحا، أو إلى كنيته أبي الغصن، أو إلى اسمه دجين بن ثابت... الخ. وحتى اسم نوح - الذي يذكر الآبي عنه في نثر الدرر، أن الجاحظ قال إنه هو اسم جحا - لم يرد في كتب الجاحظ المشهورة وهي: الحيوان والبيان والتبيين والبخلاء، وإن كان قد ورد فيها نوح آخر غير جحا صاحب النوادر. وهذا ما يحملنا على أن نقرر أن جحا ونوادره، لم تكن - في القرن الثاني ومنتصف القرن الثالث على الأقل - من الشهرة والكثرة، بحيث يحفل بها كبار الأدباء إذ ذاك، أو لعل هؤلاء الأدباء كانوا يعنون بمن لهم شهرة لدى الخلفاء والكبراء، وتركوا ما كان يتناقله عامة الشعب عن نوادر جحا. من أجل هذا نقف حائرين أمام النص الذي أورده الآبي في نثر الدرر، إذ يقول: إن الجاحظ ذكر أن اسمه نوح.

فأى كتاب يا ترى ألفه الجاحظ - وخفي عنا الآن - أورده فيه؟ أو أى كتاب تلقى صاحبه عن طريق الرواية ما نص عليه الجاحظ خاصا بجحا؟

ونجد في كتاب ذيل زهر الآداب ص ٦٦ أن أبا العبر المتحاطق - وقد توفي سنة ٢٥٠ هـ - كان نقش خاتمه: توفي جحا يوم الأربعاء. وهذا يدلنا على أنه كان معروفا لدى أهل القرن الثالث من أوله على الأقل. لكنه أخذ في نهاية القرن الثالث الهجري ينتشر بين الناس خلفته، فلم

يطالع القرن الرابع ويتقدم عقداً أو عقدين ، حتى جاء أحد الأدباء الوراقين ،
جُمع ما تناقله الناس من النوادر منسلخاً عن أصحابه الأصليين ، أو أصحابه
المجهولين ، وربما سلخه الأديب الوراق نفسه ، وألف كل ذلك كتاباً .
وإلى الآن لم نعلم من هو المؤلف ولا عدد الصفحات التي ألفها ، وكل
معلوماتنا جاءت عن طريق صاحب الفهرست الذي انتهى من تأليفه
سنة ٣٧٧ وتوفي سنة ٣٨٥ : إذ يذكر أن هناك كتباً ألفت لا يُعلم أصحابها ،
ويعد منها كتاب « نوادر جحا » . ويبدو أن هذا الكتاب كان مدداً
للأبي صاحب نثر الدرر ، ومدداً لمن جاء بعده .

واختلط الناس ودارت الأيام ، وتقلبت دول وحالت أحوال ، ثم
ظهر الخوجه نصر الدين الرومي في القرن السادس أو السابع أو الثامن
الهجري ، وكان صاحب علم وموعظة ، يجمع إلى ذلك حمقا أو تحامقا ،
فتناقل الناس نوادره ، ولقبوه جحا . وغبر زمان فأهيل عليه ما أهيل على
سابقه من قبل ، وعنى الأتراك بجحاهم ، فأقاموا له مقبرة وجعلوها مزاراً ،
وتناولوا نوادر السابق ونوادره ، وما حمل عليهما ، وجمعوه في مؤلفات .
وأول كتاب بالتركية كما قدمنا كان يحوى خمسا وعشرين ومائة نادرة .

وإذا كانت المؤلفات العربية القديمة تحوى أكثر النوادر التي نسبت
إلى جحا ، فإن هناك مثلاً مؤلفاً أوريباً ترجمه إلى العربية الأستاذان مصطفى
السقا وسعيد السحار هو : « خرافات أيسوب » يحوى نوادر لطيفة ،
تشتمل على حكم رائعة ، وجدت فيه نادرتين مما ينسب إلى جحا ، إحداها
وردت في ص ٩٩ منه عنوانها « الأب وابنتاه » . وهى أن بنتاً منهما كانت

تتمنى نزول الأمطار لفائدة زوجها . . . والبنت الأخرى كانت تتمنى الجفاف لفائدة زوجها . الخ . والنادرة الثانية فى ص ١٤٣ عنوانها «الطحان وابنه وحماره» وهى التى ركب فيها الحمار ومشى ابنه فانتقده الناس، فنزل وأركب ابنه فانتقده الناس، فركبا فانتقدهما الناس . . الخ . ولكن فى مقدمة الكتاب مذكور أن هذه النادرة «الطحان وابنه وحماره» أدخلت فى «خرافات أيسوب» من كتاب «يوجيو» المنشور سنة ١٤٧١ م . وهذا مما يدلنا على أن الآداب تطوف فى الشرق والغرب، وتنتقل على الأفواه، أو تترجم من الكتب، ثم تتداخل بين الشعوب، وكل يدعيها، وإن كنت فى هاتين النادرتين لا أستطيع الجزم : هل أصلهما الغرب أو الشرق ؟ ومما لا شك فيه أن هذه الخرافات قد ألحقت بها نواذر فى عصور مختلفة ونسبت إلى أيسوب .

ومما تتداخل بين الآداب فى خرافات أيسوب . . قصة الرجل الذى عضه الكلب، فقيل له : أطعمه خبزاً . . . ليذهب عنك ألم العضة، فقال : لو فعلت ذلك لعضتني جميع كلاب البلد . . . فهذه النادرة تنسب إلى مزبد المدينى فى نواذره المنتشرة فى كتب الآداب العربية القديمة .

ولقد وجدت أيضاً فى كتاب «حكايات فارسية» - الذى ترجمه الدكتور يحيى الخشاب من بعض الكتب الفارسية - إحدى النواذر المنسوبة إلى جحا . وهى النادرة التى أودع فيها جحا حديداً عند أحد التجار فزعم أن الفيران أكلته . . الخ . وأشار الدكتور يحيى الخشاب إلى أنه ترجمها من كتاب جامع الحكايات .

وأشير بمناسبة « خرافات أيسوب » و « حكايات فارسية » إلى أن النوادر الحكمية التي وردت في نوادر جحا ليست على كل حال من قبيل ما نسبته الأقدمون إلى أبي الفصن جحا ، وإن كان بعضها قد نسبوه إلى غيره فألحقه به المتأخرون .

ولو ذهبنا أتتبع النوادر مما ينسبه الناس في عهدنا إلى جحا ، على طريقة من جمع نوادره في القرن الرابع ، ومن نهج نهجه في القرون الحديثة ، أو سلكنا مذهب الأستاذ توفيق الحكيم ، في كتابه عن أشعب الطماع ، « حياة معدة » فأجئنا إلى كتب الأدب وما فيها من من روايات منسوبة إلى أصحابها في عصور مختلفة ، فأسلب أصحاب الفكاهات ما نسب إليهم ، وألصقه بجحا ، كما ألصق الأستاذ توفيق الحكيم كل جشع أو فكاهة إلى أشعب ، متغافلا عن الزمن^(١) واتصال الأشخاص ، أقول : لو فعلت هذا وذاك ، لتتابع هذا الكتاب أجزاء كثيرة الصفحات . ومما لا شك فيه أن كل ما يأتي في هذه الأجزاء — من حيث هو نادرة مسلوقة الإسناد إلى من نسبت إليه — سيكون فكها طريفا . ولا يمنعني ذلك من أن أجمع الفكاهات وأخبار الفكهين

(١) من ذلك أنه جمع بين أشعب المتوفى ١٥٤ هـ (انظر ترجمته في تاريخ بغداد) ، وبين بنان الطفيلي الذي كان يعيش في حدود سنة ٣٠٠ هـ (انظر التطفيل ص ٨٠) وجاء مثلا إلى قصة (المجرد) التي حدثت لمحمد بن وهيب الشاعر ، الذي كان في أواخر القرن الثاني واستمر إلى أيام المعتصم في القرن الثالث ، وأسقط الأستاذ توفيق الحكيم صاحبها ، وأحيا أشعب بعد موته ، وقدم في الحلق بنان قبل أن يولد بعشرات الأعوام ، وجمعهما في مسكة حيث جرت القصة ، لأنها أمحجته .

وأصحاب النوادر في كتاب أو كتب ، على شريطة إسناد كل خبر في هامشه إلى صاحبه ، ومصدره الذي نقله عنه .

ولقد تضافر الجامعون والطابعون ، وجنوا جنائتهم ، فأسقطوا الشخصية الرمزية للفكاهة في الأدب العربي ، وأبوا إلا أن يكون كل ما ورد فيه اسم جحا معنياً به الخوجه نصر الدين الرومي ، الذي اختلفوا في أنه كان في القرن السابع الهجري ، في حين أن أغلبه في كتب سبقته بتأليفها بعدة قرون ، بقطع النظر عن إسنادها إلى جحا نفسه ، كعيون الأخبار والبيان والتبيين المؤلفين في القرن الثالث ، والأغاني المؤلف في القرن الرابع ، ونثر الدرر والتطفيل وذيل زهر الآداب ومحاضرات الراغب الأصفهاني المؤلفة في القرن الخامس ، وجمع الأمثال المؤلف في أواخر القرن الخامس وأوائل القرن السادس ، والأذكياء وأخبار الحمقى وأخبار الظراف المؤلفة في القرن السادس ، إلى غير ذلك من المؤلفات العربية ، التي لم تعرف الخوجه نصر الدين الرومي ، ولم يخطر شخصه على بال مؤلفيها .

ومن العجيب أن يجيء الناشر لكتاب أخبار الحمقى لابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ ، قبل أن يولد نصر الدين خوجه ، ويقول في فهرسه — أخبار جحا المعروف بنصر الدين خوجه — فأراد أن يظهر لنا علما ، ولكن خاتمه التواريخ .

ومن المفارقات العجيبة أن تسند إلى الخوجه نصر الدين الرومي نوادر وأحداث ، لو حققنا تواريخها لوجدنا بينها آمادا طويلة ، لا يعمرها إنسان .

فهناك نوادر حدثت من هذا الخوجه نصر الدين الرومى مع جنكيز خان^(١) الذى كان فى القرن السادس الهجرى ومات سنة ٦٢٤ هـ (١٢٢٧ م) أى كان فى القرن الثانى عشر وأوائل القرن الثالث عشر الميلادى وهناك نوادر حدثت له مع تيمورلنك الذى ولد ٧٣٧ هـ ومات ٨٠٧ هـ (١٣٣٦ — ١٤٠٥) أى فى القرن الرابع عشر وأوائل القرن الخامس عشر الميلادى فى حين أنهم يؤرخون للخوجه نصر الدين الرومى بأنه ولد سنة ٦٠٥ هـ (١٢٠٨ — ١٢٠٩ م) وتوفى سنة ٦٨٣ هـ (١٢٨٤ — ١٢٨٥ م) أو سنة ٦٧٣ هـ ومعنى هذا أنه حينما مات جنكيز خان كانت سن الخوجه نصر الدين الرومى تسعة عشر عاما ويستبعد حينئذ أنه اتصل بجنكيز خان. ومعنى هذا أيضا أنه مات قبل أن يولد تيمورلنك بحوالى خمسين عاما على الأقل. ومن الممكن أن نتصور شخصا اتصل بالطاغيتين إذا وافقنا على أنه عاش مائتى عام.

فالحق أن شخصية أبى الغصن جحا العربى دجين بن ثابت إذا قلنا إنها خيالية، فإن شخصية الخوجه نصر الدين الرومى الملقب بجحا أمعن فى الخيال، وأبعد عن الحقيقة، من صاحبنا الذى حملت عليه نوادر، لها أصول فى الأدب العربى، يرجع أغلبها إلى الفترة التى قالوا عنه إنه عاش فيها. ولقد كانت تبعية مصر والبلاد العربية لتركيا فى بعض المصور السابقة من الدواعى التى جعلت الناس يقبلون دعوى أن النوادر المجموعة

(١) نسبت له النسخة التى أخرجتها مكتبة صبيح نادرة مع جنكيز خان ونسبت النسخ الأخرى حدوثها مع تيمورلنك.

والتي طبعت هي من وحي « خوجام » نصر الدين . وفي دائرة المعارف
للبستاني يذكر نوادر أبي الغصن الثلاثة — التي لا شك استقاها من مجمع
الأمثال للميداني — ثم يقول : وليس هذا بجحا الرومي صاحب النوادر
المطبوعة في مصر ويروت في رسالة تعرف به وهي مشهورة . ولو عني
هو وغيره بما في هذه النوادر المطبوعة ، ورجعوا إلى الأصول القديمة
في الأدب العربي ، لكان لهم رأى يخالف ما اتبعوه .

وعلى كل حال فإن جحا ما زال يعيش بيننا ، وسيظل يعيش فيمن
بعدنا ، لفظا عذبا في الأفواه خفيفاً على الأسماع ، لأنه رمز يمثّل في
كثيرين للنادرة والفكاهة والحكمة الشعبية ، والتصرفات التي تحمل على
انفراج الشفاء بالبسمات .

وفي مجلة الرسالة العدد ٩٩٣ (٤ يوليو ١٩٥٢ م) مقال عنوانه
« جحا القاضي » للأستاذ عطا الله ترزي باشي — من كركوك . يذكر
أنه هو الخوجه نصر الدين الرومي الذي توفي ٦٨٣ هـ أي في القرن الثالث
عشر الميلادي لم يتجاوز . ومن الطريف أن يذكر بعد ذلك في مقاله :
أن جحا أدرك عصر تيمورلنك الملك الجبار وأنس بمجلسه . في حين أن
تيمورلنك كما قدمت كان في القرن الرابع عشر وأوائل القرن الخامس
عشر . وأورد الأستاذ عطا الله لجحا بعض النوادر مما هو موجود في نوادره
المنشورة من أعوام وسأشير إليه في موضعه .

كما أصدر الأستاذ حسن حسني أحمد المدرس بالمدارس الثانوية

الأميرية كتاباً عنوانه (جحا . تاريخه . نوادره . حكاياته . علمه . خواطره . فلسفته) في سنة ١٩٥٠ م على ورق مقبول ، ونشرته مكتبة صبيح ، وفيه ١٩٩ نادرة ، منها ٣٥ أضافها — كما يقول — مما سمعه من الناس . وكتب مقدمة قصيرة تجمع المتناقضات ، إذ يذكر الأستاذ حسن أنه هو الخوجه نصر الدين الرومي المتوفى سنة ٦٧٣ هـ ويتناقض نفسه فيقول : إنه كان معاصراً لتيمورلنك — تلك المناقضة التي وقع فيها سابقه وآخرون — ويذكر الأستاذ حسن نادرة حدثت لجحا مع جنكيزخان — وقد قدمت ما بينهما من آماد طويلة — وزاد الطين بلة فتصرف في نوادر جحا تصرفات معيبة مسخت بعضها ، وهو يظن أن ذلك نوع من التحسين .

• ومما أضافه : اغتنى جحا من الحرب ، وحوش ثروة كبيرة ، وكانت له بنت واحدة اسمها « بهانة » فتقدم لخطبتها أحد الموظفين وقال له : أريد أن أتزوج كريمتك ، فقال جحا : « كريمة ؟ » ليس عندي بنت اسمها « كريمة » بنتي اسمها « بهانة » .

وتخبرت مكتبة النصر بعض نوادر جحا وأصدرتها في وريقات من ورق الصحف بعنوان « نوادر وحكايات جحا وابنه . فكاهات . أدبية . عصرية . هزلية . مضحكة جدا » وزادت ثلاث نوادر منظومة بالزجل ورابعة من نوادره المروية نظمت أيضاً بالزجل . وجاءت إلى النادرة التي حدثت له مع جنكيزخان في كتاب الأستاذ حسن حسني ونسبت حدوثها له مع تيمورلنك .

ورأيت كتباً تاريخ طبعه حوالى سنة ١٩٢٩ بعنوان المغفلين كتب

عليه أنه بقلم محمد علي أحمد . أورد فيه نوادر للمغفلين والبخلاء والطفيليين ولكن ما وجدته في هذا الكتيب يدل على أنه منسوخ بنصه من كتيب مخطوط، أو مختصر من كتاب مخطوط، وكل ما استطاع أن يتصرف فيه الأستاذ محمد علي أحمد هو أنه جاء إلى جحافت عالم فيه ، ذلك أنه ذكر ما يأتي « ومنهم جحا المعروف بنصر الدين خوجه ، وقد روى عنه ما يدل على فطنته وذكائه إلا أن الغالب عليه التغفيل » . ولو رجعنا إلى نص كتاب أخبار الحمقى والمغفلين لابن الجوزي لوجدنا نصه الذي قدمناه ما يأتي « جحا ويكنى أبا الغصن . وقد روى عنه ما يدل على فطنة وذكاء إلا أن الغالب عليه التغفيل » . فالذي زاده هو جملة « المعروف بنصر الدين خوجه » أما بقية الكلام فهو نص ابن الجوزي حرفيا . والمهم أنه ورد في هذا الكتاب حوالى ١٥ نادرة منسوبة إلى جحا ، وحوالى ٣٠ نادرة منسوبة لمغفلين ، ونحن نجد لها منسوبة لجحا في نوادره وغيرها .

وهناك كتيب عنوانه « نوادر الخوجا نصر الدين الملقب بجحا الرومى » أصدرته مطبعة النجاح ، ورقه يشبه ما أصدرته مكتبة النصر ، إلا أنه أقدم طبعا وأكثر نوادر . على أن هاتين الطبعتين حافظتان بالأخطاء والتغيير ، وأفضل منهما وأحسن أسلوبا في أكثر المواضع هو ما طبع سنة ١٢٩٩ هـ .

وأصدرت المكتبة التجارية كتابا عنوانه « نوادر جحا الكبرى » ترجمه عن اللغة التركية الأستاذ حكمت شريف الطرابلسى ، وهذه الطبعة تحتوى على نوادر أكثر من سابقتها ، إذ يبلغ عدد ما فيها ٣٩٥ نادرة ، منها

٢٤ نادرة ألحقها جامعها التركي و مترجمها حكمت شريف ومنها سبع تقريبا مكررة في القسم الأول بطريقة فيها اختلاف في العرض ، وهذا بخلاف ما تكرر في القسمين . وقد طبع على الغلاف أنها ٤٢٧ نادرة ولكننا نجد في الداخل أن الأرقام من ٣٤٣ إلى ٣٧٤ ساقطة ، وكذلك الرقمان ١٧٤ و ١٧٥ ساقطان . وفي الحق إنها طبعة جيدة الورق والأسلوب ، وبها بعض الرسومات العادية في عُشر النواذر تقريبا ، ويبدو أن تكرار بعض ما فيها جاء بسبب الروايات المختلفة للنادرة وتطورها في اللغة التركية ، وبعض النواذر فيها أدركه الغموض لضعف في الترجمة ، أو لوضع المصطلحات التركية . وهذا مثال للتكرار :

• دخل لص إلى دار جحا فقالت له امرأته بلهفة : ألا ترى اللص يدور في البيت ؟ فأجابها بكل تأنٍّ : لا تهتمى به فياليتته يجد شيئا فيهنون علينا أخذه من يده « النادرة ٥٤ » .

• شعر جحا بوجود لص في داره ليلا فقام إلى خزانة الفرش واختبأ بها ، وبحث اللص عن شيء يسرقه فلم يجد ، فرأى الخزانة فقال : لعل فيها شيئا ، ففتحتها وإذا بالشيخ فيها ، فاختلج اللص ولكنه تشجع وقال : ماذا تفعل هنا يا شيخ ؟ فقال : لا تؤاخذنى يا سيدى فإنى عارف أنك لن تجد ما تسرقه ، ولهذا استحييت واختبأت خجلا منك . « النادرة ٩٠ » .

• دخل لص إلى داره فلما شعر به جحا اختبأ في أحد الأركان ، وطاف اللص غرف البيت فلم يجد شيئا يسرقه ولما وصل إلى مكان جحا ورآه ارتعش اللص وقال : هل أنتم هنا ؟ فأجابه جحا : نعم ولكنى استحييت منك لخلو منزلى من شيء تسرقه فاختبأت خجلا « النادرة ٤٢٤ » .

ويقول الأستاذ حكمت شريف : إنه وقع له كتاب نوادر ضخمة باللغة التركية يسمى لطائف خوجه نصر الدين . وبالرجوع إلى دائرة المعارف الإسلامية نجد أن أكل طبعة بالتركية هي التي صدرت ١٩٢٦ م محتوية على ٤٠٠ نادرة ، فلعل هذه الطبعة هي أصل ما طبعته المكتبة التجارية . وقد وقع الأستاذ حكمت شريف في المفارقة العجيبة التي سقط فيها سابقوه ، إذ أورد ترجمة مختصرة لجحا ، وذكر أنه توفي ٦٧٣ هـ ثم جاء في النوادر وأورد كثيرا منها يدل على صلته بتيمورلنك .

وهذا طبعا بخلاف النوادر العربية التي امتلأت بها المؤلفات التركية منسوبة إلى جحا وهي لا تعرف في حقيقتها الخوجه نصر الدين . ولم ينبه الأستاذ حكمت شريف إلى شيء من هذا مطلقا ، بل اعتبر كل ما في نوادره هو لنصر الدين الرومي . وأعجب من كل هذا أن المؤلف التركي لكتاب « لطائف خوجه نصر الدين » قد ألحق به بعض النوادر تقلا عن كتاب مضحك العبوس ، وترجمها أيضا الأستاذ حكمت شريف ، في حين أن كتاب مضحك العبوس لم يذكر أن جحا هو نصر الدين الرومي ، بل ذكر كما قدمنا ما يأتي : « ومما هو مشهور في هذا الباب نوادر جحا وكنيته أبو الغصن وكان شديد الغفلة » . وهذا في الحق سطو منظم مستمر على الرمز العربي القديم ، ظنه الأتراك في أيامهم السابقة كنزا مباحا ، يسلبونه من أدبنا العربي الزاخر بالملح والنوادر ، ويضيفونه إلى رمز عندهم لم يستطيعوا أن يثبتوا له تاريخا صحيحا ، بل جعلوا نوادره تتسلسل بين ثلاثة قرون ، وجاء الناس بعد ذلك فأقروهم على هذا الاختلاس دون بصيرة أو استنكار .

وهناك كُتِبَ صدر في أكتوبر سنة ١٩٤٧ بقلم محمد محمد هلال
يحتوى على مقدمة وتسع نوادر ، وخمس حكم ، ونادرة منظومة بالزجل .
وما في هذا الكتيب مقتبس من كتاب حكمت شريف ، مع إضافة بحث
قصير يندفع فيه في المزلق الخاطئ الذى انحدر فيه الآخرون .

وقد جرت في كتب النوادر بعض الحكم على لسان جحا ، لم تجب
في النوادر القديمة ، أو على الأصح لم تصادفني فيما اطلعت عليه من مؤلفات ،
وقد يكون منها شيء مرّ بي ولم أتنبه إليه .

وهذه هي بعض الحكم التي يحتمل أن يكون الأتراك قد أجروها
على لسان جحاهم الخوجه نصر الدين ، وهي تتفق مع ما يقال عنه من أنه
كان واعظا مرشدا تقيا .

• سألوه يوما : ماذا تقول في القدرة الإلهية ؟ فقال : منذ عرفت
نفسى علمت أن ما قضاه الله واقع ، ولولا نفوذ القدرة الإلهية لكان لى
بعض ما أتمناه .

• سألوه يوما : كيف طريق اتعاظ ابن آدم ؟ فقال : عند ما يقول
العارفون فليسمع السامعون بأذان قلوبهم ، وإذا كان القائل سامعا فليع
أيضا الكلام بأذن نفسه .

• قيل له : أين مكان الحق ؟ فقال : وهل هناك مكان يخلو من وجود
الحق حتى يعين موقعه ؟

• سألوه يوما : هل تعرف في البلد أحدا يحفظ الأسرار ؟ فقال :

حيث إنى علمت أن صدور الخلق ليست مستودعا ، فلم أبج بسرى لأحد حتى الآن .

• قيل له : إذا طلب منك إنسان شيئا ، فماذا لا تعطيه إياه إلا فى اليوم التالى ؟ فقال : أفعل ذلك ليعرف قدر ما أعطيه .

• سأله عن الطب فقال : خلاصة الحكمة هى أن تدفى رجلك ، وتعرض رأسك للهواء والشمس ، وتعنى بطعامك ولا تكثر منه ، ولا تفكر فى همومك وأحزانك .

• قال له تيمورلنك يوما : إلى متى يلد الناس ويموتون ؟ فقال : إلى أن تمتلئ الجنة وتمتلئ النار .

• شكوا إنسان شدة البرد ، فسمعه آخر فقال : الناس أمرهم عجب ، إذا أقبل الشتاء شكوا من البرد ، وإذا جاء الصيف شكوا من الحر ، فقال جحا : ولكن هل سمعت أحدا يشكو من الربيع ؟

• أصيبت ناقة أحد الفلاحين بالجرب ، فأخذها إلى جحا وقال له : اقرأ لى على هذه الناقة لتشفى ، فقال له جحا : إذا أردت أن تبرأ نافتك من الجرب فأضف إلى قراءتى شيئا من القطران .

• جاءته إحدى جاراته وقالت له : أنت تعلم أن ابنتى معتوهة متمردة ، فأرجو أن تقرأ لها سورة أو تكتب لها حجابا ، فقال لها : إن قراءة رجل مسن مثلى لا تفيدها ، ولكن ابحنى لها عن شاب فى سن الخامسة والعشرين أو الثلاثين ، ليكون لها زوجا وشيخا معا ، ومتى رزقت أولادا صارت عاقلة طائعة .

• سئل يوما : أيهما أكبر ، السلطان أم الفلاح ؟ فقال : الفلاح أكبر لأنه لو لم يزرع القمح لمات السلطان جوعا .

• قال له أحد البخلاء ، إنك تحب المال أيضا ، فقال : إنما أحببته للاستغناء به عن البخلاء الذين لا ضمائر لهم .

• قيل له يوما : كم ذراعا مساحة الدنيا ؟ وفي تلك اللحظة مرت جنازة ، فقال لهم : هذا الميت يرد على سؤالكم فاسألوه ، لأنه ذرع الدنيا وخرج منها . وقد نسب الأتراك لجحاهم كرامات في حياته وبعد موته ، فما يروون ما يأتي :

• سرق منه ذات يوم ألف درهم فذهب إلى المسجد وجعل يتضرع إلى الله أن يعيد إليه دراهمه ، واتفق أن أحد تجار بلده كان مسافرا في البحر فهبت العواصف ، فنذر أن يهب لجحاه ألف درهم إذا سلم من هذه العواصف ، فنجا وأتى يبحث عنه حتى وجده ، ودفع إليه النذر وقص عليه القصة وقال : إنني تخلصت ببركتك ومددك ، ففكر جحاه طويلا ثم قال : سبحان الله . إن العقل البشري لا يدرك سر حكمة الله تبارك وتعالى . كيف ضاعت دراهمنا ؟ وكيف عادت إلينا ؟

• وهذه كرامة أخرى يروونها . ذلك أنه ذهب في سنة من السنين إماما لإحدى القرى ، ولما جاء الحصاد فكر الفلاحون في أن يحتالوا على جحاه فلا يعطوه ما قدره له من القمح والحبوب ، فاعتذروا بقلّة المحصول ، فغضب جحاه وقال لهم : مادام الأمر كذلك فأنا سأمنع عنكم الهواء فلا تستطيعون أن تذروا أجرانكم ، ثم أتى بحصيرة ووضعها على تلّ يطلّ على الأجران

وجلس يراقبهم ، واتفق أن مضت عدة أيام انقطع فيها الهواء ، ثم جاءه أحد الفلاحين وقال له : يا شيخ أنا أعطيك ضعف ما هو مقرر عليّ إذا بعثت إلى الهواء ، فصعد جحا إلى التل وثقب الحصير بأصبعه ، ووجه الثقب إلى جهة جرن هذا الفلاح وقال له : اذهب إلى جرنك ، فلم يكده يبلغه حتى وجد الهواء يهب فذرّى جرنه . ولما رأى جيرانه هذا أقبلوا على أجرانهم فلم يجدوا للهواء أثرا ، فقال لهم الرجل الأول : لا تتبعوا أنفسكم ، اذهبوا إلى الشيخ وعاهدوه على أن تعطوه حقه وزيادة حتى يأتيكم الهواء ، فذهبوا إلى جحا وعاهدوه فقال لهم : لا تغشوني ولا تضمروا في أنفسكم أنكم ستنتقضون عهودكم فإن الله تبارك وتعالى يجعل أجرانكم هباءً ، ثم قام وثقب لكل جرن ثقباً في الحصير فهب عليها الهواء ، وأقبلوا على تذرية الأجران وأعطوه حقه مضاعفاً ، ثم أقاموا له مأدبة حينما سافر إلى بلده ، فدعا لهم بخير وقال لهم : إن من لا يدفع الحق لصاحبه يأخذ الله منه له الحق مضاعفاً .

• ومما يروونه من كرامات بعد موته : أنه بعد وفاته بقرن أو قرنين كان مئات من الناس يصلون الجمعة في المسجد الكبير في بلده ، وإذا بالنقيب المتولى أمر قبر جحا يأتي من الباب الكبير ويقول بصوت جهورى : أيها الإخوان لقد توفّيات وأنا ناول الحضور إلى الجامع ، وأقفلت باب القبر ، وإذا بى أرى المرحوم الشيخ نصر الدين بهيئته ولباسه والتفت إلى وقال لى : اذهب إلى الجامع الكبير وقل للمصلين أن يحضروا إلى إلى ومن لا يحضر يكون الجانى على نفسه ، فلما سمع الأهلون ذلك أسرعوا إلى

مقبرة جحا ، لا اعتقادهم في صلاحه وحسن ظنهم به ، ولما وصلوا إلى المقبرة لم يروا شيئاً ، ثم عادوا إلى الجامع وإذا بهم يرون قبة الجامع الكبرى قد تهدمت وسقطت كلها .

• هذا ومن عادات أهل « آق شهر » في زواجهم أن يبدأ العروسان بزيارة ضريح الشيخ نصر الدين ويدعوا إلى حفلة الزفاف ، ويعتقد الأهلون أن من تزوج ولم يقم بهذا الواجب لم يوفق في زواجه . ومن اعتقاداتهم أنهم يكثر من الضحك عند زيارة قبره ، ويزعمون أن من زاره ولم يضحك لا ينجو من إحدى المصائب .

• ويروون أن أول اتصال حدث بين جحا الرومي وبين تيمورلنك ، كان حينما استولى تيمورلنك على بلاد الأناضول ، فجعل يحضر العلماء والفضلاء ويسألهم : أعادل أنا أم ظالم ؟ فإن قالوا : أنت عادل ذبحهم ، وإن قالوا : أنت ظالم قتلهم أيضا . فضاقت أذنا جحا — لما اشتهر به من الأجرة السديدة الحاضرة ، وقالوا له : لا ينقذنا من شر هذا الظالم أحد غيرك ، فأقذنا من نعمته ، فقال لهم : إن التخلص منه ليس بالأمر الهين ، ولكني أرجو أن أوفق إلى ما تطلبون ، ثم أحضره أمام تيمورلنك وسأله : أعادل أنا أم ظالم ؟ فقال جحا : إننا نحن الظالمون ، وأنت سيف العدل الذي سلطه علينا الله الواحد القهار . فأعجب تيمورلنك بهذا الجواب ، واتخذ جحا نديما خاصا له ، ولم يعديفارقه ببلاد الروم . وبهذه الصلة صان بلدته « آق شهر » وما حولها من صولة تيمورلنك وبغى عساكره .

وتروى نواذر كثيرة جرت له في أيام تيمورلنك ، ومنها ما اشتهر بين الناس ولم ينسبوه إلى ججا ، من ذلك النادرة التالية — وهي تدل على عكس ما ينسبونه إلى ججا من شجاعة أدبية : —

• كان في جيش تيمورلنك فيلة كثيرة ، فبعث واحدا منها إلى قرية ججا ليرعى في مزروعات القرية ، فعاث فيها فسادا ولم يستطع أحد أن يتعرض له خوفا من بطش تيمورلنك ، فاجتمع الفلاحون وذهبوا إلى ججا ليتدبروا الأمر في إنقاذ مزروعاتهم ، فأخذهم ججا وتوجه للقاء تيمورلنك ، ولما مثل بين يديه قال : يامولاي لقد انتدبني هؤلاء القوم لأكملك في شأن الفيل ! فصاح تيمورلنك في غضب : أحدث للفيل شيء ؟ وخاف ججا فقال : كلا يامولاي ، وإنما هم يقدمون لكم واجب الشكر على تفضلكم بإرسال الفيل إلى قريتهم ، وبما أن الفيل وحيد في غربته وليست له أنثى تؤنسها ، نرجوكم أن تصدروا أمركم الكريم بإرسال أنثى إليه ، لتكون له أنيساً في وحدته ، وبذلك ترداد دعواتنا لجلالتكم . فسر تيمورلنك بهذا الرجاء ، وأنعم على ججا ، وأمر بإرسال أنثى لتكون مع الفيل في هذه القرية .

• ثم يقصون إحدى النواذر التي تشير إلى أن ججا الرومي هرب من تيمورلنك . ذلك أن تيمورلنك رأى في منامه أن أحد رجاله أزعجه ، فلما استيقظ أمر بقتله فلما سمع ججا بأمر الرؤيا جمع أمتعته وفر إلى قرية أخرى ، فقالوا له : لماذا تركت هذا الرجل ، وقد وافق نجمك نجمه ، وهو لا يغضب منك ، وبعدك عنه يضر بالبلاد ؟ فقال ججا : كنت في أمور اليقظة أدبر المسائل حسب ما تقتضيه الظروف ، واحتاطوا وتحرز ما أمكن

أما الأحلام والتدخل فيها فشيء قد لا يوافق مراده، وفي ذلك خطر عظيم والعاقبة غير مأمونة .

وهناك نوادر وجدتها أسندت إليه في الكتب المطبوعة ، ويبدو عليها أنها حديثه العهد أذكر منها ما يأتي :

• أحست امرأة جحا ببعض الألم فأشارت عليه أن يدعو الطبيب، فنزل لأحضاره ، وحينما خرج من البيت أطلت عليه امرأته من النافذة وقالت له : الحمد لله لقد زال الألم فلا لزوم للطبيب . لكنه أسرع إلى الطبيب وقال له : إن زوجتي كانت قد أحست بالألم وكلفتني أن أدعوك ، لكنها أطلت علي من النافذة وأخبرتني أنها قد زال ألمها فلا لزوم لأن أدعوك ، ولذلك قد جئت أبلغك حتى لا تتحمل مشقة الحضور .

• دخل في إحدى الليالي إلى مرحاض بأحد المساجد ليمبول ، وكان صنبور المرحاض مفتوحا ، فأطال جحا جلوسه بالمرحاض وهو يظن أن بوله لم ينته ، فجاء رجل آخر وانتظر طويلا ثم صاح قائلا : هل نمت يا هذا ؟ فقال جحا : لم ينته بولي بعد .

• كان جحا قاضيا فحضرت أمامه امرأة عجوز شاهدة في قضية فأمرها جحا أن تقسم اليمين ، فأقسمت ، فسألها : كم سنة عمرك ؟ فقالت العجوز : إذا كنت ستسألني عن عمري فلم تأمرني بأن أقسم بالله العظيم ؟

• نزل جحا من القطار ووضع الحقيبة بالقرب منه وانتظر حضور الشيال ، فجاء لص وحملها ومشى فتيبعه جحا وهو فرحان ، فلما اقترب من منزله أخذ الحقيبة من اللص وقال له : أشكرك ياسيدي فقد حملت حقيقتي من غير أجر .

• كان جحا مع بعض أصدقائه يتنزهون ، وبعد الطعام قام كل منهم يغسل يده في حوض كبير ، وتصادف أن زلقت رجل إمام المحلة ووقع في الحوض ، فتسابق الحاضرون لانتشاله قائلين : هات يدك ولكنه لم يمد يده ، وصاح بهم جحا : ابتعدوا فأنتم لا تعرفون طريقة تخليصه ، لأنكم تقولون له : هات يدك وهو لم يتعود على كلمة هات ، فانظروا كيف أخلصه . ثم تقدم من الإمام وقال له : يا بكر خذيدي ، وحالا قال له الإمام : الله يرضى عنك يا أخى . وأمسك بيده فخرج سالماً .

• كان أحد الوجهاء يظهر لجحا تعظيماً ظاهرياً ، ويكثر من المجاملة والتكلف له عند لقائه ، فأراد جحا أن يزوره ، وعندما وصل إلى بيته كان الرجل ينظر من النافذة ، فلما رأى جحا مقبلاً انسحب إلى الداخل ، فدق جحا الباب وقال : إذا لم يكن لدى الأفندي مانع فإني جئت لزيارته ، فقالوا له : إن الأفندي قد خرج منذ برهة ، وسيأسف كثيراً حينما يعلم بتشريفك في غيابه ، فلما سمع جحا هذا الرد قال بصوت عال : حسن جداً ، ولكن قولوا للأفندي : إذا خرج من الدار مرة أخرى أن لا يبق رأسه في النافذة ، لئلا يظنه الناس في البيت ويتهموه بسوء السلوك .

• كان جحا جندياً في الجيش ، وقد لاحظ الضابط عليه أنه لا يعرف عيونه من شماله فقال له : انتبه جيداً يا جحا وفكر بعقلك ، وإلا فلماذا خلق الله لك رأسك ؟ فقال جحا : خلق الله رأسي لألبس فوقه الطربوش يا أفندي . ومما وضع على لسان جحا أو ضربت به الأمثال ، ولم يصل إلى يدي مصدره ، ما يأتي : -

(١) « ججا أولى بلحم توره » وهذا مذكور أيضاً في كتاب الأمثال العامة للمرحوم أحمد تيمور باشا .

(ب) عد غنمك يا ججا ، واحدة واقفة وواحدة نائمة .

(ج) اشترط على أحد الملوك أن يعلم له حمارا القراءة والكتابة في مدة عشرة أعوام مقابل مبلغ كبير من المال ، فلما سألوه عن ذلك قال : في هذه المدة ، إما أن أموت أنا ، وإما أن يموت الملك ، وإما أن يموت الحمار . (د) مسمار ججا . ويقصّون قصته فيقولون : إن ججا باع منزله

واستثنى منه مسمارا في الحائط ، أخرجه من البيع ، واشترط ألا يمنع من زيارة مسماره في أى ساعة من الساعات ، لأنه عزيز عنده ، فقبل المشتري هذا الشرط . وفي الصباح ساعة الإفطار دخل ججا ليزور مسماره ، فدعاه الرجل إلى الإفطار ، وفي الظهر ساعة الغداء ، أقبل ججا ليتأمل مسماره فدعاه الرجل إلى الغداء ، وفي الليل ساعة العشاء حضر ججا ليتفقد المسمار فدعاه الرجل إلى العشاء ، وحتى في لحظات الراحة وأوقات النوم كان ججا يُقبل نجاة إلى المنزل ، ليرى ما حدث للمسمار . وتوالت تلك الزيارات ، إلى أن ضاق المشتري بها ذرعا ، ولكن الشرط يلزمه بأن لا يمنعه من زيارته ، فلما لم يجد حيلة تُخلصه من ججا تنازل له عن المنزل جميعه ، وانتقل منه من غير أن يأخذ من ثمنه شيئا .

وقد يكون فيما لم أطلع عليه . وفيما أذهبه النسيان اتفاق مع ما نسب إلى ججا ، أو إرجاع لأصوله السابقة ، وأرجو إن شاء الله أن أضيف إليه ما أعثر عليه بعد ذلك ، فيما يعاد من طبعات الكتاب .

ونحن نستطيع أن نجرد الرمز أبا الغصن جحا من كل نادرة فيها
زراعة أو مناظرات علمية أو صلوات بجنكيزخان وتيمورلنك، فهذا يغلب
أن يكون مصدره ذلك الرمز التركي الخوجه نصر الدين الرومي. كما نستطيع
أن نحكم بأن أكثر ما يتعلق بفساد الزوجة وصلاتها بعشاقها وتبجحها
بالفجور مصدره الوضع والافتراء.

وهذا الكتاب جعلت عنوانه « أخبار جحا » ليشمل الرمز القديم
والرمز الجديد.

ولقد جمعت إلى ما تناثر عن جحا في الكتب، وما جمع وطبع من
نوادره، فأرجعت كل نادرة إلى صاحبها أو مصدرها، أما ما لم أوفق
إلى مصدره العربي فأثبتته في صلب الكتاب مكتفياً بهذا. وقد أشير إلى
بعض المصادر التي انفردت بإيراد أخبار عن جحا لم تقع في نوادره،
أو أشير إلى اتفاقها معها، لتكون سنداً تطمئن إليه النفوس. وإذا وردت
النادرة في أكثر من مصدر تخيرت أخفها ظلاً، وأحسن ما فيها أسلوباً.
وسيجد القارئ نوادر منسوبة إلى جحا، انفردت بها مصادر عربية، هي
نثر الدرر للأبي، وأخبار الحقي لابن الجوزي، ومضحك العبوس.

وقد أخرت على قدر الإمكان كل ما يحتمل نسبته إلى الرمز التركي.
فلا يتسرّعن القارئ باللوم على أنني دونت كل النوادر، قديمها وحديثها،
عربياً وتركياً، وغيرها؛ فالفكاهات والنوادر شيء خارج عن حساب
الزمن، يجري على كل الألسنة ويصدر من مختلف الأشخاص. والتاريخ
في جحا الذي أصبح علماً على النادرة يحسن بالقارئ أن يتناساه، وكفاه

ما ذكرته في المقدمة من تحقيق أصبت فيه أو أخطأت ، وما وضعته في الهامش من إشارات كثرت أو قلت . وحسبى أنى حاولت الوصول إلى الصواب .

ومن الطريف النادر أن يصير جحا نفسه نادرة ، فهو قاسم مشترك بين عقول الناس وطبائعهم . نجده ذا عقل كبير يدبر الحيلة ويوسع في المكر . ونراه أحق لا يعرف من أوليات الأمور شيئاً ، ونبصره بخيلاً مذمماً . ونشاهده كريماً سخياً . وهو تارة يقضى بين الناس ، وأخرى مسوق إلى القضاء . وإذن فهو مجموعة أشخاص لانفس واحدة فيخضع للتحليل النفسى ، وإن كان يصلح أن يكون موضوعاً للبحث التاريخى . وإذا علمنا أن أول كتاب طبع بالتركية عن نوادر جحا سنة ١٨٣٧ م كان يحتوى على مائة وخمس وعشرين نادرة ، أيقننا أن كل ما نشر بعد ذلك من زيادة على هذا العدد إنما هو إضافات ألحقها الجامعون والمؤلفون من مشافهة الناس ، وما يتنادرون به فيما بينهم ، أو من المراجع العربية الحافلة بطرائف الفكاهات . والذي لاشك فيه هو أن بالطبعة التركية الأولى نوادر عربية منسوبة للخوجه نصر الدين ، فقد أشارت دائرة المعارف الإسلامية إلى أن الطبعة العربية سنة ١٢٩٩ هـ (١٨٨٣) م كانت تشتمل على أغلب نوادرها . وبالبحت فيها تبين لى أن بعضها عربى أصيل .

عبد الستار فراج

في الصفحة ٣٢ صورة لإحدى الصفحات ، من كتاب نثر الدرر المؤلف في القرن الرابع ، والكتاب منسوخ في أوائل القرن الثامن الهجرى . وبدار السكتب نسخة أخرى منه غير كاملة ، نسخت حوالى القرن السادس .

[illegible]

الكتاب الثاني

فصل

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَشْكُرَهُ إِلَّا بِحَبْلٍ مُنْتَسِلٍ
وَمَا كُنَّا لَنَلْبِثَ فِيهِ إِلَّا يَوْمًا

١٠٠
 ١٠١
 ١٠٢
 ١٠٣
 ١٠٤
 ١٠٥
 ١٠٦
 ١٠٧
 ١٠٨
 ١٠٩
 ١١٠
 ١١١
 ١١٢
 ١١٣
 ١١٤
 ١١٥
 ١١٦
 ١١٧
 ١١٨
 ١١٩
 ١٢٠
 ١٢١
 ١٢٢
 ١٢٣
 ١٢٤
 ١٢٥
 ١٢٦
 ١٢٧
 ١٢٨
 ١٢٩
 ١٣٠
 ١٣١
 ١٣٢
 ١٣٣
 ١٣٤
 ١٣٥
 ١٣٦
 ١٣٧
 ١٣٨
 ١٣٩
 ١٤٠
 ١٤١
 ١٤٢
 ١٤٣
 ١٤٤
 ١٤٥
 ١٤٦
 ١٤٧
 ١٤٨
 ١٤٩
 ١٥٠
 ١٥١
 ١٥٢
 ١٥٣
 ١٥٤
 ١٥٥
 ١٥٦
 ١٥٧
 ١٥٨
 ١٥٩
 ١٦٠
 ١٦١
 ١٦٢
 ١٦٣
 ١٦٤
 ١٦٥
 ١٦٦
 ١٦٧
 ١٦٨
 ١٦٩
 ١٧٠
 ١٧١
 ١٧٢
 ١٧٣
 ١٧٤
 ١٧٥
 ١٧٦
 ١٧٧
 ١٧٨
 ١٧٩
 ١٨٠
 ١٨١
 ١٨٢
 ١٨٣
 ١٨٤
 ١٨٥
 ١٨٦
 ١٨٧
 ١٨٨
 ١٨٩
 ١٩٠
 ١٩١
 ١٩٢
 ١٩٣
 ١٩٤
 ١٩٥
 ١٩٦
 ١٩٧
 ١٩٨
 ١٩٩
 ٢٠٠

النوادر

في كل زمان ومكان يشتهر أناس بالظرف والفكاهة . فيعجب بهم الناس . ويتبعون أخبارهم . ويتوقون إلى سماع ما قيل عنهم ، ثم ينسبون إليهم كل ما يسمعون من طرف وملح ، وقد يؤلف بعض الأدباء من عند أنفسهم — أو تقع لهم — نوادر ويهمهم ذبوعها وانتشارها فيلصقونها بالمشهورين ، ويتقبلها الآخرون معجبين بها ، غير باحثين عن صحة الدعوى وصدق الرواية . إذ أن الجانب الذي يعنى السامع هو الاستمتاع والتسلية ، كمن تقدم له زهرة جميلة طيبة الرائحة ، فيفرح بها ويسرّ لها ، ولا يهتم بعد ذلك إن كنت زرعتها أنت أو زرعها غيرك ، وقد يسألك عن أرضها أو موطن يبيعها إذا أحب المزيد .

والنوادر كما قلت تعلق بالأذهان ، ثم تنفصل عن منشأها الأول ، وتطوف في الآفاق مترددة على الألسنة ، إلى أن تجد من ينسبها إلى أخف الأسماء ممن اشتهر بالملح والنوادر .

وكانت النادرة ولا تزال وستبقى أداة للتسلية والتسرية عن الناس ، سواء زحمتهم هموم الحياة وكربات العيش ، أو ضيّقت عليهم حدود الأحكام وسدود القوانين ، وقد تجرى النوادر وتُصنع وتُطلب حبًا لها من غير ضيق بشيء بل رغبة في الجانب المشرق الباسم في مسرح الحياة ، فالحياة — كما يقولون — هي المسرح الأكبر تجرى عليه الأحداث ، والناس هم أبطال الفن فيه ، يروحون ويحىء غيرهم ، وأنوار المسرح لا تنطفئ ،

والحركة فوقه دائبة ، وسلطة القدر تبرز كل واحد في دوره ، ومع ذلك فالناس أيضاً هم في الوقت نفسه متفرجون .

وبين الأمم المختلفة وفي الأزمان المتتالية قدر مشترك من التشابه في الفكاهة ، ولذلك لانهد بعض ما توافقت فيه الفكر أحد المنقولات أو المقتبسات ، بل نحسبه من قبيل توارد الخواطر وتشابه الأفكار وبعضه أيضاً من اقتباسات المؤلفين . فقد ترجم لنا المترجمون أن برناردشو قالت له امرأة جميلة : تزوجني ليحيىء ابننا في جمالي وذكاؤك . فقال لها : أخشى أن يحيىء الابن في قبحي وبلادتك .

ونحن نجد في محاضرات الأدباء ج ١ ص ١٦٢ أن عمارة بن عقيل — وكان في الدولة العباسية — قال : والله لأتزوجن امرأة جميلة ، يخرج ولدها في جمالها وفطنتي ، فتزوج برعاء فجاءت بابن في رعوتها ودمامته . وفي جريدة الأخبار الصادرة بتاريخ ٢٥ من مارس سنة ١٩٥٤ عنوان عن « هاول جلاس . جحا الألماني » يذكر فيه أنه كان في العصور الوسطى ونحن نجد مما ذكر له من نوادر نادرة تتفق في جزئيتين منها مع ما يروى عن لقمان الحكيم وما يذكر عن جحا نصر الدين الرومي .

ذهب (هاول جلاس) ذات مرة إلى مدينة براغ ، وهناك نشر إعلاناً على أبواب الكنائس يقول فيه إنه مستعد لأن يجيب على أى سؤال يُوجّه إليه مهما كان صعباً ، فأخذوه إلى الجامعة ، وهناك وقف العميد يوجه إليه الأسئلة أمام الطلبة ، وكان السؤال الأول : ما مقدار مياه البحار ؟ فقال هاول جلاس : أَبْطُلُ حركة الأمواج وأنا أقيس لك مقدار مياه

البحار . فقال العميد : إنه لا يستطيع ذلك . ثم عاد يسأل من جديد : كم عدد الأيام منذ خلق آدم ؟ فقال هاول جلاس : سبعة أيام ، فقد مرت على خلق آدم سبعة أيام ، ولما انتهت بدأت سبعة جديدة ، ثم سبعة آخر وستظل الحال على هذا المنوال حتى نهاية الزمان . وعاد العميد يسأله : أين مركز الأرض ؟ فقال هاول جلاس : هنا في هذا المكان . وإذا أردت أن تتحقق فتول القياس بخيط طويل .

ففي الأذكياء ص ١٣ أن لقمان كان عبداً لرجل وكان سيده مولعا بلعب النرد ويقامر عليه وكان على بابه نهر جارٍ فلعب يوماً مع شخص بالنرد على أن من قمر صاحبه شرب الماء الذي في النهر كله أو اقتدى منه فغلب سيد لقمان فقال له القامر : اشرب ما في النهر وإلا فافتد ، قال : سلني الفداء قال : عينيك أفتوئها أو جميع ما تملك ، قال : أمهاني يومى هذا ، قال : ذلك لك . فأمسى كئيئاً حزينا إذ جاءه لقمان وقد حمل حزمة من حطب على ظهره فسلم على سيده ثم وضع ما معه ورجع إليه ، وقال له : مالى أراك كئيئاً حزينا ؟ فأعرض عنه فأعاد عليه السؤال مرتين فأعرض عنه فقال له : أخبرني فلعل لك عندي فرجا ، فقص عليه القصة فقال له لقمان : لا تعتم فعندي لك الفرج . قال : وما هو ؟ قال : إذا أتاك الرجل فقال لك اشرب ما في النهر فقل له : أشرب ما بين الضفتي النهر أم أشرب ما يمد النهر ؟ فسيقول لك : اشرب ما بين الضفتين ، فإذا قال لك ذلك فقل له : احبس عنى المد حتى أشرب ما بين الضفتين فإنه لا يستطيع أن يحبس عنك

المد وتكون قد خرجت مما ضمنت له . . . وفي الصباح كان ما قاله لقمان وقال الرجل : كيف أستطيع ذلك ؟ فخصمه وأعتق لقمان .

• وفي نوادر جحا أن أحد العلماء كان يطوف بالبلاد ويسأل العلماء ويعجزهم حتى وصل إلى بلده فأقبل جحا على حمارة فقال له العالم : أين وسط الدنيا ؟ فأشار جحا بعصاه إلى حيث يقف حمارة وقال : وسط الدنيا في هذا المكان وإن لم تصدقني فعليك أن تقيس الأرض لتعرف صدق كلامي . ثم سأله كم عدد نجوم السماء ؟ فقال جحا : عدد شعر حماري وإن لم تصدقني فعدها وعد شعر حماري لتعرف أنني صادق . ثم سأله : كم شعر ذقني ؟ فقال له : هو يساوي عدد الشعر الذي في ذيل حماري وإن لم تصدقني فانزع شعرة من ذقنك وشعرة من ذيله إلى أن ينتهيا وستعرف أنني على حق .

وفي مجلة المصور بالعدد ١٥٤٢ بتاريخ ٣٠ من أبريل ١٩٥٤ ص ٥٤ قصة مترجمة عن الكاتب فرانسوا رايبليه عنوانها « حكم المهرج » بسطت نادرة منسوبة لجحا وهي الخاصة بمن أكل على رائحة الشواء فطولب بثمان ذلك ثم حكم القاضي وهو جحا بأن أسمع الطباخ رنين قطعة تقود . إلا أن فرانسوا رايبليه جعلها كأنها حدثت في بلادهم مع مهرج منهم ، ولا شك أنها منقولة من الأدب الشرقي .

ولقد غنى السابتمون بالنوادر وجمعها ، وكان بعضهم يذهب إلى من اشتهروا بها ليلوا عليه ما يحضرهم منها لقاء مبلغ من المال يدفعه إليهم .

ويدل على ذلك أن يحيى^(١) بن زياد الفراء قال : كنت^(٢) قاطعت ابن درّاج^(٣) الطفيلي على أن يمل على ثلاثين نادرة بدرهم ، فكان إذا ذكر نادرة باردة لم أحسبها له فقال : إن أردت النقاوة فعشرة بدرهم : وكان للهزل معلوم . وأبو العبر^(٤) أحد أولئك الذين كانوا يختلفون إلى رجل^(٥) يعلمهم الهزل ، فكان يقول لهم : أول ما ينبغي أن تتعلموه هو قلب الأشياء ، يقول أبو العبر : فكنا نقول إذا أصبح : كيف أمسيت ، وإذا أمسى : كيف أصبحت . وإذا قال : تعال ، تأخرنا إلى خلف ، وكانت له أرزاق تعمل كتابتها في كل سنة ، فعمل مرة — وأنا معه — الكتاب فلما فرغ من التوقيع وبقي الختم قال : أتربه^(٦) وجئت به فصببت عليه الماء فبطل ، فقال : ويحك ، ما صنعت ؟ قلت : ما نحن فيه طول النهار من قلب الأشياء . قال : والله لا تصحبني بعد اليوم فأنت أستاذ الأستاذين .

ولهذا كان أبو العبر يتحلق ويتعمد المقلوب ، كتب^(٧) لبعض أصحابه : أما بعد فأحكم بنيانك على الرمل ، واحبس الماء في الهواء ، حتى يفرق الناس من العطش ، فإنك إذا فعلت ذلك أمرت لك كل يوم بسبعة آلاف درهم . ينقص كل درهم سبعة دوانيق^(٨) ، وكتب يوم

(١) توفي سنة ٢٠٧ . (٢) انظر التطفيل ص ٦٣ . (٣) له ترجمة في الأغاني .

(٤) أبو العبر شاعر هاشمي عباسي توفي سنة ٢٥٠ (٥) ذيل زهر الآداب ص ٦٦

(٦) كان تجفيف الكتب من الخبر في أيامهم بالتراب (٧) ذيل زهر الآداب ص ٦٦

(٨) الدوانيق جمع دانق والدانق سدس الدرهم أو الدينار . ولهذا فإن قول أبي

العبر : « ينقص كل درهم سبعة دوانيق » من نوع التناقض الذي كتبه في كتابه .

إلا تسعا ، لحس وأربعين ليلة خلت من شهر ربيع الأوسط ، سنة
عشرين إلا مائتين .

والأدب العربي زاخر بالملح والفكاهات في أسلوب محبب جذاب ،
وإذ كان كتابي في النوادر والبحث عنها ، فسأجعل مقدمته مشتملة على
ألوان من الطرائف تمثل جوانبه المثيرة ، غير مطنب ولا موجز .

تستملح النادرة إذا كانت كثيرة المفارقات لا صلة فيها بين الشيئين .
يقول الجاحظ^(١) عن كيسان مستملى أبي عبيدة : إنه يكتب غير ما يسمع ،
ويقول غير ما يكتب ويستملى غير ما يقرأ ، وعلى غير ما يستملى . ويذكر
أنه شهد على رجل عند بعض الولاة فقال : سمعت بأذني ، وأشار إلى عينه .
ورأيت بعيني ، وأشار إلى أذنه ، أنه أمسك بتلابيب هذا الرجل وأشار
إلى كفه . وما زال يضرب خصرته وأشار إلى فكّه . فضحك الوالي
وقال : أحسبك قرأت كتاب خلق الإنسان على الأصمعي ، قال : نعم
مرتين . وسأله أبو عبيدة عن رجل من شعراء العرب : ما اسمه ؟ فقال :
هو خدّاش أو خراش أو رياش أو خمّاش أو شيء آخر أظنه قرشيا ،
فقال له أبو عبيدة : من أين علمت أن نسبه في قریش ؟ قال : رأيت
اكتناف الشينات عليه من كل جانب .

وشهد^(٢) سلمى الموسوس عند جعفر بن سليمان على رجل فقال :
أصلحك الله ، هو ناصبي^(٣) رافضي قدرى ، يشتم الحجاج بن الزبير الذى

(١) الغرر والعرر ص ٢١٧ . وترجمة كيسان في طبقات النحويين وفي ذيل زهر

الآداب ص ٣٠٣ . (٢) نهاية الأرب ج ٤ ص ١٢ .

(٣) الناصبية هم المتدينون ببغضة سيدنا على رضى الله عنه . والرافضة فرقة من الشيعة

هدم الكعبة على علي بن أبي سفيان . فقال له جعفر : ما أدري على أي شيء أحسدك ؟ أعلى علمك بالمقالات أم على معرفتك بالأنساب ؟ فقال : أصلح الله الأمير ، ما خرجت من الكتاب حتى حذقت هذا كله .

وقال الجاحظ^(١) دخلت واسط فبكرت يوم الجمعة إلى الجامع فقعدت فرأيت على رجل لحية لم أر أكبر منها ، وإذا هو يقول لآخر : الزم السنة حتى تدخل الجنة ، فقال له الآخر : وما السنة ؟ قال : حبّ أبي^(٢) بكر بن عفان ، وعثمان الفاروق ، وعمر الصديق ، وعلي بن أبي سفيان ، ومعاوية بن أبي شيبان ، قال : ومن معاوية بن أبي شيبان ؟ قال : رجل صالح من حملة العرش وكاتب النبي صلى الله عليه وسلم وختنه على ابنته عائشة .

وكتب^(٣) المنصور إلى زياد بن عبد الله الحارثي ليقسم مالا بين القواعد والعميان والأيتام ، فدخل عليه أبو زياد التيمي — وكان مغفلا — فقال : أصلحك ، الله اكتبني في القواعد ، فقال له : عافاك الله ، القواعد هن النساء

= يبالغون في حب علي وآله ، والقدرية هم جاحدو القدر . والجبرية يقولون : ليس للعبد قدرة وينفون التكليف . هذا وقد جمع بين الحجاج بن يوسف وخضمه عبد الله بن الزبير . وبين علي بن أبي طالب وخضمه معاوية بن أبي سفيان .

(١) أخبار الحقي ص ١٥٠ .

(٢) خلط بين أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب الفاروق وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان ثم جاء إلى معاوية فخلط اسمه باسم آخر هو أبو شيبان وخلط بينه وبين الملائكة حملة العرش ثم بين أم المؤمنين عائشة زوج النبي فجعلها ابنته . هذا والحقن : غلب على من كان زوج ابنتك .

(٣) نهاية الأرب ج ٤ ص ١٧ والمحاسن والمساوى ج ٢ ص ٢١٢ .

اللاتى قعدن عن أزواجهن ، فقال : فاكتبني في العميان ، قال : اكتبوه
فإن الله تعالى يقول « فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارَ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي
فِي الصُّدُورِ » . قال أبو زياد واكتب ابني في الأيتام ، قال : نعم ، من
كنت أنت أباه فهو يتيم .

وقال رجل ^(١) لامرأته الحمد لله الذى رزقنا ولدا طيبا ، قالت مارزق
أحد مثما رزقنا ، فدعياه فجاء . فقال الأب : يابنى من حفر البحر ؟ قال :
موسى بن عمران . قال : ومن بلطه ؟ قال محمد بن الحجاج ، فشقت المرأة
جيبها ونشرت شعرها وأقبلت تبكى فقال أبوه : مالك ؟ فقالت : ما يعيش
ابنى مع هذه الذكاء .

وأجريت ^(٢) خيلٌ فطلع منها فرس سابق فجعل رجل من النظارة
يثب من الفرح ويكبر ويصفق ، فقال له رجل إلى جانبه : يافتى هذا
الفرس لك ؟ قال : لا ولكن اللجام لى .

قال بعضهم ^(٣) مررت بقوم قد اجتمعوا على رجل يضربونه فقلت
لرجل يجيد ضربه : ما حال هذا ؟ قال : والله ما أدرى حاله ، ولكنى
رأيتهم يضربونه ، فضربتة معهم لله عز وجل ، وطلبا للثواب .
ومن تحلية النادرة أن يكون خيالها جامعا بين الخصوبة والعدوبة وقرب
الاستحالة وتبيين ما اشتهر به الإنسان .

(١) ذيل زهر الآداب ص ٢٥٦ .

(٢) أخبار الحمقى ص ١٣٦ وذيل زهر الآداب ص ٢٨٠ .

(٣) أخبار الحمقى ص ١٥٠ .

فقد ساوم^(١) أشعب رجلاً معه قوس فقال له صاحبها: أبيعها بدينار فقال له أشعب: والله لو كنت إذارميت بها طائراً وقع مشويا بين رغيين ما اشتريتها بدينار.

وسئل^(٢) أبو الحارث حمير: كيف كنت عند محمد بن يحيى — وكان محمد مبخلاً — فأقسم أبو الحارث أنه أقام ثلاثة أيام، وبطنه يظن أن رأسه قُطع، لأنه لم يدخل إليه آثار طعام ولا شراب.

ويزداد المزاح جمالا إذا أجراه المتنادر على نفسه، فأشعب^(٣) يقول عن أبي الزناد — وقد نشأ معا —: فلم يزل يعلو وأسفل حتى بلغنا الغاية. ولقي^(٤) برد الخيار الكاتب «أبا العباس المبرد» على الجسر في يوم بارد فقال: أنت المبرد، وأنا برد الخيار، واليوم بارد. أعبر بنا لئلا يصيب الناس الفالج.

وقال^(٥) الوليد بن يزيد الخليفة الأموي لبديح! خذ بنا في الأمانى فإنى أغلبك فيها، فقال: يا أمير المؤمنين أنا أغلبك لأنى فقير وأنت خليفة وإنما يتعنى المرء ما عسى أن يبلغ إليه، وأنت قد بلغت الآمال، قال لا تتمنى شيئاً إلا تمنيت ما هو أكثر منه، قال بديح: أتمنى كِفْلَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَأَنْ يَلْعَنَنِ اللَّهَ لَعْنًا كَبِيرًا. فقال: اعزُبْ لَعْنَكَ اللَّهُ دُونَ خَلْقِهِ.

(١) الأغاني وذيّل زهر الآداب ص ٥٤ . (٢) ذيّل زهر الآداب ص ٦٤ .

(٣) الأغاني وذيّل زهر الآداب ص ٥٦ . (٤) ذيّل زهر الآداب ص ٦٠ .

(٥) ذيّل زهر الآداب ص ٤٦ ومحاضرات الأدباء ج ١ ص ٢١٨ والأذكياء ص ١١٩ .

ولو تُلقَى المزاح بالقبول والمرح وقوبلَ بمزاحٍ من جنسه فور صدوره
كان أبلغ في إثارة الإعجاب .

أتى ^(١) شاعر إلى محمد بن مكرم فقال : إني قد هجوتك بشعر فقال :
قل ، فوالله لئن أحسنت لأخلمنّ عليك خِلعة . فأنشده .

يا فتى مُكْرَمٍ تَنْتَحِجُّ عَنِ الْفَخْرِ فَا مُكْرَمٌ ؟ وما دينارُ ؟
لا تَفَاخِرْ إِذَا نَخَرْتَ بِهِذِينَ ، فَذَا كَوْدُنٌ ^(٢) وَذَاكَ حِمَارُ
فقال له : أحسنت ، ولكنى أ كسوك من ثيابنا ، يا غلام ، ارم
عليه جُلًّا وَبَرْدَةً

وقبح الصورة كان وما يزال من بواعث التنادر .

أخذ ^(٣) رجل من لحية مدينيّ شيئاً فقال له المديني : قطع الله عنك
القذى — يدعو له بذلك — فقال له الرجل : لِمَ لَمْ تَقُلْ لِي قُلْعَ اللَّهِ عَنْكَ
الأسوأ ؟ — وهذا هو الدعاء الذي كان مشهوراً بينهم — فقال المديني : بأبي
أنت وأمي إني نظرت فلم أر شيئاً أقبح من وجهك فكرهت أن أقول :
قلع الله عنك الأسوأ فأكون قد دعوت عليك فيتركك الله بدنأ بلا رأس .
ومر ^(٤) عثمان بن حفص الثقفي بأبي نواس وقد خرج أبو نواس من
عِلَّةٍ وهو مصفر الوجه — وكان عثمان أقبح الناس وجهاً — فقال له عثمان :

(١) ذيل زهر الآداب ص ٦٢ .

(٢) الكودن : الفرس الهجين والبغل .

(٣) ذيل زهر الآداب ص ١٠٠ ونسبت في نثر الدرر لمزبد المديني .

(٤) ذيل زهر الآداب ص ١٣٤ .

مالى أراك مصفرا ؟ فقال أبو نواس : رأيتك فذكرت ذنوبى ، قال :
وما ذكر ذنوبك عنه رؤيتى ؟ فقال أبو نواس : خفت أن يعاقبنى الله
فيمسحنى قردا مثلك .

وكذلك البخل والجهل أو التجاهل وتفاهة ما يقال من الأمور التى
تدعو إلى التنادر وتحاك حولها الفكاهات ، وقد لا يرضى صاحب النادرة
أن يكتمها ولو أعطى فى مقابل ذلك مالا جزيلا .

صحب الغاضرى^(١) رجلا من قریش من مكة إلى المدينة فقال القرشى :
يا غلام أطعمنا دجاجة ، فأتى بها بارده ، فقال : ويحك أسخنها . ورفع
غداؤهم ولم يؤت بالدجاجة ، فلما كان العشاء قال : يا غلام عشاءنا . فلما أتاها
العشاء قال : هات تلك الدجاجة ، فأتى بها باردة ، فقال : أسخنها . فقال
الغاضرى : أخبرونى عن دجاجتكم هذه ، أمن آل فرعون هى ؟ فإنى
أراها تُعرض على النار غدوا وعشيا . فقال : ويحك يا غاضرى ، اكتبها
على وارك منى مائة دينار . فقال : والله ما كنت لأبيعها بشيء .

وكان المنصور^(٢) شديد البخل ، مرّ به مسلم الحادى فى طريقه
إلى الحج ، فخاله يوما بقول الشاعر :

أغرّ بين الحاجبين نُورُهُ يزينه حَيَاؤُهُ وخَيْرُهُ
ومسكك يشوبه كافورُهُ إذا تغدّى رُفعت سُتُورُهُ

(١) ذيل زهر الآداب ص ١٢٤ وفى تاريخ بغداد نسبت لأشعب فى ترجمته .

(٢) المستطرف ج ١ ص ٢٠٤ .

فطرب حتى ضرب برجله المحمل ثم قال : ياربيع ، أعطه نصف درهم فقال مسلم : نصف درهم يا أمير المؤمنين ، والله لقد حدوت لهشام فأمر لي بثلاثين ألف درهم ، فقال : تأخذ من بيت مال المسامين ثلاثين ألف درهم ؟ ياربيع وكل به من يستخلص منه هذا المال . قال الربيع : فما زلت أمشي بينهما وأروضه حتى شرط مسلم على نفسه أن يحدو له في ذهابه وإيابه بغير مئونة .

وقال الجاحظ^(١) : سمعت رجلاً يقول لآخر : ضربنا الساعة زنديقا قلت : وأى شيء الزنديق ؟ قال : الذي يقطع المزيقة . قلت : وكيف علمت أنه يقطع المزيقة ؟ قال : رأيته يأكل التين بالخل . وسأل^(٢) أبو عون رجلاً عن مسألة فقال له : على الخبير بها سقطت ، سألت عنها أبي ، قال : سألت عنها جدك فقال : لا أدري . وحكى أن^(٣) رجلاً سأل « سيفويه » عن معنى « الغسلين » في كتاب الله تعالى : فقال : على الخبير سقطت . سألت عنه شيخاً فقيهاً من أهل الحجاز فما كان عنده قليل ولا كثير . وسمع^(٤) بعضهم قارئاً يقرأ « ألا كراد أشد كفراً ونفاقاً » فقال له ويحك ، إنما هي « الأعراب أشد كفراً ونفاقاً » فقال : كلهم يقطعون الطريق ، عليهم لعنة الله وسخطه ومثلها^(٥) من بعضهم بقارئ يقرأ « غلبت

(١) ذيل زهر الآداب ص ١٥٧ .

(٢) الغرر ص ٢١٧ وذيل زهر الآداب ص ٧٢ . (٣) أخبار الحمقى ص ١٠٠ .

(٤) الغرر ص ٢٠٤ . (٥) المستطرف ج ٢ ص ٢٩٩ .

الترك في أدنى الأرض » فقال له : « غلبت الروم » فقال له : كلهم أعداؤنا قاتلهم الله .

وقال بعض^(١) الحمقى : حدثني أبي عن جدي أنه قرأ في بعض كتب الحكماء : ليس الجائع كالشبعان ولا المكسي كالعريان ولا النائم كاليقظان .

وقريب منها ما أرويه للتفكه أن رجلاً^(٢) استأجر حملاً ليحمل قفصاً فيه قوارير على أن يعلمه ثلاث خصال ينتفع بها ، فحمل الحمال القفص . فلما بلغ ثلث الطريق قال : هات الخصلة الأولى . فقال : من قال لك : إن الجوع خير من الشبع فلا تصدقه ، فقال : نعم . فلما بلغ ثلثي الطريق قال : هات الثانية . فقال له : من قال لك : إن المشي خير من الركوب ، فلا تصدقه ، فقال : نعم . فلما انتهى إلى باب الدار . قال : هات الثالثة ، فقال : من قال لك : إنه وجد حملاً أرخص منك فلا تصدقه . فرمى الحمال القفص على الأرض وقال : من قال لك : إن في هذا القفص قارورة صحيحة فلا تصدقه .

والموقف المحرج وبخاصة ما يدعو إلى الحصر والمعنى في القول مما يثير الضحك على الرغم مما يلقاه صاحبه ، فتبدر منه أفعال أو أقوال لا تتصل بموقفه .

فقد حصر^(٣) عبد الله بن عامر على منبر البصرة فاشتد جزعه فقبل :-

(١) ذيل زهر الآداب ص ٧٤ . (٢) محاضرات الأدباء ج ١ ص ٢٢٧ .

(٣) محاضرات الأدباء ج ١ ص ٦٤ والبيان والتبيين ج ٢ ص ١٩٧ .

إن هذا مقام صعب فامتحن فيه غيرك . فأمر وازع بن مسعود أن يصعد
ويخطب فلما ابتدأ الكلام حصر فقال : لا أدري ما أقول لكم ولكني
أشهدكم أن امرأتى طالق فهي التي أكرهتني على حضور الصلاة . ثم أمر
آخر فصعد المنبر فأرتج ونظر إلى أصلع فقال : اللهم العن هذه الصلعة .
وصعد عتاب بن ورقاء منبر أصبهان يوم النحر فحصر فقال : لا أجمع عليكم
عيًّا وبخلًا ، ادخلوا سوق الغنم ، فمن أخذ منكم شاة فهي له وعلى ثمنها .
وقد يبعث على التنادر ما في الكلام من تقعير وغرابة .

فقد حدث^(١) لأبي علقمة النحوي علة فدخل عليه الطبيب يعود
فقال له : ما تجد ؟ قال : أكلت من لحوم هذه الجوازل^(٢) فطست
طسة فأصابني وجع ما بين الوابلة^(٣) إلى دأية^(٤) العنق فما زال يزيد وينمي
حتى خالط الخلب^(٥) والشراسيف^(٦) . فماذا ترى ؟ قال الطبيب :
خذ خرفقا وشرفقا وشلبقه فزهزقه وزقزقه واغسله بماء وروث واشربه .
فقال أبو علقمة : ما تقول ؟ فقال : وصفت لي من الداء ما لا أعرف
فوصفت لك من الدواء ما لا تعرف ، قال : ويحك ما أفهمتي . قال :
لعن الله أقلنا إفيهما لصاحبه .

(١) ذيل زهر الآداب ص ١٤٧ والعقد الفريد ج ٢ ص ٤٨٩ طبعة لجنة التأليف
وأخبار الظراف ص ٧٧ والمحاسن والأضداد ص ١٤ . (٢) الجوازل : فراخ الحمام .
(٣) الوابلة : طرفه رأس العضد أو الفخذ .

(٤) دأية العنق : ققرة العنق .

(٥) الخلب : حجاب الكبد .

(٦) الشراسيف جمع شرسوف وهو طرف الضلع المشرف على البطن .

وسمع^(١) أعرابيُّ أبا المكنون النحوى يقول فى يوم برِّدٍ : إن هذا
يوم بلة^(٢) عصبصب بارد هَلَّوف ، فارتعد الأعرابي وقال : والله هذا
مما يزيدنى بردا .

وإذا كانت النوادر التى تدل على الحق تصدر عن بعض الناس
لنقص فى عقولهم فإن أناسا كانوا يتحامقون فرارا من الجور وخوفا من
البطش والظلم ، وربما كان الخوجه نصر الدين الرومى الملقب بجحا من هذا
القبيل ، إذ كانت حياته أيام تيمورلنك ، ولكن سبقه فى هذا المضمار
كثيرون فى أيام الدولة الأموية والعباسية . ومن الناس من كان يتحامق
لاكتساب العيش فيجد من يضحكون منه ويحسنون إليه ولقد^(٣) عدل
أحدُ الناس الحمدونىَّ الشاعر على تحامقه فقال : حماقة تعولنى خير من
عقل أعوله ، ثم أنشد :

عدلونى على الحماقة جهلا وهى من عقلهم ألد وأحلى
حُقىَّ اليوم قائمٌ بعيالى ويموتون - إن تعاقت - ذلاً

على أن التغفل والبلة فى عمومهم هو أكثر ما يتنادر به الناس
ويستجلبون به الضحك وتؤلف له النوادر وتلصق بالآخرين على سبيل
السخرية بهم أو التكشير على من اشتهروا بالغفلة والحق . والذى ينسب

(١) العقد الفريد ج ٢ ص ٤٩٢ .

(٢) البلة : البلبل . والعصبصب : الشديد . والهَلَّوف : الثقيل .

(٣) الفرر والعرر ص ١٣٣ .

إلى أبي الغصن جحا أغلبه من هذا القبيل . ومن المفارقات أن تكون مصائب الآخرين في مظهرهم أو عقولهم مدعاة للضحك في حين أنها تستوجب الرثاء ، ولكن الناس دأبوا على أن يضحكوا من كل شيء ، ألا تراهم لا يكادون يجسسون القهقهة إذا شاهدوا إنسانا ينزلق في الوحل فتتأطخ ملبسه وقد تتسلخ يده ورجلاه ويصير وجهه خليطا بين الأسود والأبيض والأحمر ؟ ويبدو أن بعض السابقين كان له نصيب كبير من الإصابة حينما عرّف الإنسان بأنه حيوان ضاحك . وقد بلغ الغاية في تعبيره من قال : شر المصائب ما يضحك .

خرج^(١) بعض المغفلين من منزله ومعه صبيّ عليه قميص أحمر ، فحمله على عاتقه ثم نسيه ، فجعل يقول لكل من يراه : أرايت صبيا عليه قميص أحمر ؟ فقال له إنسان : لعله الذي على عاتقك ، فرفع رأسه ولطم الصبي وقال : يا خبيث ألم أقل لك إذا كنت معي لا تفارقني ؟

ودخل^(٢) عكابة بن غيلة على بلال بن أبي بردة فرأى ثورا مجلّلا في ناحية من الدار فقال : ما أفره هذا البغل إلا أن حوافره مشقوقة .

ودخل^(٣) رجل على عروة بن الزبير يعودده لما قُطعت رجله لآلم أوجب عليه فعل ذلك من آكلة أصابتها فقال : أقطعتُ رجلك ؟ قال : نعم . قال : جيّد ، ثم قال أوجعك شديد ؟ قال عروة : نعم ، فقال : لا تغتم

(١) أخبار الحمقى ص ١٣٩ . (٢) البيان والتبيين ج ٢ ص ١٩٢ وذيل زهر .

(٣) الغرر والغرر ص ٢٢٠ .

الآداب ص ٥٤ .

فإنك لو رأيت ثوابها لتمنيت أن الله قطع رجليك ويديك وأعمى بصرك ودقَّ صُلْبِكَ .

وعاد^(١) آخر مريضاً فقال لأهله : أجرة الله فقالوا : إنه لم يمِت بعد ، فقال : يموت إن شاء الله . وعاد رجل مريضاً لم يكن به بأس . فقال : لا ضير ، إذا رأيتم المريض هكذا فاغسلوا أيديكم منه ، فقد كان أبي به هذا الداء فمات^(٢) .

وأصحاب النوادر قد ينتفعون بما يروى عن سابقهم ، وقد يجري هذا الاتفاق بين النادرين عن طريق الصدفة .

دخل^(٣) رجل على الشعبي فوجده قاعداً مع امرأة فقال : أيكما الشعبي ؟ فقال الشعبي : هذه ، وأشار إلى المرأة .

ولما قدم^(٤) أبو مسلم الخراسانيُّ العراق ، قال ليقطين بن موسى : أحب أن أرى ججاً ، فدعاه يقطين وقال له : تهباً حتى تدخل على أبي مسلم فلما كان من الغد ، وجلس أبو مسلم ، وجَّه يقطين إليه فدعاه ، فأدخل على أبي مسلم وهو في صدر المجلس ، ويقطين إلى جنبه ، فسلم ثم قال : يا يقطين أيكما أبو مسلم ؟ فضحك أبو مسلم حتى وضع يده على فمه ، ولم يكن رُئي قبل ذلك ضاحكاً .

(١) محاضرات الأدباء ج ١ ص ٢١٠ والغرر ص ٢٢١ .

(٢) محاضرات الأدباء ج ١ ص ٢١٠ .

(٣) أخبار الظراف ص ٢٦ والعقد الفريد ج ٤ ص ٤٣ مطبعة التأليف . والشعبي هو عامر بن شراحيل ولد سنة ١٩ هـ وتوفي سنة ١٠٦ هـ وهو من أكابر العلماء المحدثين .

(٤) نثر الدرر ونوادر ججاً وحياة الحيوان « داجن » وجمع الأمثال « أحقق من ججاً » وأبو مسلم هو صاحب الدعوة العباسية قتله أبو جعفر المنصور سنة ١٣٧ هـ .

ودخل^(١) ابن خلف الهمداني إلى رجل يعزبه فقال : عظم الله مصيبتكم يريد عظم الله أجركم — وأعان أخاك على ما يرد عليه من يأجوج ومأجوج فضحك الناس فقال : تضحكون مما قلت ، وإنما أردت هاروت وماروت .

وقد وافق هذا ما يروى عن أبي^(٢) عبد الله بن الجصاص ، إذ دخل على ابن له وقد احتضر ، فبكى عند رأسه وقال : كفاك الله يا بني الليلة مثونة هاروت وماروت ، قالوا له : وما هاروت وماروت ؟ قال لعن الله النسيان إنما أردت يأجوج ومأجوج ، قالوا : وما يأجوج ومأجوج ؟ قال : فطالوت وجالوت ، قالوا : فلعلك أردت منكرا ونكيرا . قال : والله ما أردت إلا غيرهما — (يريد ما أردت غيرهما نخلط أيضا في كلامه) .

ومن الاستطراد المحبب في هذا الموضوع أن أذكر بعض من اشتهروا بالنادرة من ذوى الغفلة فأشبهوا جحا أو نسبت إليه بعض نوادرهم . فإن^(٣) الجصاص هو الحسن بن عبد الله بن الحسين الجوهري ، كان من أعيان التجار ذوى الثروة الواسعة التي تقدر بالملايين ، توفي حوالى ٣٢١ هـ .

وتروى عنه نوادر كثيرة تدل على البله والغفلة ، ويقول ابن شاکر الكتبي في فوات الوفيات : إنه كان يتظاهر بذلك ، ليرى الوزراء منه هذا التغفل فيأمنوه على أنفسهم إذا خلا بالخلفاء ، وقد يكون في هذا

(١) نهاية الأرب ج ٤ ص ٦٧ وفي أخبار الحمقى ص ١٣٦ : دخل بعض الحمقى على رجل يعزبه بأخ له . . الخ .
 (٢) ذيل زهر الآداب ص ٢٠٢ .
 (٣) له ترجمة في فوات الوفيات ، ونوادر في ذيل زهر الآداب وأخبار الحمقى ، وذكر في كتب التاريخ .

جانب من الصحة ، وبخاصة إذا علمنا أنه كان في عهد كثير الدسائس .
وبعض نوادره نسب إلى جحا في كتب نوادره وستأتي الإشارة إليه
في موضعه . ومما يروى عن ابن الجصاص أنه قال يوما : اللهم امسحني^(١)
واجعلني حورية ، وزوجني بعمر بن الخطاب ، فقالت له زوجته : سل الله
أن يزوجك من النبي صلى الله عليه وسلم ، إن كان لابد لك أن تبقى حورية .
فقال : ما أحب أن أكون ضرة لعائشة رضى الله عنها .

وأما يوما غلامه بفرخ وقال : انظر هذا الفرخ ما أشبهه بأمه ! فقال :
أمه ذكر أو أنثى ؟ وطلب على بن عيسى من ابن الجصاص أن يبكر في الغد
فأما نصف النهار . فقال : ما أخرك يا أبا عبد الله ؟ قال : بمحلى أعز الله
الأمير كلاب تنبح الليل أجمع ، فأسهرتني البارحة ، فلما كان مع وجه
السحر سكن نباحها ، فتمت فغلبتني عيني إلى الآن ، فقال له : ومالك
يا أبا عبد الله لا تتقدم في قتلها ؟ قال : ومن يستطيعها أيها الأمير ؟ وكل
واحد منها مثلي ومثل أبيك رحمه الله .

وخرجت يده من الفراش في ليلة باردة فأعادها إلى جسده فأيقظته
برودتها فقبض عليها بيده الأخرى وصاح : اللصوص اللصوص ، هذا
اللس جاء ينازعني وقد قبضت عليه ، أدركوني لئلا يكون في يده حديدة
يضرني بها ، فجاءوا بالسراج فوجدوه قد قبض بيده على يده .

وغفل عنه أهله يوما فسمعوا صياحه ، فأتوه فوجدوه في بيت كالميت ،

(١) هذه النادرة تنسب بتوسع إلى عيسى بن صالح وكان يتولى جند قنسرين ،

فقالوا : مالك ؟ قال : فكرت في كثرة مالى وشدة مصادرة السلطان للتجار وتعذيبه لهم بالتعليق ، فعلقت نفسي ، ونظرت كيف صبري فزحولت ، فلم أتخلص حتى كدت أموت .

وكان بمصر شريف من ولد العباس يعرف بأبي جعفر الشقّ شبيه بابن الجصاص في الغفلة والجذّ والنعمة .

دخل عليه كاتبه أبو الحسين فوجده يبكي بكاء شديداً ويقول :
وأتقصام ظهراه واهلاكاه ، فقلت : ما للشريف ؟ لأبكي الله عينه ، فقال :
ماتت الكبيرة — يريد أمّه — وكان باراً بها . فقلت : ماتت ؟ قال : نعم
فشققت جيبى ، وأظهرت من الجزع ما يجب لمثلى ، ثم إنى أنكرت الحال
إذ لم أجد لذلك دليلاً ، لا أحد يُعزّيه ولا فى الدار حركة ، فبقيت حائراً
حتى أتت الخادمة ، فقالت : الكبيرة تقرئك السلام ، وتقول لك :
أيش تأكل اليوم ؟ قال : قولى لها : ومتى أكلت قط بغير شهوتك ؟
فقلت : ياسيدى ، والكبيرة فى الحياة ؟ فقال : وأيش تظن ؟ أتظن أنها
ماتت من حق ؟ إنما رأيت البارحة فى المنام كأنها راكبة على حمار تسقيه
من النيل فذكرت قول الشاعر :

إذا ذهب الحمار بأم عمرو فلا رجعت ولا رجع الحمار

وقال أبو الحسين كاتبه : وأتيت إليه يوماً ، وقد ماتت والدتى
فعرفته ، فبكى وقال : ماتت كبيرتى وصريتى ، وهو كان أكبر منها
بأربعين سنة ، ثم قال لعلامه : يا بشر قم فجتى بعشرين ديناراً ، فأتاه بها ،
فقال : خذها فاشتر بعشرة دنانير كفناً ، وتصديق بخمسة دنانير على
القبر ، وأقبل بصرف الخمسة الباقية فيما يحتاج إليه من تجهيزها ، ثم قال

الغلام آخر : امض أنت يا لؤلؤ إلى فلان صاحبنا يغسلها ، فاستحييت منه
وقلت : يا سيدى ، ابعث خلف فلانة جارة لنا تغسلها ، قال : يا أبا الحسين
ما تدع عقلك فى فرح ولا حزن كأن حرمك ما هى حرمى ؟ كيف يدخل
عليها من لا تعرفه ؟ قلت : نعم تأذن لى بذلك ، قال : لا والله ما يغسلها
إلا فلان ، فقلت : وكيف يغسل رجل امرأة ؟ قال : وإنما أمك امرأة ؟
والله لقد أنسيت^(١) .

وأحد الذين حفلت بنوادرهم كتب الأدب القديمة مزبد المدينى ،
تجده فى كتب الجاحظ وابن قتيبة فى القرن الثالث ومن تلاهما من
مؤلفين . وسيجد القارىء بعض ما نسب إلى جحا فى نوادره كان
مما ينسب إلى مزبد ، وقد أشرت إليه فى موضعه .

ولمزبد ترجمة فى كتاب فوات الوفيات ، وعدة صفحات من نوادره
فى كتاب نثر الدرر فيها حوالى ثمانين نادرة ، إلى كثير مما ينسب إليه فى
كتب الأدب الأخرى متفقاً مع ما تقدم أو زيادة عليه .

ولقد كان إلى جانب فكاهاته ومجونه يرمى بالبخل الشديد .
والنوادر التى أتخبرها عنه هنا هى غير ما سيأتى منسوباً إلى جحا .

وقد كان مزبد بالمدينة معاصراً لأشعب وعاش إلى أيام المهدي
أى عاش فى الفترة ما بين منتصف القرن الأول وثلاثى القرن الثانى .
وكان أبو حبيب^(٢) مضحك المهدي يحفظ نوادر مزبد ويحكىها له

(١) ذيل زهر الآداب ص ٢٢٣ ، ٢٢٤ .

(٢) ذيل زهر الآداب ص ٢٥٤ .

فيصله ، فقال له مزبد : بأبي أنت ، أنا أزرع وأنت تحصد .

اشترى ^(١) مزبد رأسين فوضعهما بين يدي امرأته وقال : اقعدى نأكل ، فأخذت رأساً فوضعت خلفها وقالت : هذا لأمي ، فأخذ مزبد الرأس الآخر ووضعه خلفه وقال : هذا لأبي . قالت : فماذا نأكل ؟ قال : ضعي رأس أمك وأضع رأس أبي .

قيل له ^(٢) : ما بال حمارك يتبلد إذا توجه إلى المنزل ، وحمير الناس إلى منازلها أسرع ؟ قال : لأنه يعرف سوء المنقلب .

اشتت ^(٣) امرأته يوماً عليه جرادا فقالت : اشتر لي فإن مُدّاً منه بدرهم ، فقال : لو جاء الدجال بزلزلة المدينة وأنت ما خض بالمسيح تنتظرين أن تأكلى الجراد وتضعي الحمل ما اشتريته بهذا السعر .

قيل له ^(٤) : اصبر فالفرج قريب ، فقال : أخاف أن يجيء الفرّج فلا يراني .

وقيل له ^(٥) صوم يوم عرفة يعدل صوم سنة ، فصام إلى الظهر ثم أفطر فقال : يكفيني صوم نصف سنة فيه شهر رمضان .

باع ^(٦) مزبد دابة ، فلما كان الغد أتاه النّخاسون طمعاً في أن يحطّ من الثمن ، فلما نظر إليهم قد أقبلوا نحوه قام يصلي فأطال الصلاة ، فقالوا له

(١) ذيل زهر الآداب ص ٣٠٠ .

(٢) نهاية الأرب ج ٤ ص ٢٤ ونثر الدرر وفوات الوفيات .

(٣) محاضرات الأدباء ج ١ ص ٢٢٥ (٤) محاضرات الأدباء ج ١ ص ٢٦٩

(٥) نثر الدرر . (٦) ذيل زهر الآداب ص ١٥٨ .

وهم لا يعرفونه : يا عبد الله قد ذهب يومنا ، فانقتل من صلاته فقال :
 ما جاء بكم ؟ فقد قطعتم علىّ صلاتي ، فقالوا له : قد ظهر بالدابة عيب ،
 قال : وما عيبه ؟ قالوا : يخلع الرّسن ، قال : لا أعرفه بهذه الصفة ، فإذا
 تريدون ؟ قالوا : خصلة من ثلاث ، إما الخطيطة ، وإما ردّ الثمن وأخذ
 الدابة ، وإما اليمين بالله أنك ما تعرف هذا العيب فيه ، فقال : أما الثمن
 فقد فرقناه ، وأما الخطيطة فما تمكنا ، وأما اليمين فأني ما حلفت قط على
 حق ولا على باطل فأعفوني منها ، فإنها أصعب الخطط عندي ، قالوا :
 ما من ذلك بُدّ ، فانطلق بنا إلى الوالى ، فقام معهم ، فلما بصر به الوالى
 ضحك وقال : ما جاء بك يا أبا إسحق ؟ فقص عليه القصة ، فقال : قد
 أنصفك القوم ، فقال : أعز الله الأمير ، أحلف وأنا في هذا السن ؟ وضرب
 يده على حنّيته وبكى وقال : ما حلفت على حق ولا على باطل ، قال : لا بدّ
 فالتوى ساعة ثم قال : أصلح الله الأمير فإن حملت نفسى على اليمين وحلفت
 وأعتتوني بعد ، قال : أوجعهم ضربا وأحبسهم ، فلما سمع ذلك استقبل القبلة
 وقال : بلغت السماء ، وكورت الشمس ، ونثرت الكواكب ، وشربت
 البحر ، ولطعت مافى المصحف من الذكر الحكيم ، وتولّيت عاقر ناقة
 صالح ، وسرقت عصا موسى ، ولقيت الله بذنب فرعون يوم قال أنا ربكم
 الأعلى ، لقد كان عندى دواب كلها تخلع أرسانها ، فكان هذا الحمار يقوم
 فيعيدها عليها ، ويصلحها بفمه قليلا قليلا . فضحك الوالى حتى فخص برجليه
 وبهت النخاسون وعجبوا منه ، وانصرفوا عنه .

نظر^(١) يوما إلى قوم مكتفين يُذهب بهم إلى السجن فقال : ما قصة هؤلاء ؟ فقالوا : خير ، قال إن كان خيرا فاكشفوني معهم .
وخاصم^(٢) مرة امرأته وأراد أن يطلقها فقالت له : اذكر طول الصعبة ، قال : والله مالك عندي ذنب غيره .
وديك مزبد^(٣) يضرب مثلا للفقير يجلب النفع الكثير ، والوضع له شأن كبير .

وقصته أنه كان لمزبد ديك قديم الصعبة نشأ في داره ، وعرف بجواره ، فأقبل عيد الأضحى ، ووافق من مزبد رقة الحال وخلو بيته من كل خير ومير^(٤) ، فلما أراد أن يغدو إلى المصلى ، أوصى امرأته بذبح الديك واتخاذ الطعام لإقامة رسم العيد ، فعمدت المرأة لتسكه فجعل يصيح ويشب من جدار إلى جدار ، ومن دار إلى دار ، حتى أسقط على هذا من الجيران لبننة ، وكسر لذلك إناء ، وقلب للآخر قارورة ، فسألوا المرأة عن القصة في تعرّضها له فأخبرتهم ، فقالوا : والله ما رضى أن يبلغ حال أبي إسحق إلى ما نرى ، وكانوا هاشميين مياسير أجوادا ، فبعث بعضهم إلى داره بشاة ، وبعضهم بشاتين وأنفذ بعضهم بقرة ، وتغالوا في الإهداء حتى غصت الدار بالشيء والبقرة وذبحت المرأة ما شاءت ، ونصبت القدر وسجرت التَّنُّور ، وكرّ مزبد راجعا إلى منزله ، فرأى روائح الشواء قد امتزجت بالهواء ، فقال للمرأة : أنى لك هذا الخير ؟ فقصت عليه قصة الديك ، وما ساق الله إليهم ببركته

(١) نثر الدرر . (٢) نثر الدرر . (٣) ثمار القلوب ص ٣٧٢ .

(٤) مار عياله ميرآناهم بالطعام ، ويقال فلان ما عنده خير ولا مير أى لا شيء .

من الخيرات فامتلاً سروراً ، وقال لها : احتفظي بهذا الديك النفيس وأكرمي مثواه ، فإنه أكرم على الله من نبيه إسماعيل عليه السلام ، قالت : وكيف ؟ قال : لأن الله تعالى لم يفد إسماعيل إلا بذبح واحد ، قال الله تعالى — وفديناه بذبح عظيم — وقد فدى هذا الديك بكل هذه الشياه والبقر .

مرت ^(١) به امرأة قبيحة فقال : لعنها الله ، كأن وجهها وجه إنسان رأى شيئاً فزع منه .

نام مزبد مرة ^(٢) في المسجد فدخل رجل فصلى ، فلما فرغ قال : يارب إنى أصلى وهذا نائم فقال مزبد : يا بارد سل ربك حاجتك ولا تحرشه علينا . وضعت ^(٣) امرأته المنخل على فراشه ، فجاء فلما رآه تعلق بوتره كان في داره فقالت امرأته : ما هذا ؟ قال : وجدت المنخل في موضعي فصرت في موضعه .

ومثل مزبد في النادرة والفكاهة ، كان أشعب بن جبير الذي يضرب به المثل في الطمع والتطفيل ، وله ترجمة في الأغاني وتاريخ بغداد ، وذكر كثير في كتب الأدب ، توفي سنة ١٥٤ هـ ومن نوادره ما نسب إلى جحا ، وسيرى القارئ ذلك في موضعه . ومن الطريف أن يكون مزبد وأشعب في وقت واحد وبلد واحد هو المدينة . والحق أن المدينة كانت تحوى من أهل الظرف كثيرين ، انصرفوا لما هم فيه من نعيم وإبعاد عن الحكم إلى الاستمتاع بالفكاهة والنوادر إلى جانب استمتاعهم بالألحان والغناء . ولم يكن الهزل من العامة

(١) نثر الدرر . (٢) نثر الدرر وفوات الوفيات . (٣) نثر الدرر .

فحسب ، بل كان بعض السادة يغرقون في العبت والتنادر ، فقد كان^(١) أبان ابن عثمان بن عفان من أهزل الناس وأعبثهم ، وبلغ من عبثه أنه كان يجيء بالليل إلى منزل رجل في أعلى المدينة له لقب يغضب منه فيقول له : أنا فلان بن فلان ، ثم يهتف بقلبه ، فيشتمه أقبح شتم وأبان يضحك .

فبينما^(٢) أبان يوما ، وعنده أشعب وجماعة ، إذ أقبل أعرابي ومعه جمل له ، والأعرابي أشقر أزعر غضوب ، يتلظى كأنه أفعى ويتبين الشر في وجهه ، ما يدنو منه أحد إلا شتمه ونهره ، فقال أشعب لأبان : هذا والله من البادية ، ادعوه . فدعى وقيل له : إن الأمير أبان بن عثمان يدعوك فاتاه فسلم عليه ، فسأله أبان عن نسبه فانتسب له فقال : حياك الله يا خالي حبيب ازداد حبًا ، فجلس ، فقال له : إني في طلب جمل مثل جملك هذا منذ زمان ، فلم أجده كما أشتهى بهذه الصفة ، وهذه القامة ، وهذا اللون والصدر والورك والأخفاف ، فالحمد لله الذي جعل ظفري به من عند من أحبه ، أتبيمه ؟ فقال : نعم أيها الأمير ، فقال : إني قد بذلت لك به مائة دينار — وكان الجمل يساوي عشرة دنانير — فطمع الأعرابي وسرّ وانتفخ وبان السرور والطمع في وجهه ، فأقبل أبان على أشعب ثم قال له : ويلك يا أشعب إن خالي هذا من أهلك وأقاربك — يعني الطمع — فأوسع له مما عندك ، فقال له : نعم بأبي أنت وزيادة ، فقال أبان للأعرابي : يا خالي إنما زودتك في الثمن على بصيرة ، وإنما الجمل يساوي ستين دينارًا ، ولكن

(١) الأغاني ترجمة أشعب .

(٢) الأغاني ترجمة أشعب ونهاية الأرب ج ٤ عند ذكر أشعب .

بذلتُ لك مائة لِقْلَةٍ النَّقْدِ عندنا ، وإني أعطيك به عُرُوضاً^(١) تساوى مائة ،
 فزاد طمع الأعرابي وقال : قبلت ذلك أيها الأمير . فأسرَّ أبان إلى أشعب ،
 فأخرج شيئاً مغطى . فقال له : أخرج ما جئت به ، فأخرج عِمَامَةً خَزَّ
 بالية تساوى أربعة دراهم ، فقال له : قومها يا أشعب ، فقال له : عمامة
 الأمير تُعرف به ، وبشَهد فيها الأعياد والجمع ، ويلتقى فيها الخلفاء
 خمسون ديناراً ، فقال : ضعها بين يديه ، وقال لمن بجواره : أثبت قيمتها ،
 فكتب ذلك ، ووضعت العمامة بين يدي الأعرابي فكاد يدخل بعضه
 في بعض غيظاً ، ولم يقدر على الكلام . ثم قال أبان : هات قلنسوتي ،
 فأخرج قلنسوة طويلة خلقة ، قد علاها الوسخ والدهن وتخرّقت ،
 تساوى نصف درهم ، فقال : قوم يا أشعب فقال : قلنسوة الأمير .
 تعلو هامته ، ويصلى فيها الصلوات الخمس ، ويجلس للحكم ، ثلاثون
 ديناراً . قال أبان لمن بجواره : أثبت قيمتها ، فأثبت ذلك ، ووضعت
 القلنسوة بين يدي الأعرابي فتربّد وجهه وحفظت عيناه ، وهمّ بالوثوب ،
 ثم تماسك وهو متقلقل ، ثم قال أبان لأشعب : هات ما عندك ، فأخرج
 خُفَّين خَلَقَيْنِ قد نُقِبَا ، وتَقَشَّرَا وتَفَتَّقَا ، فقال لأشعب : قوم ، فقال :
 خفاً الأمير ، يطاءً بهما الروضة ، ويعلو بهما منبر النبي صلى الله عليه وسلم ،
 أربعون ديناراً ، فقال ضعهما بين يديه ، فوضعهما . ثم قال للأعرابي اضم
 إليك متاعك ، وقال لبعض الأعوان : اذهب نخذ الجمل ، وقال لآخر :

(١) العروض جمع عرض وهو ما سوى الدنانير والدراهم مما يتجر فيه .

أمض مع الأعرابي فأقبض ما بقي لنا عليه من ثمن المتاع وهو عشرون دينارا
فوثب الأعرابي فأخذ القماش فضرب به وجوه القوم ، لا يألُو في شدة
الرمي به ، ثم قال لأبان : أتدرى أصلحك الله من أى شىء أموت ؟
قال : لا ، قال : لم أدرك أباك عثمان ، فأشترك والله في دمه ، إذ ولد مثلك .
ثم نهض مثل المجنون حتى أخذ برأس بعيره . وضحك أبان حتى
سقط ، وضحك كل من كان معه . وكان الأعرابي بعد ذلك إذ لقي أشعب
يقول له : هلمَّ إلىَّ يا بن الخبيثة حتى أ كافئك على تقويمك المتاع يوم قُوم
فيهرب أشعب منه .

وخرج^(١) سالم بن عبد الله بن عمر متنزها إلى ناحية من نواحي المدينة
ومعه أهله وحرمه ، فبلغ أشعب الخبر فوافاهم يريد التطفيل ، فصادف
الباب مغلقا ، فتسور الحائط عليهم ، فغطى سالم بناته وقال له : ويلك
يا أشعب ، معى بناتى وحرى ، فقال له أشعب : « لقد علمت ما لنا في
بناتك من حق وإنك لتعلم ما نريد » فضحك منه وأمر له بطعام أكله
وحمل منه إلى منزله .

هذه بعض الطرائف والنوادر أمسك القلم عن الاسترسال فيها ،
ولهؤلاء الذين ذكرتهم ملاح وفكاهات أخرى كثيرة ، وغيرهم من أمثالهم
وأمثال أبي الغصن جحا نوادر كثيرة ممتعة ، كأبي دلالة والجمّاز وأبي
الحارث جُمَيْر وأبي الشبل وأبي العيناء ومحمد بن مكرم وأبي العبر وبهلول .

(١) الأغاني وذيل زهر الآداب ص ٥٦ ونهاية الأرب ج ٤ وفي الأذكياء ص ١٥٦
نسبها لبنان الطفيلي مع رجل وكذلك في التطفيل ص ٥٧ ثم ذكر نادرة أشعب ص ٥٨ .

وما يروى من نوادر المعلمين والقراء والمحدثين والقضاة والولاة والشعراء والنحاة والمغنين والأعراب والحقى والمجانين . . الخ ، مما تنثر في الكتب أو عقدت له فصول .

ويخيل إليّ أن الجاحظ كان أكثر الراوين للنوادر المضحكة ، فكل كتاب يتعرض للمغفلين وأصحاب المرح والفكاهة لا يخلو من أن يُذكر فيه : قال الجاحظ ، وروى الجاحظ . . . فمثلاً كتاب أخبار الحق لابن الجوزي نجد فيه حوالى مائة نادرة أسندت روايتها للجاحظ وكثير من هذه النوادر التي رواها لا توجد في كتبه التي طبعت ، وقد يكون فيما لم ينشر من مؤلفاته ذِكْرُها . على أننى أشك في أن بعض هذه النوادر التي يرويها الجاحظ حدث فعلاً ، ولعله من تأليفه هو ، وكذلك يمكن القول فيما يرويّه غيره من نوادر ، فالناس المولعون بالفكاهة وإثارة الضحك في كل زمان يفتنّون في جمعها أو تأليفها بما وهب لهم من حسن مرهف وعقل لَمّاح .

وكلمة أخيرة في معنى النادرة وما آلت إليه .

الشيء النادر هو القليل الوجود ، والشاذ عن غيره . ويقال : فلان نادرة الزمان يراد به أنه وحيد العصر ، مثل ما يقال هو نسيج وحده . ونُدْر الكلام ندرة : فصيح وجاد . والكلام النادر أيضاً هو الغريب الخارج عن المعتاد ، وفلان يتنادر علينا ، إذا حدثنا بالنوادر .

وقد ألفت في القرن الثاني الهجرى كتب نوادر ، منها كتاب النوادر

لأبي زيد^(١) الأنصارى سعيد بن أوس وهو يحتوى على أمال لغوية
في النثر والشعر ، وإشارات إلى بعض اللهجات .

ويبدو أن الذين أطلقوا النوادر على الفكاهات المروية عن جحا
وأمثاله قصدوا أنها انفصلت عن السلوك المعتاد ، ووجد الناس فيها بعد
ذلك فكاهة ومزاحا فاقتربت النادرة في الأذهان بكل ما فيه طرافة تبعث
على الابتسام أو الضحك ، ولا جدال في أن الباعث على العجب
والاستطراف هو كل قول غريب ، أو سلوك يجرى على غير النهج المتبع
عند عامة الناس .

عبد الستار فراج
المجمع اللغوى

١٢ من رمضان ١٣٧٣
١٥ من مايو ١٩٥٤

(١) طبعت منذ نصف قرن . وأبو زيد الأنصارى ولد ١٢٢ وتوفي ٢١٥ هـ .

القسم الأول

نوادير جحا وأصلها الأدب العربي

• قدم^(١) عباد بن صهيب الكوفة لسمع من إسماعيل بن (أبي) خالد ، قال : فررت بشيخ جالس فقلت : ياشيخ كيف أمرٌ إلى منزل إسماعيل بن (أبي) خالد ؟ فقال : إلى ورائك . فقلت : أرجع ؟ فقال : أقول لك ورائك وترجع ! فقلت : أليس ورأى خلفي ؟ قال : لا ، ثم قال : حدثني عكرمة عن ابن عباس : (وكان وراءهم ملك) أى بين أيديهم . قلت : بالله من أنت ياشيخ ؟ قال : أنا جحا .

• أراد^(٢) المهدي أن يعيث به ، فدعا بالنّطع والسيف : فلما أقعد في النّطع وقام السياف على رأسه وهز سيفه ، رفع جحا إليه رأسه فقال : احذر لا تصيب محاجي بالسيف فإنى قد احتجمت . فضحك المهدي وأجازه .

• لما ورد^(٣) أبو مسلم الخراساني الكوفة قال لمن حوله : أيكم يعرف

(١) أخبار الحمقى ص ٢٥ هذا وعكرمة توفى سنة ١٠٥ هـ وإسماعيل كوفي تابعي روى عنه ابن المبارك وشعبة. توفى سنة ١٤٦ هـ وعباد بن صهيب لعله محرف عن عباد بن حبيب المتوفى سنة ١٨١ هـ .

(٢) نثر الدرر وأخبار الحمقى ص ٢٧ وتولى المهدي الخلافة في أواخر ١٥٨ هـ ولعل هذه النادرة حدثت والمهدي ولي عهد الخلافة أو في أوائل عهده وأواخر أيام جحا .

(٣) مجمع الأمثال وحياة الحيوان — وانظر ص ٤٩ من كتابي هذا (أخبار جحا) .

جحا فيدعوه إلى؟ فقال يقطين: أنا. ودعاه، فلما دخل لم يكن في المجلس غير أبي مسلم ويقطين، فقال: يا يقطين أيكما أبو مسلم؟

• مر^(١) به يوما عيسى بن موسى الهاشمي. وهو يحفر بظهر الكوفة موضعا فقال له: ما بالك يا أبا الغصن؟ لأي شيء تحفر؟ فقال: إني دفنت في هذه الصحراء دراهم، ولست أعتدي إلى مكانها. فقال له موسى: كان ينبغي أن تجعل عليها علامة، قال: لقد فعلت، قال: ماذا؟ قال: سحابة في السماء كانت تظلمها ولست أدرى موضع العلامة الآن.

• خرج^(٢) يوما بغلس فعثر في دهليز منزله بقتيل، فألقاه في بئر هناك. فعلم به أبوه فأخرجه ودفنه، ثم خنق كبشا وألقاه في البئر. ثم إن أهل القتييل طافوا في سكك الكوفة يبحثون عنه فتلقاهم جحا وقال: في دارنا رجل مقتول، فانظروا لعله صاحبكم، فغدوا إلى منزله فأنزلوه في البئر، فلما رأى الكبش ناداهم: هل كان لصاحبكم قرون؟ فضحكوا منه وانصرفوا.

• ذهب^(٣) جحا إلى السوق، واشترى حمرا وربطه بحبل ومشى

(١) مجمع الأمثال (أحق من جحا) وحياة الحيوان الكبرى «داجن» وعيسى بن موسى كان واليا على الكوفة أيام أبي العباس السفاح من سنة ١٣٢ هـ وفي أيام أبي جعفر وكان ولي عهد الخلافة بعد أبي جعفر فعزله وجعل ابنه المهدي وليا للعهد. هذا وفي نهاية الأرب ج ٤ ص ١٦: قال بعضهم: رأيت ابن خلف الهمداني في صحراء وهو يطلب شيئا فقلت له: ما تبغي هنا؟ قال: دفنت... شيئا الخ.

(٢) نوادره ومجمع الأمثال وحياة الحيوان الكبرى.

(٣) نوادره وفي أخبار الحقي ص ١٦٢: حكى لي بعض الإخوان أن بعض المغفلين كان يقود حمرا فقال بعض الأذكاء لرفيق له: يمكنني أن آخذ هذا الحمار من هذا المغفل =

وسجبه وراءه ، فتبعه لصان وحلّ واحد منهما الحبل ، ووضعاه حول عنق نفسه وهرب الآخر بالجمار ، وجحا لا يدرى ، ثم التفت خلفه فوجد إنساناً مربوطاً في الحبل فتعجب وقال له : أين الجمار ؟ فقال : أنا هو ، قال : وكيف هذا ؟ قال : كنت عاقاً لوالدتي فدعت الله أن يسخني حمراً فلما أصبح الصباح قت من نومي فوجدت نفسي ممسوخاً حماراً فذهبت إلى السوق وباعته للرجل الذي اشتريته منه . والآن أحمد الله لأن أمي رضيت عني فعدت آدمياً . فقال جحا : لا حول ولا قوة إلا بالله وكيف كنت أستخدمك وأنت آدمي اذهب إلى حال سبيلك ، وحل الحبل من حول عنقه وهو يقول له : إياك أن تغضب أمك مرة أخرى والله يعوضني خيراً . وفي الأسبوع الثاني ذهب جحا إلى السوق ليشتري حمراً فوجد حماره الذي اشتراه من قبل فتقدم إليه وجعل فمه في أذنه وقال له : يامشئوم عدت إلى عقوق أمك ، ألم أقل لك لا تغضبها ؟ إنك تستحق ما حلّ بك . • كان^(١) جحا يبالغ في كلامه فقال له أحد أصدقائه : إذا لاحظت

= قال : كيف تعمل ومقوده بيده فتقدم لحل المقود وتركه في رأس نفسه وقال لرفيقه خذ الجمار . . . إلى آخر ما يتفق مع نادرة جحا .

(١) نوادره بتصرف يسير مع ما اشتهر بين الناس وفي أخبار الحمقى ص ٢٩ كان «أزهر الجمار» عند الأمير عمرو بن الليث وقدم على الأمير رسول من عند السلطان فأحضر مأدته فقال لأزهر : حملنا بسكوتك اليوم . فسكت طويلاً ثم لم يصبر فقال : بنيت في القرية برجاً ارتفاعه ألف خطوة . فأوماً إليه الحاجب أن اسكت . فقال له الرسول : في عرض كم ؟ قال : في عرض خطوة فقال له الرسول : ما كان ارتفاعه ألف خطوة لا يكفي عرضه خطوة قال أزهر : أردت أن أزيد فيه فمنعني هذا الواقف . ولأزهر الجمار بعض النوادر الفكاهة منها ما أورده ابن الجوزي في أخبار الحمقى ص ٢٩ : قدم رسول من عند =

في كلامك مبالغة فساجعل العلامة يبنى وبينك أن أقول : « إحم » . وفي يوم
جلس ججا مع بعض الناس فقال لهم : إني بنيت مسجداً في البلد طوله
ألف متر ، فقال صديقه : « إحم » فسأله أحد الناس : وكم عرضه ؟ فقال ججا :
وعرضه متر واحد . فتعجب الناس وقالوا له : ولماذا جعلته ضيقاً جداً ؟
فالتفت إلى صديقه وقال : وماذا تفعل ، الله يضيقها على من ضيقها علينا .

• كان ^(١) أحقان يمشيان في الطريق ، فقال أحدهما للآخر : تعال
نتمنى ، فقال أحدهما : أتمنى أن يكون لي قطيع من الغنم عدده ألف ، وقال
الآخر : أتمنى أن يكون لي قطيع من الذئب عدده ألف ليأكل غنمك ،
فغضب متمنى الغنم وشتمه . فشتمه الآخر ، ثم تضاربا . فر بهما ججا
وسألهما : ما بالكما ؟ فحكيا له القصة ، وكان ججا محملاً حماره ، قد رين
مملوئين عسلاً ، فأنزل القدرين وكبهما وقال : الله يهرق دمي مثل هذا العسل
إن لم تكونا أحقين .

• جاءه ^(٢) شخصان يشكوان ، فقال أحدهما : إن هذا الرجل عض أذني ،
وقال الثاني : بل هو عض أذن نفسه ، فقال : اصبرا لحظة حتى أجيء إليكما

= السلطان علي الأمير عمر بن الليث ف قيل لأزهر : لا تتكلم اليوم وتجميل لهذا الرسول .
فسكت ساعة فعطس الرسول فأراد أزهر أن يشتمه فيقول : يرحمك الله ، فقال : صبحك
الله . فقال الأمير عمرو : أليس قد قدمت إليك أن لا تتكلم ؟ فقال أزهر : أردت
أن لا يرجع الرسول إلى بغداد فيقول : إن هؤلاء لا يعرفون العربية .

(١) نوادره وفي كتاب مضحك العبوس : اصطحب أحقان فر بهما أحق ...
(٢) نوادره وقريب منها في أخبار الحمقى ص ١١١ ونثر الدرر ينسب لأحد معلمى
الكتاتيب ... وقال الثاني : بل هو عض أذن نفسه فقال له المعلم : هل هو جمل حتى
يعض أذن نفسه ؟ وهذا هو نص نسخة المكتبة التجارية .

وذهب إلى محل خال ، وأراد أن يجرب : أيستطيع أن يعض أذن نفسه أم لا ؟ فكان يجر أذنه إلى جانب فمه ، ويعوج فمه إلى ناحية أذنه زماناً طويلاً ، إلى أن وقع وقعة شديدة ، فشجت رأسه ، فرجع إليهما وقال : لا يستطيع أحد أن يعض أذن نفسه ولكن يمكنه أن يشج رأسه .

• ادعى^(١) أنه من أولياء الله ، فقالوا له : ما كرامتك ؟ فأجاب : إني أعرف ما في قلوبكم . قالوا : قل . فقال : إني في قلوبكم كالكم أنى كذاب ، قالوا : صدقت .

• سأله^(٢) رجل : أيهما أفضل يا جحا ، المشي خلف الجنازة أم أمامها ؟ فقال جحا : لا تكن على النعش وامش حيث شئت .

• جاء^(٣) جحا ببناء لبني له داراً . فأخذ الرجل يشير عليه ويقول له : بني هنا غرفة ، وهنا إيوانا ، وهناك بيت مئونة وأخذ ينتقل من مكان إلى مكان ، وفيما هو كذلك خرج منه ريح ، فقال له جحا : وهنا بني مرحاضا .

• ذهب^(٤) جحا إلى إحدى المدن وبينما هو في السوق سأله بعض أهلها :

(١) نوادره وفي نهاية الأرب ج ٤ ص ١٥ : ادعى رجل النبوة ف قيل له ما علامات نبوتك ؟ قال : أنبشكم بما في نفوسكم . قالوا : فما في نفوسنا ؟ قال : في أنفسكم أنني كذاب ولست بنبي .

(٢) نوادره وفي نوادر أبي نواس المطبوع سنة ١٢٩٩ منسوبة لأبي نواس .

(٣) نوادره وفي محاضرات الأدباء ج ٢ ص ١٢٥ : كان رجل يقدر بناء فقال : يبني ههنا كذا ويبني ههنا كذا ثم وقف في مكان فضرط ، فقال : مهما شككت فلا أشك أن هذا موضع كنيف .

(٤) نوادره وفي أخبار الحمقى ص ١٤٢ : قلت لرجل مرة كم في هذا الشهر من يوم =

ما هو اليوم؟ فقال: أنا حضرت اليوم إلى هذه البلدة، فلم أتعلم أيامها، فاسأل أحد أهلها.

• تولى^(١) جحا القضاء في أحد البلاد، فجاءه ذات يوم رجل يصيح بصوت عال: ياسيدي القاضي لقد سُرقت طنبورى، ووجدتها في السوق مع فلان، فخذها لى منه، فدعا الرجل، وسأله جحا، فقال: إن الطنبور ملكى، فقال له جحا: أعندك شهود؟ فقال نعم. وأحضر شاهدين فشهدا بأنها له، فقال الرجل الشاكى: سلهما أيها القاضي عن صفتيهما، فهما لا يعتدّ بشهادتهما، أحدهما بائع خمر، والثانى خليع، فقال جحا: وهل يحتاج هذان الشاهدان إلى تزكية أعظم مما تقول، فى مثل هذه الدعوى على طنبور؟ ثم حكم بها لمن شهدا له.

• سافر^(٢) جحا سفرا طويلا، فعلق على جسمه يَقطِئَةً وقال: أعاقها

== فنظر إلى وقال: لست أنا والله من هذا البلد. وقال أبو العباس: سألت رجلا طويلا الاحية فقلت: أيش اليوم؟ فقال: والله ما أدري فإني لست من هذا البلد، أنا من دير العاقول.

(١) نودره وفى كتاب الأذكياء ص ٦٠ ومضحك العبوس: تقدم رجلان إلى أبى ضمضم القاضي فادعى أحدهما على الآخر طنبورا وأنكر المدعى عليه فقال المدعى: لى بينة فجاء برجلين فشهدا فقال المدعى عليه: أيها القاضي سلهما عن صناعتيهما فقال أحدهما إنه نباد وقال الآخر إنه قواد فالتفت القاضي إلى المدعى عليه فقال له: أتريد على طنبور أعدل من هذين؟ قم فأعطه طنبوره.

(٢) نودره وهذه النادرة مأخوذة من هبة الأحق وذلك أنه جعل فى عنقه قلادة من ودع وعظام وخزف وقال: أخشى أن أضل نفسى ففعلت ذلك لأعرفها به فحولات القلادة ذات ليلة من عنقه لعنق أخيه فلما أصبح قال: يا أخى أنت أنا فمن أنا « انظر مجمع الأمثال وأخبار الحمقى ص ٢٢ وغيرها ».

حتى لا أضيع . وسار فخط في بعض المنازل ، ولما نام جاء رجل وأخذ تلك اليقطينة وعلقها على نفسه ، فلما استيقظ جحا ورأى الرجل قال : عجباً هذا الرجل أنا ، فمن أنا ؟

• أراد^(١) أحد الناس أن يغتسل في بحيرة (آق شهر) ، وكان جحا حاضراً هناك ، فقال له الرجل : إذا أراد إنسان أن يغتسل فإلى أى جهة يجب أن يوجه وجهه ؟ فقال له جحا : يوجه وجهه إلى الجهة التى فيها ثيابه .

• وجهه^(٢) أبوه ليشتري رأساً مشوياً ، فاشتراه وجلس فى الطريق ، فأكل عينيه وأذنيه ولسانه ودماغه — المقصود جلدة رأسه — وحمل بآقيه إلى أبيه ، فقال : ويحك ، ما هذا ؟ فقال : هو الرأس الذى طلبته ، قال : فأين عيناه ، قال : كان أعمى ، قال : فأين أذناه ! قال : كان أصم ، قال : فأين لسانه ؟ قال : كان أخرس ، قال : فأين دماغه ؟ قال : كان أقرع (قال : فأين مخه ؟ قال : كان معلم أطفال^(٣)) . قال : ويحك رده وخذ بدله ، قال : باعه صاحبه بالبراءة من كل عيب .

• تأذى^(٤) جحا مرة بالريح فقال يخاطبها : ليس يعرفك إلا سليمان ابن داود الذى حبسك حتى أكلت روثك .

(١) نواتره وفى كتاب الأذكياء ص ٧٢ عن بعض الفقهاء أن رجلاً قال له : إذا نزع ثيابى ودخلت النهر أغتسل أتوجه إلى القبلة أم إلى غيرها ؟ قال : توجه إلى ثيابك التى نزعها . وفى كتاب المراح فى المزاح ص ٥٣ جاء رجل إلى أبى حنيفة ... إلى جهة ثيابك لئلا تسرق . وواضح أن النادرة قد حدث فيها تصرف فى الترقية وأضيف إليها « بحيرة آق شهر » .

(٢) أخبار المحقق ص ٢٧ ونواتره . (٣) هذه زيادة فى مضحك العبوس .

(٤) أخبار المحقق ص ٢٦ .

• قال^(١) له رجل : أتحسن الحساب بأصبعك ؟ قال : نعم . قال : خذ مُدَّين قمحا ، فعقد جحا الخنصر والبنصر . فقال له : خذ مُدَّين شعيرا ، فعقد السبابة والإبهام ، وأقام الوسطى ، فقال الرجل : لم أقت الوسطى ؟ قال : لئلا يختلط القمح بالشعير .

• خرج^(٢) أبوه مرة إلى مكة للحج ، فقال له عند وداعه : بالله يا أبى لا تطل غيبتك ، واجتهد أن تكون عندنا في العيد لأجل الأضحية .

• قيل لجحا^(٣) ما بلغ من طمعك ؟ قال : ما رأيت عروساً تزف إلا ظننت أنها لى ، ولا رأيت جنازة تمر إلا ظننت أن صاحبها أوصى لى بشيء (ولا رأيت اثنين يتناجيان إلا خُيِّلَ إليَّ أنهما يأمران لى بمرء) ولقد كان الصبيان حولى يوماً يلعبون بى ، فقلت لهم لأبعدهم عنى : إن فى دار فلان وليمة ، فذهبوا إليها مسرعين ، فلما بعدوا عنى ظننت نفسى صادقا فتبعتهم .

• دعاه^(٤) بعض أصحابه إلى منزله ، فقدم له دجاجة ، فأكل من المرققة

(١) أخبار الحمقى ٢٨ .

(٢) أخبار الحمقى ص ٢٨ وقريب منها ما ينسب إلى أبى محمد جامع الصيدلانى فقد حج ابنه فى بعض السنين فقال له : يا بنى أنت تعلم أننى لا أصبر عنك فأجهد نفسك أن لا تضحى إلا عندنا فإنك تعلم أن أمك لا تأكل شيئاً فى العيد حتى تضىء من الصلاة . ومعلوم أن الذى يحج يكون يوم عيد الأضحى بمنى مقيضاً من عرفات . وانظر أخبار الحمقى ص ٣٠ وفى البيان والتبيين ج ٣ ص ٢٣١ : بكى حول أبى شيبان ولده وهو يريد مكة — (للحج) — قال : لا تبكوا يا بنى فأبى أن أريد أن أضحى عندكم .

(٣) نوادره وتنسب هذه الأقوال لأشعب انظر ترجمته فى الأغانى والغرر ص ٣٠١ وانظر المحاسن والسواوى ج ٢ ص ٢٣٠ ومضحك العبوس .

(٤) نوادره وفى الغرر ص ٢٩٨ : قال بعض الأكياس : دعانى بعض أصحابى .. الخ

وجهد أن يأكل من اللحم ، فلم يقدر لصلابته ، وبات عنده ، وفي ثانی يوم قدم له الدجاجة ، فأكل من المرق وجهد أن يأكل من لحم الدجاجة ، فلم يقدر لشدته ، وفي اليوم الثالث قدم له الدجاجة ، وجهد أن يأكل من اللحم فلم يقدر ، فأخذ الدجاجة ووضعها إلى جهة القبلة وقام ليصلي عليها فقال له الرجل : ما هذا الذي تصنع ؟ قال له جحا : أشهد أنها لحم نبي أو ولي من أولياء الله تعالى ، فإنها قد أدخلت النار ثلاث دفعات فلم تفعل النار فيها شيئاً . ولما أراد الانصراف إذا ببعض جيران الرجل يدق الباب ويقول له أعرنى ذلك اللحم لضييف جاءني لأطبخه له وأرده إليك إن شاء الله تعالى ، فناولوه إياها .

• وقف سائل^(١) على باب داره وهو يأكل ، فقال السائل : يا أخى المسلم ، فأجابه جحا : فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ، فقال السائل : ارحمنى ، فقال له : نحن إلى رحمتك أحوج منك إلى رحمتنا ، فقال السائل : اسمع كلامي ، فقال جحا :

لقد أسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادى

فغضب السائل وقال : ما أقبح فعالك ، قرن الله بالخيلية آمالك .

• قال^(٢) رجل لجحا : سمعت من داركم صراخا ، قال : سقط قميصي من

(١) نوادره وفي الفرر ص ٢٩٩ : وقف سائل على باب دار فيها يحيى بن زياد وحماد

عجرد وبشار بن برد فقال السائل يا إخواني المسلمين . . . الخ وفي محاضرات الأدباء ج ١ ص ٢٦٨ : اجتمع يحيى بن زياد وحماد وعجرد . . . الخ .

(٢) نوادره وأخبار الحمقى ص ٢٦ ونسيت لقراقوش في كتاب الفاشوش في

حكم قراقوش .

فوق ، قال (وما فيه) إذا سقط من فوق ؟ قال : يا أحمق ، لو كنت فيه
أليس كنت قد وقعت معه ؟

• مات ^(١) جارت له ، فأرسل جحا إلى الحفار ليحفر له ، فجري بينهما
لجاج في أجرة الحفر ، فمضى جحا إلى السوق واشترى خشبة بدرهمين
وجاء بها ، فسئل عنها ، فقال : إن الحفار لا يحفر بأقل من خمسة دراهم ،
وقد اشترينا هذه الخشبة بدرهمين ، لنصلبه عليها ونريح ثلاثة دراهم ،
ويستريح من ضغطة القبر ، ومساءلة منكر ونكير .

• هبت ^(٢) يوماريح شديدة ، فأقبل الناس يدعون الله ويتوبون ،
فصاح جحا : يا قوم لا تعجلوا بالتوبة ، وإنما هي زوبعة وتسكن .

• اجتمع ^(٣) على باب والد جحا تراب كثير من هدم وغيره ، فقال أبوه :
الآن يلزمني الجيران برمي هذا التراب ، وأحتاج إلى مئونة ، وما هو بالذي
يصلح لضرب اللبن ، فما أدري ما أعمل به ؟ فقال له جحا : إذا ذهب عنك
هذا المقدار فليت شعري أى شيء تحسن ؟ فقال أبوه : فعلمنا أنت
ما نصنع به ، فقال : نحفر له آباراً ونكبسه فيها .

• اشترى ^(٤) يوما دقيقا وحمله على حمال ، فهرب الحمال بالدقيق ، فلما
كان بعد أيام رآه جحا فاستتر منه ، فقبل له : مالك فعلت كذا ؟ فقال :
أخاف أن يطلب مني كراه .

(١) نوادره وأخبار الحمقى ص ٢٦ .

(٢) أخبار الحمقى ص ٢٦ ونسبت إلى مزبد في نثر الدرر . (٣) أخبار الحمقى ص ٢٦ .

(٤) أخبار الحمقى ص ٢٧ ونوادره .

- مريوما^(١) بصبيان يلعبون بيازيّ ميت ، فاشتراه منهم بدرهم ، وحمله إلى البيت ، فقالت أمه : ويحك ، ما تصنع به وهو ميت ؟ فقال لها : السكتى فلو كان حيّا ما طمعت في شرائه بمائة درهم .
- مر^(٢) على جماعة بالكوفة فقال أحدهم : دعونا نلعب معه ونضحك عليه ، فقالوا : كيف ؟ قال : حطوني في هذا النعش ، وكفنوني في هذا الثوب ، وصيحوا على جحا يصرى على ، فلفوه كما أشار ، وأتوا إلى جحا فقالوا له : هنا رجل مات غريبا ، ونريد أن تصلى فينا عليه ، فقال : حبا وكرامة . فنوى وكبر أول تكبيرة ، فضرط الميت ، فالتفت جحا وقال : يا قوم هل على ميتكم دية ؟ قالوا : لا ، قال : سمعت بأذنى ضغطة القبر .
- دخل^(٣) يوما إلى المقابر ، فوجد امرأة عند قبر تبكى ، فقال لها : من مات لك ؟ قالت : زوجى . قال : وما كانت صنعته ؟ قالت يحفر القبور للموتى ، فقال لها : أما علمت أنه من حفر لأخيه المسلم قليبا^(٤) أوقعه الله فيه ؟ والله قد استرحت منه ، لأى شيء كان حفاراً ؟ قد صدق من قال : كما تدفن تدان .
- جىء^(٥) به إلى القاضى وقد شجّ رجلا ، فقال القاضى : ألك بينة ؟ فقال جحا ، وما تنفع البينة إذا لم أقرّ أنا ؟

(١) أخبار الحمقى ص ٢٨ ونوادره .

(٢) كتاب مضحك العبوس ص ٢٧ . وقد نقلها جامع الكتاب الذى ترجمت منه نسخة المكتبة التجارية ولكنها اختصرت اختصارا مخلا .

(٣) كتاب مضحك العبوس ص ٣٧ وقد مرت بي في بعض الكتب ولم تنسب إليه .

(٤) القليب : البر . (٥) كتاب مضحك العبوس ص ٣٩ .

• جاءه^(١) شخص من جيرانه بكتاب ليقرأه ، فعمرت عليه قراءة ولم يعرف ما فيه ، فقال له جحا : من أين جاءك هذا الكتاب ؟ فقال : هذا من مدينة حلب ، قال جحا : صدقت ، لأجل هذا ما عرفت أن أقرأه ، لأنى لا أعرف القراءة بالحلبى ، وحلب بعيدة ، ولا أعرف أن أقرأ إلا الكتب التى تأتى من البلاد القريبة ، فضحك الرجل وانصرف .

• قال^(٢) له أبوه يوماً : قم تَوَضَّأْ وَصَلِّ ، فقال : أَيْشَ هَذِهِ الشَّقَالَةُ الْعَظِيمَةُ ؟
إِمَّا وَضُوءٌ وَإِمَّا صَلَاةٌ . فقال له : قم تَوَضَّأْ . فقام وتَوَضَّأَ . فقال له أبوه :
صَلِّ ، فَضَرَطَ . قال أبوه : لِمَ فَعَلْتَ ذَلِكَ ؟ قال : أَنْتَ نَقَضْتَ الشَّرْطَ
وَأَنَا نَقَضْتُ الطَّهَارَةَ .

• کانت^(۳) له زوجتان ، فآهدی کل واحدة منهما عقدا . وأمرها

(۱) کتاب مضحك العيوس ص ۳۹ . (۲) کتاب مضحك العيوس ص ۴۰ .

(٣) نوادره وهذه مقتبسة من قصة تروى عن نصيب الشاعر، فقد كانت عنده أم محجن فتزوج امرأة أخرى بعد أن صار غنيا فغضبت أم محجن وغارت عليه فقال لها . والله يا أم محجن ما مثلى يغار عليه إني شيخ كبير وما أجد أكرم طى منك ولا أوجب حقاً فلا تكدرى طى ، فرضيت وقت . ثم قال لها بعد ذلك هل لك أن أجمع إليك زوجتى الجديدة فهو أصلح لذات البين وألم للشعث وأبعد للاشماتة ؟ فقالت نعم افعل . وأعطاهما دينارا وقال لها : إني أكره أن ترى بك خصاصة وأن تفضل عليك فاعملى لها إذا أصبحت عندك غداء بهذا الدينار . ثم أتى زوجته الجديدة فقال لها : إني أردت أن أجمعك إلى أم محجن غدا وهى مكرمة لك وأكره أن تفضل عليك أم محجن فخذى هذا الدينار فأهدى لها به إذا أصبحت عندها غدا لئلا ترى بك خصاصة ولا تذكرى لها الدينار . ثم أتى صاحبها له فقال إني أريد أن أجمع زوجتى الجديدة إلى أم محجن غدا فأتى مسلما فإنى سأستجلبك للغداء فإذا تغذيت فاسألنى عن أحبهما إلى فإنى سأنقر وأعظم ذلك فإذا أبيت فاحلف طى فلما كان الغد زارت زوجته الجديدة أم محجن ومروا به صديقه فاستجلبسه فلما تغدأ أقبل =

ألا تخبر ضرتها ، وفي يوم اجتمعنا عليه وقالتا : من هي التي تحبها أكثر من الأخرى ؟ فقال : التي أهديتها العقد هي أحب إلي . فسرت كل منهما ، واعتقدت أنها هي المحبوبة .

• سكن^(١) في دار بأجرة ، وكان خشب السقف يقرقع كثيرا ، فلما جاء صاحب الدار يطالبه بالأجرة قال له : أصليح هذا السقف فإنه يقرقع ، قال : لا بأس عليك فإنه يسبح الله ، قال جحا : أخاف أن تدركه خشية فيسجد .

كان^(٢) ماشيا في بادية وكان جائعا فرأى أعرابيا ومعه طعام فتقدم إليه ، وكان طامعا في أن يدعوهُ للأكل ، ولكن الأعرابي قال له :

— من أين أقبلت يابن عم ؟

— من الثانية .

— هل أتيتنا منها بخبر ؟

— سل عما بدا لك .

== الرجل عليه فقال يا أبا محجن أحب أن تخبرني عن أحب زوجتيك إليك . فقال سبحان الله أتسألني عن هذا وهما تسمعان ؟ ما سألت عن مثل هذا أحد قال : فإنني أقسم عليك لتخبرني فوالله لا أعذرك ولا أقبل إلا ذاك . قال أما إذ فعلت ، فأحبهما إلى صاحبة الدينار . والله لا أزيدك على هذا شيئا . فأعرضت كل واحدة منهما تضحك ونفسها مسرورة وهي تظن أنه عنها بذلك القول . انظر الأذكياء ص ١٠١ .

(١) نوادره وفي الأذكياء ص ١٢٥ وأخبار الظراف ٨٩ كان رجل في دار بأجرة . . الخ وفي المستطرف ج ٢ ص ٢٩٩ سكن بعض الفقهاء . . الخ .

(٢) نوادره وفي نهاية الأرب ج ٣ ص ٣٠١ دارت هذه المحاورة بين أعرابيين وكذلك في المستطرف ج ١ ص ٢٠٩ ومضحك العبوس .

— كيف علمك بحبي ؟

— أحسن العلم .

— هل لك علم بكلي نفاع ؟

— حارس الحى لا يستطيع أحد أن يقربه من قوته وشدته .

— فكيف علمك بأم عثمان ؟

— بنح ونح ومن مثل أم عثمان ؟ لا تدخل من الباب إلا متبخترة بالثياب
المعصفرات مثل الطاووس .

— وكيف ابني عثمان ؟

— وأبيك إنه شبل الأسد ، ويلعب بالأكرة مع الصبيان .

— وكيف جعلنا السقاء ؟

— إن سنامه ليخرج من الغبيط .

— وكيف دارنا الآن ؟

— وأبيك إنها لخصيبة الجنب ، عامرة الفناء ، كأنها دار النعمان .

فقام عنه وقعد ناحية يأكل مطمئنا بما سمعه ، ولا يدعو له لأكل

معه فمرّ كلب فصاح به الأعرابي وقال :

— يا بن عم أين هذا الكلب من نفاع ؟

— يا أسنى على نفاع ، مات وقد كثر السارق فى الحى بعد موته .

— وما سبب موته ؟

— أكل من لحم الجمل السقاء فاعتص بعظم منه فمات .

— إنا لله ، أوقد مات الجمل ؟ فما أماته ؟

- عثر بقبر أم عثمان فانكسرت رجله .
— ويل أمك ، أماتت أم عثمان ؟
— أى والله ، أماتها الأسف على عثمان .
— ويلك أمات عثمان ؟
— أى وعهد الله ، سقطت الدار عليه .
— وهل هدمت الدار ؟
— نعم ونهبوا جميع ما فيها حتى الطوب والخشب .
فرمى الأعرابي بطعامه ونثره ، وأقبل ينتفح لحيته ويقول :
— إلى أين أذهب ؟
— إلى النار .
وأقبل جحاً يلتقط الطعام ويأكله ويهزأ به ويضحك ويقول :
لا أرغم الله إلا أنف اللثام .
● جفا^(١) جحاً أمه فقالت له : أهذا جزأى وقد حملتك فى بطنى تسعة أشهر ؟ فقال : ادخلى فى بطنى حتى أحملك سنين وخلصينى .
● عاد^(٢) قوم فى مرضه ، وأطالوا الجلوس عنده ، فأخذ وسادته وقام وقال : شفى الله مريضكم ، قوموا واذهبوا .
● بات ليلة^(٣) مع صبيان له فجعلوا يفسون فقال لامرأته : هذا والله بلية ،

(١) نوادره ومحاضرات الأدباء ص ١٥٨ ج ١ .

(٢) نوادره ، وتنسب للأعمش سليمان أحد أئمة القراء انظر ترجمته فى ابن خلكان

وانظر مضحك العبوس . (٣) نثر الدرر والمغفلين ص ١٥ .

قالت : دعهم يفسون فإنه أدفأ لهم . فقام خرى وسط البيت ثم قال : أيقظي الصبيان حتى يصطلوا^(١) بهذه النار .

• قيل له^(٢) هل تعرف نظم الشعر ؟ قال : نعم ، قالوا : اقرأ لنا شيئاً من بليغ أشعارك ، فقرأ بيتين آخر البيت الأول راء مضمومة وآخر البيت الثاني زاي مكسورة ، فقالوا : يا جحا هذا بيت آخره راء والثاني آخره زاي فأجاب : لا شيء في ذلك اقرءوا البيت الثاني بدون نقطة ، فقالوا : لكن أحدهما مضموم والآخر مكسور ، فقال : يا حمير أنا أقول لكم اصرفوا النظر عن النقطة الظاهرة وأنتم تبحثون عن إعراب خفي .

• كان^(٣) مع جماعة على مائدة فدخل عليهم رجل فدعوه إلى الأكل فجلس ولكنه ابتعد قليلاً فقالوا له : اقترب ، فقال : إن حَبلي طويل — يقصد أن يده طويلة — وضرط فقال جحا : أظن أن الحبل انقطع ، فحبل الرجل .

(١) اصطلى بالنار : استدفأ بها .

(٢) نوادره وفي أخبار الحمقى ص ٩٨ عن البرد قال : قال الجاحظ : أنشدني بعض الحمقى :

إن داء الحب سقم ليس يهنيه القرارُ

ونجا من كان لا يعيش من تلك الخازي

فقلت إن القافية الأولى راء والثانية زاي فقال : لا تنقط شيئاً ، فقلت : إن الأولى مرفوعة والثانية مكسورة ، فقال : أنا أقول : لا تنقط ، وهو يشك .

(٣) نوادره وفي المستطرف ج ٢ ص ٢٩٦ . حضر أعرابي على مائدة يزيد بن مزيد فقال لأصحابه : أفرجوا لأخيكم فقال الأعرابي : لا حاجة لي بإفراجكم . إن أطنابي طوال — يعني بذلك عن سواعده ، والطنب حبل يشده — فلما مديده ضرط ، فضحك يزيد وقال : يا أبا العرب أظن أن طنبا من أطنابك قد انقطع .

• اشترى ظيباً^(١) بأحد عشر درهما ، فر بقوم فقالوا له : بكم اشتريت الظبي ؟ فد يديه وأخرج لسانه — يريد بذلك أن ثمنه أحد عشر — فشرذ الظبي منه .

• أخذ^(٢) من جاره « حَلَّة » كبيرة وطبخ فيها ، ثم وضع داخلها « حلة » صغيرة وأعطاه إياها ، فقال له : ما هذه يا جحا ؟ قال هي بنتُ حلتك ولدتها عندي . ثم طلبها مرة ثانية وخبأها فقال له جاره : أين الحلة ؟ قال : ماتت وهي تلد ، فقال له : وهل تموت الحلة ؟ فقال جحا : وهل تلد الحلة ؟ الذي يأخذ المكسب يتحمل الخسارة .

• ضافه^(٣) رجل ، وقال لجاريته : أطعمينا تيناً ، ثم اشتغل مع جحا في الحديث ، ونسى ونسيت جاريته ما قال لها ، ثم قال الرجل لجحا : اقرأ

(١) نوادره وتنسب لباقل انظر مجمع الأمثال « أعيان من باقل » وانظر المحاسن والأضداد ص ١٣٤ والمحاسن والمساوى ج ٢ ص ٢٢٧ وثمار القلوب ص ٩٩ .

(٢) نوادره . وفي ذيل زهر الآداب ص ١٦٢ : وجدت امرأة أشعب دينارا فأته به ، فقال : ادفعيه إلى حق يلد لك في كل أسبوع درهمين فدفعته إليه فصار يدفع إليها في كل أسبوع درهمين فلما كان في الأسبوع الرابع طلبته منه فقال لها : مات في النفاس ، فقالت : ويلى عليك كيف يموت الدينار ؟ فقال لها : الويل لك على أهلك كيف تصدقين بولادته وتكرين موته في نقاسه ؟ وانظر نهاية الأرب ج ٤ ص ١٧ فهي منسوبة لأشعب أيضا .

(٣) في الأذكياء ص ٧٨ : أقبل أعرابي يريد رجلا وبين يدي الرجل طبق من التين فلما أبصر الأعرابي غطى التين بكسائه . . . الخ وكذلك في أخبار الظراف ص ٦٩ وفي نثر الدرر ، نوادر مزبد : استأذن مزبد على بعض البخلاء وقد أهدى له تين مع أول أوانه فلما أحس بدخوله تناول الطبق فوضعه تحت السرير وبقيت يده معلقة ثم قال لمزبد ما جاء بك في هذا الوقت ؟ قال : ياسيدي مررت الساعة بدار فلان فسمعت جاريته تقرأ =

لنا شيئاً من القرآن ، فقرأ « والزيتون وطور سينين » فقال الرجل : وأين « والتين . . ؟ » قال جحا : نسيته أنت وجاريتك من قبل ، وأنا نسيته في هذا الوقت .

• أكل جحا^(١) مرة مع أحد الأمراء ثم سأله الأمير : كيف وجدت أكلنا ؟ قال : وجدته رديئاً ، فقال الأمير لخدمه : قيئوه ، فقال جحا : ومن يضمن لي عشاى ؟ فضحك الأمير وعفا عنه .

• أكل^(٢) مرة على مائدة أحد الأمراء ، وكانت عليها بقلادة ، فصار جحاً يأكل منها أكلاً ذريعاً ، فقال له رجل من الحاضرين ، لا تأكل منها كثيراً ، فإن من أكثر من أكلها يموت لوقته — وأراد بذلك أن يمازحه —

= لحنا ما سمعت قط أحسن منه فلما علمت من شدة محبتك للقرآن وسماعك للألحان حفظته وجئت لأقرأه عليك ، قال : فهأنه ، فقال : بسم الله الرحمن الرحيم والزيتون وطور سينين فقال : ويلك أين التين ؟ قال : تحت السرير . وفي المحاضرات ج ١ ص ٣٠٤ : قال الأصمعي : أضفت أعرابياً فلما أكلنا قلت يا جارية أطعمينا تيناً . . . الخ .

(١) في فوات الوفيات ونهاية الأرب ج ٤ ص ٢٤١ وعيون الأخبار ج ٣ ص ٢٧٧ ونثر الدرر تنسب لمزبد حينما أحضره بعض ولاية المدينة وقد اتهم بشرب الخمر فقال استنكوهوه فلما لم يجدوا بفمه رائحة خمر قال : قيئوه . . . الخ .

(٢) مأخوذة من النادرة التي تروى بين أعرابي والحجاج وذلك أنه حضر أعرابي عند الحجاج وقدم الطعام فأكل الناس ثم قدمت الحلواء فترك الحجاج الأعرابي حتى أكل منه لقمة ثم قال : من أكل هذا ضربت عنقه فامتنع الناس كلهم وبقي الأعرابي ينظر إلى الحجاج مرة وإلى الفالوذج أخرى ثم قال : أيها الأمير أوصيك بأولادى خيراً ، ثم اندفع يائلاً ، فضحك الحجاج حتى استلقى . انظر أخبار الظراف ص ٧١ - ٧٢ وانظر أيضاً المحاضرات ج ١ ص ٣٠٤ : حضر أعرابي طعام أمير فأكل معه فأحضر الفالوذج فقال الأمير إن أكلت هذا حزرت رأسك فنظر ملياً ثم رأى تركه خسرانه فمد إليه يده وقال : أوصيك بصبيقي خيراً .

فامتنع جحاً لحظة يسيرة ، ثم اندفع يأكل منها بأصابعه الخمس وقال :
يا أخى وصيتك على عيالى من بعدى .

• قال له ^(١) رجل : يا جحاً أريد أن نأكل مع بعضنا عيشاً وملحاً ، فظن
أن هذا على مجاز ما يقول الناس وأنه سيأتى بطعام لذيذ فذهب معه إلى
البيت فلم يزد الرجل فى الطعام عن العيش والملح شيئاً . ومرّ بالباب سائل
فقال له الرجل : اذهب . فلم يذهب ، فقال له الرجل : إن لم تذهب لأوجعنك
ضرباً ، فقال جحاً للسائل : يا أخى ، اذهب فوالله لو علمت من صدق إيماده
ما علمت أنا من صدق وعده لم تقف .

• دخل ^(٢) لص فى بيته وسرق جانباً من الأثاث ولما خرج أخذ جحاً
بقية الأثاث وتبعه ، فالتفت السارق وراءه فوجده فقال له : ماذا تريد
يا رجل ؟ قال جحاً : « معزّل » من بيتنا إلى بيتكم ، أنت أخذت جانباً
من الأثاث وأنا حملت الباقي ، وإن شاء الله غدا عند طلوع الشمس يحىء

(١) فى ذيل زهر الآداب ص ٣٠٠ : قال رجل لصديق له : صر إلى نأكل خبزاً
وملحاً . . . الخ وفى أخبار الظراف ص ٢٨ تنسب للأعمش وقد كان له جار لا يزال
يعرض عليه النزل . . . الخ وفى المحاسن والإضداد ص ٩١ والمحاسن والساوى ص ١٩٨١
كان رجل يأتى ابن المقفع فيلح عليه ويسأله أن يتقدى عنده ويقول : لعلك نظن أنى
أنكلف لك شيئاً والله لأقدم لك إلا ما عندى فلما أتاه إذا ليس فى بيته إلا كسر يابسة
وملح جريش ، وجاءه سائل إلى الباب فقال له : وسمع الله عليك ، فلم يذهب فقال له :
والله لأن خرجت إليك لأدقن رأسك ، فقال ابن المقفع للسائل : ويحك لو عرفت من
صدق وعيده ما أعرف من صدق وعده لم ترد كلمة ولم تقم طرفة عين .

(٢) فى ذيل زهر الآداب ص ١٥٩ . دخل على أبى سعيد اللصوص فأخذوا كل
ما فى داره . . . الخ وفى آخرها قال أبو سعيد : لم تبقوا لى شيئاً فى الدار فجبثت أنحول
إلى داركم ، فضحك اللصوص وردوا عليه ما أخذوه منه :

الأولاد والنسوان كلهم ، إنهم فرحوا جدا « بتعزيلنا من بيتنا الخربان » .
فتحير اللص وقال : خذ مالك وأرحنى من شرك .

• لبس ^(١) جحا فروة ثعلب وجعل شعرها إلى الخارج فقليل له : ما هذا ؟
فقال : ما أتم بأعلم من صاحبها الثعلب ، ولولا أن لبسها هكذا أصلح لما
لبسها كما ترون .

• كان ^(٢) ابنه مريضا فقال لمن حوله من الزوّار : هاتوا رجلا يغسله ،
فقالوا له : إنه لم يمّت ، فقال : وما شأنكم أتم ؟ هاتوا المغسل يبتدئ
في الغسل ، وإلى حين ينتهى يموت المريض .

• تزوج ^(٣) امرأة حسناء فولدت بعد ثلاثة أشهر ، فاجتمعت النساء
لأجل تسمية الولد ، فكل واحدة قالت اسما ، وكان جحا واقفا فقال :
الأحسن تسميته « سابقا » فقلن : لماذا يا جحا ؟ فقال : لأنه قطع مسافة
تسعة أشهر في ثلاثة أشهر .

(١) نوادره، ويبدو أنهم كانوا في الماضي يلبسون الفراء بحيث يكون الشعر من
الداخل . هذا وفي نثر الدرر « نوادر المجانين » : كان ببغداد مجنون يلبس فروته مقلوبة
فاذا قيل له في ذلك قال : لو علم الله أن الصوف إلى داخل أجود عمل الصوف إلى داخل .

(٢) نوادره وفي نثر الدرر نوادر المعلمين تنسب إلى أبي داود المعلم .

(٣) نوادره وقريب منها ماروى في طبقات ابن المعز ترجمة أبي العجل أنه قال :
تزوجت امرأة بنجران فولدت بعد أربعين يوما فقلت يا هذه قد كذب من يزعم أن المرأة
تلد لتسعة أشهر قالت : وكيف ذلك ؟ قلت لأنك ولدت لأربعين ، قالت ليس كما ظننت
قلت : ياقرة العين فكيف ذاك ؟ قالت : بنيت جدارك على أساس غيرك . وفي المحاضرات
ج ١ ص ١٧١ : قيل الرجل : ولدت امرأة فلان بعد الزفاف بخمسة أشهر ، فقال :
كان إنناؤها ضاربا . وقيل لآخر مثله فقال . إنه بنى جداره على أس غيره .

• كان^(١) أمير البلد يزعم أنه يعرف نظم الشعر ، فأنشد يوماً قصيدة أمام جحا وقال له : أليست بليغة ؟ فقال جحا : ليست بها رائحة البلاغة . فغضب الأمير وأمر بحبسه في الإسطبل ، فقعده محبوساً مدة شهر ثم أخرجه . وفي يوم آخر نظم الأمير قصيدة وأنشدها لجحا ، فقام جحا مسرعاً ، فسأله الأمير : إلى أين يا جحا ؟ فقال : إلى الإسطبل يا سيدي

• كان جحا^(٢) في رمضان يفطر بلقمة أو شراب قليل ، ثم يصلي المغرب بآيات قصيرة ويعود يتم طعام الإفطار ، فدعى يوماً إلى الإفطار وأوعزوا إلى الإمام أن يطيل القراءة ، فتلا الإمام سورة الفاتحة فجود وأبطأ ، ثم بدأ بعد الفاتحة ، فقال : يس . . . فلما سمع جحا ذلك قال : الله يعلم أنني لا أحتمل ، فلكل شيء وقت ، وخرج من الجماعة ونوى الصلاة منفرداً ، فلما سمع الإمام ذلك قال : والقرآن الحكيم ، ثم كبر وركع ، فعاد جحا مقتدياً بالإمام قائلاً : هذا لا كلام فيه .

(١) نوادره وقد مرت بي هذه النادرة منسوبة لأبي نواس مع الأمين وأنه أدخله السجن فلما سمع شعره مرة أخرى . . . قال : إلى السجن يا مولاي .

(٢) نوادره وفي أخبار الحمقى ص ٨٥ . قال الجاحظ : أحبرني أبو العنيس قال : كان رجل طويل اللحية أحرق جارنا ، وكان أقام بمسجد المحلة يعمره ويؤذن فيه ويصلي ، وكان يعتمد السور الطوال ويصلي بها فصلى ليلة بهم العشاء فطول فضجوا منه وقالوا اعتزل مسجدنا حتى نقيم غيرك فإنك تطول في صلاتك وخلفك الضعيف وذو الحاجة فقال : لا أطول بعد ذلك ، فلما كان من الغد أقام وتقدم فكبر وقرأ « الحمد » ثم فكر طويلاً وصاح فيهم : إيش تقولون في « عبس » فلم يكلمه أحد إلا شبح أطول لحية منه وأقل عقلاً فإنه قال : كيسة مر فيها . وتقدم إمام فصلى فلما قرأ « الحمد » افتتح بسورة يوسف فانصرف القوم وتركوه ، فلما أحس بانصرافهم قال : سبحان الله « قل هو الله أحد » فرجعوا فصلوا معه .

• دخل^(١) جحا على أمه وهى فى النزع فقال لها : كيف حالك يا أماه ؟ جعلنى الله فداءك ، قالت إني فى الموت ، قال : إذن لا جعلنى الله فداءك ، فقد كنت أظن أن فى الأجل فسحة .

• ضاع^(٢) حماره فجعل يبحث عنه ويقول : الحمد لله ، فسأله : ولماذا تقول ذلك ؟ فقال : أحمد الله لأننى لم أكن راكباً الحمار وإلا لكنت ضعت معه .
• كان^(٣) جحا أصلع فذهب إلى الحلاق ليحلق له ، فلما حلق له أعطاه نصف الأجرة ، فقال الحلاق : لم تعطنى نصف الأجرة ؟ فأجابه : لأن رأسى أصلع .

• كان^(٤) متخاصماً مع شيخ البلد ، فلما توفى الشيخ قيل لجحا : تعال واقرأ له التلقين ، قال : إنه مخاضى ولا يسمع كلامى فهاتوا له شخصاً آخر .
• كان^(٥) مدعواً فى وليمة فلبس ثياباً مقطعة وذهب إليها فلم يعبروه .

(١) نوادره وفى محاضرات الأدباء ج ١ ص ٢١٠ : قال آخر المريض : كيف أنت جعلنى الله فداءك ؟ فقال المريض : على الموت فقال إذن لا جعلنى الله فداءك فأنى قدرت أن فى الأمر فسحة .

(٢) نوادره وفى أخبار الحمقى ص ١٣٨ : قيل لمغفل : قد سرق حمارك ، فقال : الحمد لله الذى ما كنت عليه .

(٣) نوادره وفى محاضرات الأدباء ج ٢ ص ١٥١ جلس أصلع بين يدي حجام فحلق رأسه وتماكسا فى الأجرة فقال الأصلع : حلق نصف رأسى فله نصف الأجرة .

(٤) نوادره وفى أخبار الحمقى ص ١٥٢ : مات ولد لرجل فقيل له : ادع فلانا يغسله ، فقال : لا أريد لأن بينى وبينه عداوة فيعنف بابنى فى الغسل حتى يقتله .

(٥) نوادره وفى أخبار الظراف ص ٣٠ : دعى الأعمش إلى عرس فنشر فروته ثم جاء ، فرده الحاجب فرجع فلبس قميصاً وإزاراً وجاء ، فلما رآه الحاجب أذن له فدخل وجاءوا بالمائدة ، فبسط كمه على المائدة وقال : كل فإنما أنت دعيت ليس أنا ، وقام ولم يأكل =

التفتا فقام وذهب إلى منزله ولبس ثيابا حسنة وركب بغلة وأتى إلى الوليمة ، فتلقوه وأكرموه وعظموه وأجلسوه في صدر المجلس ، فلما حضرت المائدة أرخى كفه عليها وقال : كُلْ يا كمي ، فتعجب الحاضرون . فقال جحا : إن اعتباركم كان لكمي وليس لي فهو أحق بالأكل مني .

• أقام^(١) بعض جيرانه وليمة عرس وفيام على الطعام جاء جحا ويده ظرف ودق الباب ، فقالوا : من هذا ؟ فأجابهم : معي مكتوب لصاحب البيت . فأدخله الخادم ، وبعد السلام قدم المكتوب إلى صاحب البيت وجلس مسرعا أمام المائدة ، وأخذ يزدرد الطعام بشهوة ، فلما نظر صاحب البيت إلى الورقة قال له : هذه الورقة بيضاء لا كتابة فيها ، فقال جحا : أجل إن الورقة لا كتابة فيها لأنني جئت مستعجلا قبل أن أتمكن من كتابتها ، فأرجو عفوكم .

= هذا والأعمش هو سليمان أحد الأئمة وأحد القراء الأربعة عشر . وفي الغرر ص ١٨٣ نظر معاوية إلى النحار بن أوس العدوي الخطيب النسابة في عبادة في ناحية من مجلسه فأنكر مكانه وازدرداه فتبين للنحار ذلك في وجهه فقال : يا أمير المؤمنين ، إن العبادة لاتكلمكم وإنما يكلمكم من فيها . وكال الرجل آدابه لا ثيابه وأنشد :

إني وإن كنت أنثوانى ملفقة ليست بخز ولا من نسج كتان
فإن في المجد همائي ، وفي لغتي فصاحة ، ولساني غير لحان

(١) نوادره وفي التطفيل ص ٥٩ جاء طفيلي إلى عرس فتمنع من الدخول وكان يعرف أن أخوا للعروس غائب فذهب فأخذ ورقة كاغد وطواها وسخاها — أي لف عليها بعد طيها قصاصة من الورق كالسير — وختمها ولبس في بطنها شيء وجعل العنوان « من الأخ إلى العروس » وجاء فقال : معي كتاب من أخى العروس إليها فأذن له فدخل ودفع إليهم الكتاب فقالوا : ما رأينا مثل هذا العنوان ، ليس عليه اسم أحد فقال : وأعجب من هذا أنه ليس في بطن الكتاب ولا حرف واحد لأنه كان مستعجلا فضحكوا منه وعرفوا أنه احتال لدخوله فقبلوه .

• ذهب^(١) في ربيع إحدى السنين مع رفاق له إلى قرية ذات بساتين ورياض غناء حوت أنواع النبات والفواكه والأزهار ، فأمضوا وقتهم في سرور وصفاء وأكلوا ما معهم من الأطعمة ، وعندما حان موعد العودة عز عليهم أن ينفارقوا هذه الرياض ، فعزموا على البقاء بضعة أيام ، وأخذ كل منهم يتعهد بتقديم شيء مما يحتاجون إليه في مدة مكثهم ، فقال أحدهم : على البقلاوة والفطير ، وقال ثان : على الخروف المحشو . وقال ثالث : على ورق العنب المحشو والطعام المطبوخ ، وقال رابع على المشهيات والفواكه . . . ثم نظروا إلى جحا وقالوا له : وأنت أي شيء عليك ؟ فقال : على لعنة الله والملائكة والرسل إذا دامت هذه الضيافة ثلاثة أشهر إن كنت أبرح دقيقة واحدة من هنا .

• دخل^(٢) سرداباً وأفطر وكان ذلك في نهار رمضان ، فرآه ابنه وقال : ماذا تعمل يا أبني ؟ فقال آكل عيشي سرّاً خوفاً من المسلمين .

(١) نوادره وفي التطفيل ص ٥٤ : خرج طفلي مع نفر في سفر فعزموا أن يخرج كل واحد شيئاً للنفقة فقال كل واحد : على كذا . فلما بلغوا الطفلي قال لهم : على . وسكت . فقالوا له فأيش عليك ؟ قال : « لعنة الله . . فضحكوا منه وأعفوه من النفقة . وفي أخبار الظراف ص ٥٩ : خرج الرشيد يوماً في ثياب العوام ومعه يحيى بن خالد و . وأبو نواس وعليهم ثياب العامة . . فنزل معهم عامي فثقل على الرشيد وهم بإخراجه وعقوبته فقال أبو نواس : على إخراجه من غير إساءة إليه ، فقال أبو نواس للجماعة على ما كولسكم . . فقال الرشيد على مشروكم . وقال يحيى على مشحومكم . . ثم التفت أبو نواس إلى الرجل فقال : ما الذي لنا عليك أنت ؟ فقال على أن لا أفارقكم من اليوم إلى يوم مثله ، فقال الرشيد : هذا ظريف لا يحسن إخراجه فصحبهم بقية يومهم .

(٢) نوادره وفي المستطرف ج ٢ ص ٣٠٦ : أسلم مجوسى في شهر رمضان فثقل عليه الصيام فنزل إلى سرداب وقعد يأكل فسمع ابنه حسه فقال : من هذا ؟ فقال : أبوك الشقي يأكل خبز نفسه ويفزع من الناس .

• مرّ به ^(١) رجل فرآه يأكل دجاجة ورغيفا ، فقال له : يا جحا أعطني قطعة ، فقال له جحا : إنها ليست لي ، وإنما هي لامرأتى أعطتني إياها لآكلها أنا وحدى .

• رئي ^(٢) في وسط داره وهو يعدو عدوا شديدا ، ويقرأ بصوت عال فسئل عن ذلك فقال : أردت أن أسمع صوتي من بعيد .

• مرّ ^(٣) برجل يعمل طبقا من الخيزران فقال له : أريد أن تزيد فيه طوقا أو طوقين ، قال له الرجل : فافائدتك أنت ؟ قال : لعل أحدا يهدى لي فيه شيئا .

• جلس ^(٤) مع زوجته فتمنى أن يهدى له خروف مسلوخ ليتخذ من الطعام لون كذا ولون كذا . فسمعتة جارة له فظنت أنه أمر بعمل ما سمعتة فانتظرت إلى وقت الطعام ، ثم جاءت فقرعت الباب وقالت : شمت رائحة قدوركم فجئت لتطعموني منها ، فقال جحا لامرأته : أنت طالق إن أقنا في هذه الدار التي جيرانها يتشممون الأمانى .

(١) نوادره وفي ثر الدرر نوادر المجانين : قال بعضهم مررت يوما بهلول وهو يأكل فريضة حوارى — أى خبز قمح باللبن والسمن — مع دجاجة فقلت له : يا بهلول أطعمنى مما تأكل فقال : ليس هذا لى وحياتك هذا دفعته إلى أم جعفر آكله لها .

(٢) نوادره ونسبت لابن خلف الهمداني انظر نهاية الأرب ج ٤ ص ١٧ وفي المستطرف ج ٢ ص ٣٠٥ : قال بعضهم : رأيت مؤذنا أذن ثم غدا بهرول . . . الخ وكذلك في أخبار الحلقى ص ٨٣ . . . فقال : أحب أن أعرف أين يبلغ صوتي .

(٣) نوادره وتنسب لأشعب انظر الأغاني ترجمته وذيل زهر الأداب ص ٥٥ .

(٤) نوادره وتنسب هذه القصة لعبد الله بن أبي عتيق انظر ذيل زهر الأداب ص ١٤٩ والغرر والغرر ص ٣٠١ وانظر محاضرات الأدباء ج ١ ص ٢١٨ .

• ورث^(١) نصف دار أبيه فقال : أريد أن أبيع حصتي من الدار وأشتري
الباقى فتصير الدار كلها لى .

• سلمته^(٢) أمه لرجل بزاز ثم سأله بعد مضى سنتين : ماذا تعلمت ؟
فقال : تعلمت نصف العمل وبقى نصفه ، قالت له : وما الذى تعلمته ؟ قال :
تعلمت النّشر وبقى الطّي .

• قعد^(٣) يكسر لوزا فطارت لوزة ، فقال متعجبا : لا إله إلا الله ، كل
شئ يهرب من الموت حتى البهائم .

• كان^(٤) مسافرا مع قافلة فنزلوا فى محطة ، وإذا باللصوص يهجمون عليهم
فقام إلى بغلته ليلجمها فوضع اللجام فى ذيلها وقال يخاطبها : هبى أن جبهتك
عرضت ، فكيف طاللت ناصيتك ؟

• خرجت^(٥) زوجته فى نصف الليل ، فلقبها واحد وقال لها : أخرجين

(١) نوادره وفى ذيل زهر الآداب ص ١٣١ قال حيان بن غضبان العجلي وقد
ورث نصف دار أبيه فقال : .. الخ وفى أخبار الحمقى ص ١٤٠ اشترى بعض الحمقى ... الخ
وكذلك فى المستطرف ج ٢ ص ٣٠٦ .

(٢) نوادره وتنسب لأشعب انظر الأغاني وأخبار الطراف ص ٣٢ .

(٣) نوادره وفى ذيل زهر الآداب ص ٢٩٠ وأنى آخر ليكسر لوزة . . . وفى
أخبار الحمقى منسوبة لابن الجصاص الخ وفى فوات الوفيات منسوبة للحسن بن عبد الله
الجصاص ونصها : كان يكسر لوزا فطمرت لوزة وأبعدت فقال : لا إله إلا الله ، كل الحيوان
يهرب من الموت حتى اللوز .

(٤) نوادره والغرر ص ٣٥٧ وقع فى بعض العسكر هيج فوثب خراسانى إلى فرسه
ليلجمها ويفر عليها فصور اللجام فى الذنب . . . الخ .

(٥) نوادره وفى نهاية الأرب ج ٤ ص ٢٢ . خرجت حبي للسدينية فى جوف الليل
فلقها إنسان فقال لها . . .

وحدك في هذا الوقت ؟ فأجابته : أنا ما أبالي ، إن لقيني إنسان فأنا في طلبه ، وإن لقيني شيطان فأنا في طاعته .

• قيل ^(١) له : قد صرت شيخاً كبيراً ولم تحفظ من الأحاديث شيئاً ، فأجاب : والله ما سمع أحد من عكرمة ما سمعت أنا ، فقيل له : حدثنا بما سمعت منه فقال : حدثني عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « خلتان لا تجتمعان في مؤمن » قيل له : وما هما ؟ قال : نسيت واحدة ونسي عكرمة الأخرى

• حمل ^(٢) جرة إلى السوق يبيعها فقالوا : هي مثقوبة ، فقال : إنها لا يسيل منها شيء ، فإنه كان فيها قطن لوالدتي فما سال منه شيء .

• قال له ^(٣) أبوه يوماً حمل هذا الحب (أي الزير) فقيره فذهب به وقيره من الخارج ، فقال أبوه : أسخن الله عينك ، أرأيت من قير الحب من خارج ؟ فقال جحاً : إن لم ترض عافاك الله ، فقلبه مثل الخلف حتى يصير القير من داخل .

• لما حذق ^(٤) الكتابة والحساب بعث به المعلم مع الصبيان إلى أبيه ، فقال له أبوه : كم تصير عشرون في عشرين ، فقال : أربعين ودائنين ، فقال أبوه : وكيف صار فيه دانتان ؟ قال : كان فيها درهم ثقيل .

(١) نوادره ونسبت لأشعب انظر نهاية الأرب ج ٤ ص ٢٧ وذيل زهر الآداب ص ٥٤ وأخبار الظراف ص ٣١ ومضحك العبوس .

(٢) نثر الدرر ونوادره .

(٣) نوادره ونثر الدرر وفي أخبار الحمقى ص ١١٤ : عن بعض ولد أبي الشوارب وكان أحمق ، إن أباه . . . الخ هذا وقيره طلاه بالقير وهو الزفت . (٤) نثر الدرر .

• قيل له^(١) : أتعلمت الحساب ؟ قال : نعم فما يشكل على شيء منه ،
قيل له : اقسم أربعة دراهم على ثلاثة ، قال : للرجلين كل واحد درهمان وليس
لثالث شيء ، فيصبر حتى يجتمع درهمان فيأخذهما ويساويهما .

• أكل^(٢) يوماً مع قوم رعوسا ، فلما فرغ من الأكل دعا للقوم ،
وقال : أطعمكم الله رعوس أهل الجنة .

• ماتت^(٣) خالته فقالوا : اذهب واشتر لها حنوطا ، فقال : أخشى أن
لا ألحق الجنازة .

• مات أبوه^(٤) فقيل له : اذهب واشتر الكفن ، فقال : أخاف أن
أشتري فتفوتني الصلاة عليه .

• جمحت^(٥) به بغلته يوما ، فأخذت به في غير الطريق الذي أراده ،

(١) نثر الدرر ونوادره ومضحك العبوس ، وشبيه بها ما في نثر الدرر في نوادر المعلمين
إن أبا داود المعلم صار إليه ثلاثة عمال قد أخذوا أجرتهم درهمين فقالوا : يا أبا جعفر كيف
تقسم الدرهمين ونحن ثلاثة ؟ قال : أسقطوا منكم واحداً وخذوا درهما درهما قالوا : سبحان
الله كيف نسقط أحداً وقد عمل ؟ قال : فزيدوا واحداً وخذوا نصفاً نصفاً ، قالوا
كيف نزيد فينا من لم يعمل فيأخذ كرانا ؟ قال خذوا : نصفاً نصفاً واشتروا بالباقي
تمرا وكلوه .

(٢) نثر الدرر ونوادره والمغفلين ص ١٥ وفي أخبار الحمقى ص ٧١ أن منصور بن
النعمان دخل على أحمد بن أبي حاتم وهو يتفدى برءوس فقال له أحمد : هلم يا أبا سهل فإنها
رهوس الرضع ، فقال : هنيئاً أطعمنا الله وإياك من رءوس أهل الجنة وفي مضحك
العبوس نسبت للمغفل .

(٣) نثر الدرر ومضحك العبوس .

(٤) أخبار الحمقى ص ٢٧ .

(٥) نثر الدرر ونوادره ومضحك العبوس .

- فلقيه صديق له ، فقال : أين عزمت يا أبا الفصن ؟ فقال : في حاجة للبغلة .
- صلى^(١) بقوم وفي كمه جرو كلب ، فلما رجع سقط الجرو وصاح ، وتنحى الناس ، فالتفت إليهم وقال : إنه سلوقي عافاكم الله .
 - نظر^(٢) يوما إلى السماء فقال : ما أخلقها بالمطر لو كانت متغيمة .
 - رأى^(٣) يوما في السوق يعدو ، فقالوا : ما شأنك ؟ قال : هل مررت بكم جارية رجل مخضوب اللحية ؟
 - اجتاز^(٤) يوما بباب الجامع ، فقال : لمن هذا القصر ؟ قالوا : هذا مسجد الجامع ، قال : رحمه الله جامعاً ، ما أحسن ما بنى مسجده .
 - نظر^(٥) إلى رجل مقيد وهو مغتم ، فقال له : ما غمك ؟ إذا نزع عنك فثمنه قائم ، ولبسه ربح .
 - أعطاه^(٦) أبوه درهما يزنه ، فطرحه في الكفة وطرح في الكفة الأخرى سنجة درهمين - ويحسبها سنجة درهم - فلم يستويا ، فطرح سنجة الدرهم على رأس الدرهم فكان أقل ، فطرح حبتين أيضا ، ثم قال لأبيه : ليس فيه شيء ، وينقص حبتين .

-
- (١) نثر الدرر وفي كتاب المكتبة التجارية : إنه سلوقي . وهو تحريف للنادرة .
- (٢) نثر الدرر .
- (٣) نثر الدرر وأخبار الحمقى ص ٢٧ ونوادره ومضحك العيوس .
- (٤) نثر الدرر ونوادره وأخبار الحمقى ص ٢٧ والمغفين ص ٢٠ هذا ويقال المسجد الجامع ومسجد الجامع بالإضافة . فظن أن الجامع إنسان .
- (٥) نثر الدرر .
- (٦) نثر الدرر وفي البيان والتبيين ج ٣ ص ٢٣٧ أعطى الحلول ابنه درهما وقال : زنه فطرح وزن درهمين وهو يحسبه وزن درهم . . . الخ .

• ذهبت^(١) أمه إلى عرس وتركته في البيت وقالت له : احفظ الباب
فجلس إلى الظهر ، فلما أبطأت عليه قام فقلع الباب وحمله على عاتقه وذهب به
إليها ، فلما رآته قالت له : ما هذا ؟ فقال لها : قد قلت لي احفظ الباب
وها هو ذا معي وأنا أحفظه جيدا .

• تبخر^(٢) يوما فأحرقت النار ثيابه فقال : والله لا تبخرت بعد ذلك
إلا عريانا .

• عُجِن^(٣) في منزله فطلبوا منه حطبا فقال : إن لم يكن حطبا فخبزوه
فطيرا .

• أراد^(٤) الخروج إلى ضيعة ، ف قيل له : أحسن الله صحابتك ، فقال :
الموضع أقرب من ذلك .

• مرت^(٥) به جنازة فقال : بارك الله لنا في الموت وفيما بعد الموت
فقيل : إنها جنازة يهودى ، فقال : إذن لا بارك الله لنا في الموت ولا فيما
بعد الموت .

(١) نثر الدرر ونوادره .

(٢) نثر الدرر ونوادره وأخبار الحمقى ص ٢٦ وفي ذيل زهر الآداب ص ٢٩٠ :
وتبخر مغفل في ثياب نفيسة فاحترقت خلف بالطلاق لا يتبخر بعدها إلا عريانا .

(٣) نثر الدرر ومضحك العبوس وفي أخبار الحمقى ص ١٠٠ اشترى سيفويه لمنزله
دقيقا بالغداة وراح عشاء يطلب الطعام ، فقالوا : لم نخبز لم يكن عندنا حطب ، فقال : كنتم
تخبزونه فطيرا .

(٤) نثر الدرر وفي أخبار الحمقى ص ١١٦ قيل لسورة الواسطي وأراد سفرا :
أحسن الله صحابتك . قال : ما أحتاج ، للموضع أقرب من ذلك .

(٥) نثر الدرر .

• ماتت^(١) لأبيه جارية حبشية . فبعث به إلى السوق ليشتري لها كفنا فأبطأ عليه حتى أنفذ أبوه غيره فاشتري كفنا ومُحلت جنازتها ، فجاء جحا بعد أن مُحلت ، فجعل يعدو بين المقابر ويقول : أرأيت جنازة جارية حبشية كفنها معي .

• سمع^(٢) قائلًا يقول : ما أحسن القمر ؟ فقال إى والله ، خاصة بالليل .
• قيل^(٣) له — وكان برئ من جراحة أصابته — بم تدلويت ؟ فقال : بدم الوالدين (يريد دم الأخوين) .

• ركب^(٤) يوما حمارا وعقد ذنبه فقالوا : لم فعلت ذلك ؟ فقال : لأنه يقدم به سرجه .

• كانت^(٥) لهم جارية يقال لها عميرة فضربتها أمه ذات يوم ، وصاحت الجارية ، واجتمع الجيران على الباب ، فخرج إليهم وقال : ما لكم عافاكم الله ، إنما هي أمي تجلد عميرة .

• كان يأكل^(٦) يوما مع أمه خبزا وبقلا ، فقال : لها يا أمي لا تأكلى الجرجير فإنه يُقيم الهن .

(١) نثر الدرر ونوادره ومضحك العبوس .

(٢) نثر الدرر ونوادره وأخبار الحمقى ص ٢٨ والمغفلين ص ٢٠ .

(٣) نثر الدرر ، ودم الأخوين هو ما يسمى العناب ، شديد الحمرة .

(٤) نثر الدرر .

(٥) نثر الدرر ونوادره ومضحك العبوس وفي بعض كتب الأدب ولا أذكر منسوبة

لأحق ، وجلد عميرة كناية عن العادة السرية

(٦) نثر الدرر .

- شرط أبوه^(١) يوما فقال جحا : على هني ، فقال أبوه : ويحك أى شيء قلت ؟ قال : حسبتك أُمى .
- ماتت^(٢) أُمه فجعل يبكى ويقول : رحمك الله فلقد كان بابك مفتوحا ومتاعك مبذولا .
- كان^(٣) نقش خاتمه : عشاء الليل ردىء .
- جاز^(٤) بقوم فى كهه خوخ فقال لهم : من أخبرنى بما فى كهى فله أكبر خوخة منه ، قالوا : خوخ ، فقال : ما قال لكم إلا من أُمه فاعلة .
- قيل له^(٥) : ما بال وجهك مستطيلا ؟ قال : ولدت فى الصيف ، ولولا أن الشتاء أدركه لسال وجهى .
- مرّ فى^(٦) الميدان فرأى قصرا مشرفا فوق ينظر إليه ويتأمله طويلا ثم قال : أتوهم أنى رأيته فى محلة بنى فلان .
- دخل^(٧) البستان فتعلق ثوبه بشجرة فالتفت وقال : لولا أنك بهيمة لكسرت أنفك .

(١) نثر الدرر .

(٢) نثر الدرر وفى أخبار الحمقى ص ١٢٤ قيل لهيرة لما ماتت امرأته : اندبها اذكرها بشيء ، قال : يا فلانة رحمك الله ، لقد كان بابك مفتوحا ومتاعك مبذولا ، وفى كتاب المغفلين مثله (٣) نثر الدرر .

(٤) نثر الدرر ونوادره وأخبار الحمقى ص ٢٧ ومضحك العبوس .

(٥) نثر الدرر . وفى التطفيل ص ٦٣ قيل لابن دراج الطفيلى — وكان رأسه طويلا — أى شيء أطال رأسك ؟ قال : من مزاحمة الأبواب ، أى يعصرونه مع الحائط بالأبواب لضيقهم بتطويله . (٦) نثر الدرر .

(٧) نثر الدرر وفيه فى نوادر المجانين نسبها لداود المجنون .

- خرج^(١) يوما بمقمم يستقي فيه من ماء النهر فسقط من يده وغرق فقعده على شط النهر فر به صاحب له فقال : ما يقعدك ها هنا ؟ قال : قمم لي قد غرق وأنا أنتظر أن ينتفخ ويطفو فوق الماء .
- أخذ^(٢) بوله في قارورة فأثى به الطبيب فقال : إني أريد أن أقطع إلى بعض الملوك ، فانظر هل أصيب منه خيرا ؟
- دخل^(٣) البيت يوما وإذا جارية أبيه نائمة ، فاتكأ عليها فاتبتهت وقالت : من هذا ؟ قال : اسكني فأنا أئى .
- رنى يوما^(٤) مغموما فقتل له : مالك ؟ قال : وقعت أئى من السطح على مذاكيرها .
- كان^(٥) فى دارهم شجرة تين وكانت الدار لأمه ، فدعا أبوه قوما فسكروا وجعلوا يبولون فى البستان ، فقال لأمه : يا أمه : هؤلاء يبولون فى أصل تينتكم^(٦) .
- تعلق^(٧) بلص فى بعض الليالى ، فصاح اللص : قرحتى — أى دع جراحى — فتركه حتى مرّ وقال : خشيت أن أوجعه .
- ماتت ابنة^(٨) له فذهب ليشتري لها كفنا ، فلما بلغ البرّازين رجع مسرعا فقال : لا تحملوها حتى أجيء أنا .

(١) نثر الدرر ونوادره .

(٢) نثر الدرر .

(٣) نثر الدرر ونوادره مضحك العبوس .

(٤) نثر الدرر .

(٥) نثر الدرر .

(٦) فى الكنايات أن التينة يكنى بها عن الدبر .

(٧) نثر الدرر .

(٨) نثر الدرر .

• اشترى^(١) يوماً لحماً فانتقض عليه عقاب وخطفه وطار به ، فنظر إليه وقال : يا شقي ، ومن أين لك خردل تأكله به ؟

• أخذه^(٢) صاحب المصاحبة فقدمه إلى الوالى فقال : رأيت هذا يجلد عميرة . فقال : احبسوه ، فلقى صديق له فقال : ما حالك ؟ قال : قصتي عجيبية ، لا يدعوننا نفعل بهم ، فإذا فعلنا بأنفسنا حبسوننا .

• تزوج^(٣) امرأة ، فلما كان فى اليوم الخامس من زفافها ولدت ابناً ، فقام جحاً وصار إلى السوق واشترى لوحاً ودواة ، فقالوا له : ما هذا ؟ قال : من يولد فى خمسة أيام ، يذهب إلى الكتاب فى ثلاثة أيام .

• كانت له^(٤) زوجة فاسدة ، فنزل به ضيف فأعطاها دراهم وقال لها : اشترى لنا رءوساً تنغدى بها ، فخرجت المرأة ولقيها حريف — أى أحد الفاسدين — فأدخلها إلى منزله . فأحس بهما الجيران ورفعوهما إلى الوالى وضربت المرأة وأر كبت ثوراً ليطاف بها فى البلد ، فلما أبطأت على جحاً خرج فى طلبها فرآها على تلك الحال فقال لها : ما هذا ؟ ويلك ، قالت : لا شئ ، انصرف أنت إلى البيت فإنما بقى صفان : صف المطارين وصف الصيادلة ، ثم أشتري الرءوس وأجيئك .

(١) نثر الدرر .

(٢) نثر الدرر .

(٣) نوادره . وقد جاءت فى نثر الدرر « نوادر لأصحاب النساء والزناة والزوانى » منسوبة لرجل كان بشيراز .

(٤) نوادره . وقد جاءت فى نثر الدرر . . نوادر لأصحاب النساء والزناة والزوانى منسوبة لرجل كان بشيراز .

• كان^(١) جحا نائماً في منزله بجوار امرأته ، فشعر بوقع أقدام لص قد تسور سطح البيت ، فاستيقظ وأيقظ امرأته وهمس لها : إني علمت أن اللص قد علا ظهر بيتنا ، فأنا سأتناوم لك فأيقظيني وقولي لي : يا رجل من أين جمعت هذا المال العظيم ؟ ففعلت زوجته ذلك . فقال لها : كنت في شبابي أسطو على المنازل ، فإذا تسورت منزلاً صبرت إلى أن يطلع القمر فأتعلق بالضوء الذي ينفذ من (المنور) وأقول : شولم شولم سبع مرات وأعتنق الضوء وأتدلى بلا حبل وأصعد ولا ينتبه أحد من أهل البيت . وكان اللص يستمع إلى هذا الكلام ، فقال في نفسه : والله لقد غنمت شيئاً كثيراً في هذه الليلة أضيفه إلى المال الذي سأسرقه ، ولما نفذ ضوء القمر من المنور احتضنه اللص وقال : شولم شولم سبع مرات ، وانزلق فسقط وتكسرت أضلاعه فأسرع جحا إليه وصاح بامرأته أن تشعل المصباح قبل أن يهرب فقال له اللص^(٢) : لا تمجل يا أخي فما دمت تعرف هذه الفائدة العظيمة وأنا بهذه العقلية الحقاء فلن أستطيع الهرب منك بسهولة .

• نوى^(٣) رجل أن يذهب إلى والد جحا ليتغدى عنده ، فذهب ووجد جحا في الطريق يلعب مع الصغار ، فقال له : أين أبوك ؟ قال جحا : أعطني لقمة وأنا أقول لك

(١) نوادره . وقد وردت في كتاب مضحك العبوس غير منسوبة إلى جحا واخترت رواية مضحك العبوس لأنها أكمل

(٢) هذه الزيادة من نوادره أما في كتاب مضحك العبوس فإنه يذكر أنه سلمه للوالى ، ولم يورد ما قاله اللص .

(٣) نوادره وفي المستطرف ج ١ ص ٢١٩ ومثلها في مضحك العبوس : حكى أن بعضهم غلبه الجوع فقال : أمضى إلى فلان لأتغدى عنده فجاء إلى باب بيته فوجد غلامه فقال له : أين سيدك ؟ فقال : والله لا قلت لك عليه إلا إن أعطينى كسرة .

• سئل^(١) جحا مرة : ما هو طالعك في البروج السماوية ؟ فقال : طالعي برج التيس ، قالوا : لا يوجد برج بهذا الاسم ، قال : إني لما كنت صغيرا كان طالعي برج الجدى ولا بد أن الجدى صار تيساً في هذه المدة الطويلة .
• توصاً^(٢) يوماً ولم يكف الماء رجله اليسرى فلما قام إلى الصلاة وقف على رجله اليمنى ورفع رجله اليسرى . فقيل له : لماذا فعلت ذلك ؟ قال : إن رجلي هذه غير متوضئة .

• كانت^(٣) معه دراهم فذهب ليشتري حمرا . فقيل له : يا جحا ، قل : إن شاء الله ، فقال : لأى شىء أقول ذلك ، والدراهم معى والحير في السوق ؟ فلما قرب من السوق سرق اللصوص دراهمه فرجع خائبا ، ولقيه ذلك الرجل الذى قال له قل إن شاء الله ، وسأله : أين الحمار يا جحا ؟ فأجابه مغضبا سرقت الدراهم إن شاء الله ، ولعن الله أباك وأمك إن شاء الله .
• اشتهى^(٤) أن يأكل لبنية واشتري لوازمها ثم راح إلى الحمام ، فجاء

(١) نوادره ، وفي أخبار الحمقى ص ١٥٤ : قال منجم لرجل من أهل طرسوس . الخ
(٢) نوادره وقريب منها ما يروى عن أشعب أنه توصاً فغسل رجله اليسرى وترك اليمنى ، فقيل له : لم تركت غسل اليمنى ؟ فقال : لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أمق غر محجلون من آثار الوضوء « وأنا أحب أن أكون أغر محجل ثلاث مطلق اليمن . (انظر الأغاني وغيره) ، المحجل ما في رجله بياض والمطلق هو الخالى من البياض .
(٣) نوادره وفي أخبار الحمقى ص ١١٩ ومثله في مضحك العبوس أن رجلا خرج إلى السوق يشتري حمرا فلقيه صديق له . . . فقال إلى السوق لأشتري حمرا . . الخ وفي محاضرات الأدباء ج ٢ ص ٨٣ . . . مثل بعضهم : إلى أين ، فقال : إلى الكناسة لأشتري حمرا . . الخ .

(٤) نوادره وفي المستطرف ج ١ ص ٢١٥ وأخبار الحمقى ص ١٢٢ اشتري غندر سمكا وقال لأهله : أصلحوه ، ونام ، فأكل عياله السمك ولطخوا يده فانتبه وقال : قدموا إلى السمك فقالوا : قد أكلت ، قال : لا . قالوا : شم يدك . ففعل . فقال صدقتم =

صديق زوجته وأكلها معها وأبقيا منها قليلا ، فلما رجع من الحمام ، قال لزوجته : اغرفي ، قالت : أنت خرجت من الحمام تعبانا فاسترح ونم ساعة ثم كُلْ ، فنام ، فأخذت زوجته ما تبقى في جدران القدرة ولطخت به شاربه ولحيته وصدره ويده وفتت بعض اللحم على المائدة ووضعتها قريبا منه ، فلما صبحا قال لزوجته : هاتي آكل ، فقالت له : وى ! وى ! أتريد أن تأكل مرة ثانية ؟ فقال لها : أنا ما أكلت أبدا ، فقالت : أتنكر الأكل ويدك ولحيتك وشاربك قد غرقت من كثرة الأكل ؟ فلما عاين ذلك ، ظن أنه أكل ونسى ، فقال لها : اجعليني في حل مما قلت .

- كان ^(١) جماعة يتحدثون في فضيلة قيام الليل : فسألوه : هل تقوم الليل يا جحا ؟ قال : نعم ، أقوم لأبول ثم أرجع إلى فراشي .
- جاءت ^(٢) بنتاه تزورانه فسألها عن معيشتها وأحوالها ، فقالت واحدة منهما : إن زوجي زرع قححا ووعدني أنه إذا جاء المطر وسقى الحقل

= ولكن ما شبع . وفي أخبار الحمقى ص ١٢٢ أيضا : اشترى أبو عبد الحميد سمكة فنام إلى أن تستوى فأكلها امرأته مع نساء ثم مسحت شفتيه وأطراف أصابعه منها ، فانتبه فدعا بالغداء وقال : هاتوا السمكة ، فقالت له امرأته : يا مخبل ألسنت قد أكلتها ونمت ولم تغسل يديك ؟ فشم يده فوجد ريح السمك فغسل يده وقال : ما رأيت سمكة أمرا من هذه وقد جعت فهيشوا إلى الغداء .

(١) نواتره وفي المستطرف ص ٢٨٦ وأخبار الحمقى ص ٩٠ : حضر أعرابي مجلس قوم فتذاكروا قيام الليل قال أبول وأرجع أنا .

(٢) نواتره وفي كتاب خرافات أيسوب ص ٩٨ وردت هذه النادرة عنوانها « الأب وابنتاه » وفيها يذكر أن رجلا زوج بنتيه إحداهما لبستاني والأخرى لصانع اللبن . . . وفي ختامها . . . قال الرجل : أنا لا أدري مع أيتهما تكون أمانى . هذا وفي نواتره أن الأخرى قالت إن زوجي زرع قطناء واخترت العدس لأنه هو الذى يفسده السقى .

يشترى لى كسوة لطيفة ، وقالت الأخرى : إن زوجى زرع عدساً ووعدنى أن يشتري لى كسوة لطيفة إذا لم ينزل المطر بكثرة ولم يفسد الزرع ، فقال جحا : إحدكما ستكون خبيثتها كبيرة ولكن لا أعرف من هى ؟

• خرج ^(١) أحد العلماء يدور فى البلاد يباحث العلماء ولا يستطيع أحد أن يغلبه ، فسمع أن فى مدينة قونية عالم اسمه جحا ، فتوجه إليها وأخذ معه عشرين رمانة ، فلما اقترب من البلد وجد رجلاً يحرق الأرض — وكان هو جحا — فسأل العالم : إلى أين أنت ذاهب ؟ فقال العالم : إلى جحا لأسأله عن مسائل فقال له جحا : اسألنى بدله فإن أجبتك فلا يلزم التوجه إليه . فسأله سؤالاً فقال جحا : إن أمك لا تعطى أباك مجاناً فأعطنى رمانة وأنا أجيبك ، فأعطاه رمانة وأجابه ، وسأله سؤالاً آخر فأخذ رمانة وأجابه ، وهكذا حتى فرغ الرمان ، ثم سأله سؤالاً وقال : الرمان قد انتهى ، فقال له جحا : وكذلك الأجوبة انتهت . ففكر العالم وقال : إن الحرات فى هذا البلد أعلم منى ، فكيف يكون جحا ؟ ثم رجع خائباً .

• دق ^(٢) سائل باب جحا فقال له : من أنت ؟ قال : انزل ، فنزل ، فقال : أعطنى شيئاً لله ، فقال له جحا : تعال معى ، فذهب وراءه حتى طلع على السطح وقال له : الله يعطيك ، فقال السائل لم لم تقل هذا الكلام وأنا أمام الباب ؟ فقال له جحا : ولم لم تطلب الإحسان وأنا فوق ؟

(١) نوادره وفى كتاب أخبار الظراف ص ٣٠ قال وكيع كنا عند الأعمش فجاء رجل يسأله عن شيء . فقال : أيش معك ؟ قال : خوخ فجعل يحدّثه بحديث ويأخذ واحدة حتى فنى ، فقال : أبقى شيء من الخوخ ؟ قال : فنى يا أبا محمد ، قال : قم ، قد فنى الحديث . ولا شك أن الأتراك قد تصرفوا فى النادرة وزادوا « قونية » .

(٢) نوادره ووردت هذه النادرة فى بعض كتب الأدب العربى لا أذكره ولم تنسب إلى جحا .

• سُرِقَتْ ^(١) « حَلَّةٌ » من جاره فوجدوها مع بعض الناس ، فأحضر جحا شاهدا . فسأله القاضى : هل تعلم أن هذه « الحلة » لهذا الرجل ؟ فقال جحا : نعم أعرفها منذ كانت طاسة وقد كبرت عنده .

• كان ^(٢) جحا يسير مع صديق له فرأى منارة مرتفعة ولم يكن صديقه قد رأى منارة من قبل فقال : كيف يبنون هذه ؟ فقال جحا : هذه بئر مقلوبة

• سُرِقَ ^(٣) حمار جحا ، فجاءه أصحابه وقال له أحدهم : أنت مهمل لأنك لم تعن بإقفال الباب ، وقال آخر : لا بد أن سور البيت كان قصيرا وهذا إهمال منك ، وقال ثالث : لا بد أنك فعلت ذنبا فعاقبك الله بسرقة حمارك ، وقال رابع : لا شك أنك أحق لأنك مكنت للصوص من سرقة حمارك ولم تنبهه له ، فقال جحا : لقد أقفلت الباب ، وسور البيت مرتفع ، واحتطت لنفسى ، ومع ذلك فأنتم تلوموننى ، وكان يجب أن تلوموا اللص ، أم أن اللص فى رأيكم لا ذنب عليه ؟

(١) فى نسخة مكتبة صبيح : سرق من جار جحا إبريق كبير . . . وفى ختامها ما يأتى : نعم أعرفه منذ كان كوزا وقد كبر الآن وصار إبريقا وهو بيد اللص . وهذا وفى نثر الدرر نوادر القصص : شهد أبو يحيى المحدث عند قاض أنه يعرف الحائط الفلانى لفلان ، فقال له : منذ كم تعرف هذا الحائط ؟ فقال : أعرفه وهو صغير لفلان .

(٢) نوادره وفى أخبار الحمقى ص ١٣٩ : نظر بعض المغفلين إلى منارة الجامع فقال : ما كان أطول هؤلاء الذين بنوا هذه ! فقال آخر : اسكت ما أجهلك ، ترى أنه فى الدنيا أحد فى طول هذه ؟ وإنما بنوها على الأرض ثم رفعوها .

(٣) نوادره وفى محاضرات الأدياء ج ٢ ص ٨٣ : سرق لبعضهم بغل فقال أحد أصحابه : الذنب لك فى إهماله ، وقال بعضهم : الذنب للسائس ، فقال هو : يا قوم واللص أما له ذنب ؟

• أراد^(١) جحا أن يبيع دجاجة في بلد آخر ، فوضعه في قفص وسار به ففكر في أثناء الطريق أن القفص ربما كان ضيقا على الدجاج ولا بد له من الفسحة ، ففتح باب ذلك القفص وأخرجه فهربت الدجاجات ، وبحث عنها فلم يدرك إلا الديك ، فصار يضربه ويقول له : يا ملعون أنت في الظلام تعرف طلوع الفجر ، وتصيح مثل الحمار وتقلق الجيران ، ولا تعرف أين ذهب الدجاجات ؟

• لقي^(٢) رجلا فسلم عليه باشتياق ، فقال له الرجل : هل تعرفني ؟ فقال جحا : إنى رأيت قفطانك وعمامتك مثل قفطاني وعمامتي فظننتك أنا .

• كان^(٣) يبيع زيتونا فجاءته امرأة تشتري منه بالأجل فقال لها : ذوقيه لتعرفيه فقالت له : أنا صائمة قضاء رمضان الماضي ، فقال لها : قومي يا ظالمة أنت تماطلين ربك هذا المطل وتطلبين منى الشراء بالأجل ، فمتى تقضين حقى ؟

(١) نوادره وفي أخبار الحمقى ص ١٢٨ : قيل إن رجلا من « السندية » وهى على ستة فراسخ من بغداد ، جاء بدجاج ليبيعه قريبا من دجلة ببغداد ، فأفلتت دجاجة فطلبها فلم تقع بيده ، فقال لها : اذهبي إلى القرية حتى أبيع الباقي . ثم جاء وباع البواقي ورجع إلى القرية . وجعل يتفقد الدجاجة فلم يرها . فقال لزوجته : أين الدجاجة الرقطاء ؟ فقالت : لا أدري ، فقال : تركتها من بغداد لترجع إليك فما جاءت .

(٢) نوادره وهذه مأخوذة من نوادر هبنقة الأحق وقد لبس أخوه قلاوته فلما أصبح ورأى القلادة فى عنق أخيه قال . يا أخى أنت أنا فمن أنا ؟ انظر مجمع الأمثال وغيره .

(٣) نوادره وفي محاضرات الراغب ج ١ ص ٢١٩ : مر بائع زيتون بامرأة فطلبت منه نسيئة — أى بأجل — فقال : ذوق لتعرفى جودته فقالت : إنى صائمة قضاء عن رمضان الماضي ، فقال : يا فاعلة أنت تماطلين ربك هذا المطل وتطلبين منى الزيتون بنسيئة ، متى تقضين ؟

• ضاف^(١) رجلاً كولا فقدم له أربعة أرغفة، وراح جحا ليأتي بالإدام وكان عدسا، فلما أتى به وجد الرجل أكل الأرغفة كلها، فوضع العدس قدماه وراح ليأتي له بأرغفة غيرها، فلما رجع وجد الرجل أكل العدس فما زال على تلك الحال عدة مرات حتى فرغ الخبز والعدس من داره، فسأل الرجل: إلى أين تمضي يا أخي؟ فقال: إلى بغداد، فإن بها طبيباً ماهراً أريد أن يداوى بطني، لأن أكلتي قد قلّ عن عادته، فقال له جحا: بالله عليك إن ذهبت إليه وداوى بطنك على حسب عادتك الأولى في الأكل، فارجع من طريق أخرى، وإلا أعلمني وأنا أعزل قبل مجيئك.

• رآه^(٢) أحد الناس يدخل في نهر ويفطس في الماء مره بعد أخرى، وفي كل غطسة يعقد عقدة، فقال له: أي شيء تفعل يا جحا؟ قال أقضي جنابات الشتاء في الصيف.

• أراد^(٣) السفر فرافق شخصاً، وفي الطريق طبخا أرزا وغرفاه في قصعة، ولما أرادا الأكل خط رفيقه خطاً في وسط القصعة فقسم الأرز نصفين، وقال لجحا: أنا أريد أن أضع سكرًا في نصيبي، وآكل منه وحدي، فقال جحا، بل يوضع السكر في جميع الأرز، فلم يرض رفيقه

(١) نوادره وفي المستطرف ج ١ ص ٢١٥: نزل رجل بصومعة راهب فقدم إليه الراهب أربعة أرغفة وذهب ليحضر العدس . . .

(٢) نوادره وفي المستطرف ج ٢ ص ٢٩٦: رثي أعرابي يفطس في البحر ومعه خيط كلما غطس غطسة عقد عقدة . . . الخ.

(٣) نوادره وفي كتاب مضحك العبوس: اصطحب رجلان من أهل حلب فاشتريا أرزاً بلبن . . . الخ.

ووضع السكر في نصيبه فقط ، فقام جحا مغضبا وحل سراويله وأظهر عورته واتجه نحو القصعة ، فقال رفيقه : ماذا تريد يا جحا ؟ فقال : أريد أن أبول على نصيبي لأنه ليس به سكر ، فقال رفيقه : حينئذ يفسد نصيبي ونصيبك . ثم خلط السكر في جميع الأرز وأكلا معا .

• اتفق^(١) جماعة أن يأخذوا جحا معهم إلى الحمام ويضحكوا عليه ، فأخذ كل واحد منهم بيضة ، فلما صاروا داخل الحمام قالوا : تعالوا نبض ومن لم يبض فعليه أجرة الحمام ، فصار كل واحد منهم يصيح مثل الدجاجة ويخرج من تحته بيضة ، حتى جاء الدور على جحا ، فصاح ودار حولهم مثل الديك فقالوا له : ما هذا يا جحا ؟ فأجابهم : أفلا يكون لجماعة الدجاج ديك واحد ؟

• كان^(٢) ماشيا في طريق ومعه سيف وبندقية ، فقال له رجل في الطريق ويده هراوة ، فسلبه كل شيء وأخذ سمارة وثيابه ، فرجع إلى البلد على هذه الحال فقيل له ، ما هذا يا جحا ؟ فقص القصعة من أولها إلى آخرها فقيل له : يا جحا هل يسلب ماشي يده هراوة راكباً معه سيف وبندقية ؟ فأجاب : إحدى يدي كانت مشغولة بالسيف والأخرى مشغولة بالبندقية ، فهل كنت أضربه بأسناني وهو يسلبني ؟ لكنني أحرقت قلبه كما أحرق قلبي فقيل له : ماذا

(١) نواتره وتروى هذه النادرة عن أبي نواس في الكتيب المطبوع ١٢٩٩ هـ بعنوان نواتر أبي نواس وقد نقلها الأستاذ محمد كامل فريد في الكتاب الذي أخرجه بعنوان ديوان أبي نواس على أنها حدثت في مجلس هرون الرشيد . وهي بالطبع من الفكاهات التي وضعها اللاحقون

(٢) نواتره ، وفي أخبار الحمقى ص ١٥٤ : وقع رجلان على قافلة فيها ستون رجلا فأخذوا ما لهم وثيابهم فقيل لبعضهم : كيف غلبكم رجلان وأتم ستون ؟ فقال : أحاط بنا واحد ، وسلبنا الآخر ، كيف نعمل ؟

عملت؟ وكيف أحرقت قلبه؟ فأجاب: إنه بعد أن صار بعيدا مني بمسافة ميل شتمته شتما شديدا، وما تركت شيئا في الدنيا إلا قتلته له.

• كان^(١) جحا مارا في السوق فجاء رجل من خلفه وصفعه صفقة شديدة، فالتفت إليه وقال: ما هذا؟ فاعتذر له الصافع بقوله: عفوا يا جحا ظننتك أحد أصحابي الذين لا تكليف بيني وبينهم، فلم يتركه جحا ورفع الأمر للقاضي — وكان الرجل من أصدقاء القاضي — فلما رآه مع جحا وسمع دعواهما حكم لجحا أن يصفع الرجل كما صفعه فلم يرض جحا بذلك، فقال القاضي: ما دمت غير راض عن هذا الحكم فإني أحكم بأن يدفع لك عشرة دراهم جزاء نقديا، وقال للرجل: اذهب وأحضر الدراهم ليأخذها جحا. وهكذا أفسح القاضي المجال لفرار الرجل. فانتظر جحا عدة ساعات على غير فائدة، وأدرك عند ذلك أن القاضي خدعه وصرف الرجل، فنظر جحا إلى القاضي فرآه غائبا في أشغاله، فتقدم حتى قاربه وصفعه صفقة قوية وقال: أيها القاضي أنا مشغول، وليس عندي وقت للانتظار، فأرجوك أن تأخذ الدراهم متى جاء بها الرجل لأنني مستعجل.

(١) يبدو أنها مقتبسة من نادرة حدثت رواها ابن الجوزي في كتاب الأذكياء ص ٨٠ وهي: انفرد الرشيد وعيسى بن جعفر بن المنصور والفضل بن الربيع في طريق الصيد فلقوا أعرابيا فصيحاً فولع به عيسى إلى أن قال له: يا ابن الفاعلة: فقال له: بشما قلت قد وجب عليك ردها أو العوض، فارض بهذين المليحين يحكمان بيننا. قال عيسى قد رضيت، فقالا للأعرابي: خذ منه دانتين عوضا من شتمك — والدانق سدس الدرهم أو سبعة — فقال الأعرابي: أهذا هو الحكم؟ قالا: نعم. قال الأعرابي فهذا درهم خذوه وأمكم جميعا فاعلة، وقد أرجحت لكم بدل ما وجب لي عليكم فغلب عليهم الضحك، وما كان لهم سرور ذاك النهار إلا حديث الأعرابي.

• حضر^(١) أحد أصدقاء جحا إلى منزله ليسلم عليه ، فقابلته جحا وأدخله منزله ، وأطال الضيف الجلوس وكان وقت العشاء ، فاضطر جحا أن يقدم له طعاما - وكان جحا بخيلا - فقدم للضيف عسلا وخبزا ، فتقدم الضيف يأكل بشراهة ، فبدأ الغيظ على وجه جحا ، وأدرك الضيف ذلك فجعل يلحس العسل بأصابعه ، فقال جحا للضيف : يا أخى هذه الطريقة تحرق قلبك ، فقال الضيف : والله يا أخى لا أدرى قلب من منا سيحترق .

• مرت^(٢) جنازة بجحا وكان بجواره فقير ، ومع الجنازة امرأة تبكيه وتقول : يذهبون بك إلى بيت لا فرش فيه ولا وطاء ولا ضيافة ولا غطاء ولا خبز ولا ماء ، فقال جحا للفقير : هؤلاء يذهبون إلى بيتك لأن هذه صفته .

• صبح^(٣) رجلا في سفر فقال له الرجل : امض فاشتر لنا لحما ، قال : لا والله ما أقدر ، فمضى الرجل فاشترى ، ثم قال لجحا : قم فاطبخ ، قال :

(١) في كتاب مضحك العبوس . يحكى عن بعض البخلاء . أنه أستاذن عليه صديق وبين يديه خبز وإناء فيه عسل فرفع البخيل الخبز وأراد أن يرفع العسل فدخل صديقه قبل أن يرفع العسل ، وظن البخيل أن صديقه لا يأكل العسل بلا خبز فقال له : تأكل عسلا بلا خبز ؟ قال : نعم . وجعل يلحق لعقة بعد أخرى فقال له البخيل : يا أخى إن أكل العسل يحرق القلب ، قال : صدقت ، ولكن قلبك .

(٢) نوادره وتنسب هذه النادرة إلى ابن دراج الطفيلي انظر الأغاني ص ١٥٠ ترجمته والمحاسن والمساوى ص ٢٣١ وتنسب إلى أحمد بن عبد السلام انظر طبقات ابن المعتز ترجمته . ورواية الأغاني : مرت بي جنازة ومعى ابنى ومع الجنازة امرأة تبكيه . . فقال يا أبة إلى بيتنا والله يذهبون بهذه الجنازة ، فقلت له : وكيف يملك قال لأن هذه صفة بيتنا . وفى كتاب نوادر أبى نواس منسوبة لأبى نواس وانظر المحاضرات ج ١ ص ٣٤٣ (٣) نوادره وتنسب لطفيلي : انظر التطفيل ص ٥٥ والأذكياء ص ١٥٨ .

لا أحسن الطبخ ، فطبخ الرجل ، ثم قال له : قم فإترد ^(١) ، قال : أنا والله كسلان ، فترد الرجل ثم قال له : قم فاغرف قال : أخشى أن ينقلب على ثيابي ، فغرف الرجل ، فقال له : قم الآن فكل ، قال : قد والله استحيت من كثرة خلافي عليك ، وتقدم فأكل .

• دخل ^(٢) الحمام فسرقت ثيابه فجعل يقول : أنا أعلم ، أنا أعلم ، واللص يسمعه ، ففزع وظن أنه قد فطن به ، فردها ، وقال له : إني سمعتك تقول : أنا أعلم ، فما الذي تعلم ؟ قال : أعلم أنه إن عدمت ثيابي مت من البرد .

(في كتب نوادره : أن الذي سرق خرجه ، وأنه قال : عندي بساط قديم أقطعه وأعمل منه خرجا) .

• لَقِيَ ^(٣) رجلاً كان صديقاً لأبيه ، فقال له الرجل : يا بنيّ كان أبوك عظيم اللحية ، فما بالك أجرد ؟ فقال : أنا خرجت لأمي .

• نظر ^(٤) إليه إنسان وهو يأكل تمرّاً ويبلع نواه ، فقال له : لم لا ترمي نواه ؟ قال هكذا وُزن علىّ .

(١) ترد الحبز : فته ثم بله بالمرق .

(٢) نوادره وفي ذيل زهر الآداب ص ٢٠١ نسبت لرجل ذهب ثيابه في الحمام .

(٣) نوادره ونسبت لأشعب انظر الأغاني ترجمته ونسبت لمزبد المديني انظر ذيل زهر الآداب ص ٢٥٤ ومضحك العبوس .

(٤) هذه النادرة منسوبة في الغرر ص ١٢٩ ونثر الدرر نوادر المجانين إلى ماني

الموسوس واسمه محمد بن القاسم شاعر عباسي رقيق الشعر من ذلك قوله :

زعموا أن من تشاغل باللذا ت يوما عن حبه يتسلى
كذبوا والذي تساق له البس ن ومن دار بالطواف وصلى
إن نار الهوى أحر من الج ر على قلب عاشق يتصلى

• دخل^(١) أحد قصور الرؤساء مع الكبراء، وكانوا يتباحثون في أمور كثيرة، وجلس جحا ساكتا مشغول الفكر، فقالوا له: فيم تفكر؟ قال: إني أعجب لهذه المنضدة الكبيرة، كيف دخلت من هذا الباب الصغير؟

• مرض^(٢) مرة مرضا شديدا ولم يكن له وارث، فاجتمع حوله أصحابه وسألوه عن ميراثه بعد موته فقال لهم: لا وارث لي، فعجب الناس وقالوا: وأمك؟ فقال جحا: إن أبي طلقها منذ زمن، وعلى ذلك فلا وارث لي.

• أعطى^(٣) خادما له جرّة ليملاها من النهر، ثم صفعه على وجهه صفعة شديدة وقال له: إياك أن تكسر الجرّة، فقليل له: لماذا تضربه قبل أن يكسرها؟ فقال: أردت أن أريه جزاء كسرها حتى يحرص عليها.

• قيل لجحا^(٤) هل يمكن أن يولد مولود لرجل عمره أكثر من مائة

(١) نواتره وفي أخبار الحمقى ص ١٢٨: دعى بعض المغفلين إلى دعوة فاشتغل الناس بالأكل وجعل هو ينظر إلى الستور المعلقة وكانت الحيطان كلها قد سترت فقليل له: مالك لا تأكل؟ فقال: والله لقد طال تعجبي من هذه الستور الطوال كيف دخلت من هذا الباب الصغير. وقد تصرف المصريون في هذه النادرة فنسبوها إلى أحد النواب أو الشيوخ الجهلة في البرلمان.

(٢) نواتره وفي أخبار الحمقى ص ١٤٧ قيل لرجل: عندك مال وليس لك إلا والدة عجوز إن مت ورثت المال وأفسدته فقال: إنها لا ترثني قيل: وكيف؟ قال: أبى طلقها قبل أن يموت. وكذلك في مضحك العبوس.

(٣) نواتره وفي أخبار الحمقى ص ١٠٩ ومضحك العبوس: ضرب معلم غلاما فقليل له: لم تضربه؟ فقال: إنما أضربه قبل أن يذنب لئلا يذنب.

(٤) نواتره وفي نثر الدرر نواتر مزبد: قيل له: أيولد لابن ثمانين؟ قال: نعم إذا كان له جار ابن ثلاثين.

سنة ؟ إذا تزوج بشابة ؟ فقال جحا : نعم إذا كان له جار في سن العشرين أو الثلاثين .

- مشى^(١) في طريق ، فدخلت في رجله شوكة فألمته ، فلما ذهب إلى بيته أخرجها وقال : الحمد لله ، فقالت زوجته : على أى شيء تحمد الله ؟ قال : أحمدته على أنى لم أكن لأبسا حذاءى الجديد وإلا خرقتة الشوكة .
- اشترى^(٢) جحا عشرة حمير فركب واحدا منها وساق تسعة أمامه ، ثم عدّ الحمير ونسى الحمار الذى يركبه فوجدها تسعة ، فنزل عن الحمار وعدّها فوجدها عشرة ، فركب مرة ثانية وعدّها فوجدها تسعة ، ثم نزل وعدّها

(١) نواتره وفي أخبار الحمقى ص ١٤٦ : قالت امرأة لأخرى . اليوم مشيت إلى قبر أحمد فدخل في رجلى مسبار فقالت لها : وكان الحف الجديد في رجلك ؟ قالت : لا قالت لها : فاحمدى الله . . وقد تصرف فيها المصريون ونسبوها لأحد أهل القرى وقد اشترى حذاء أحمر فخله ولم يلبسه ، وفي الطريق اصطدم بحجر صدمة قوية فجرحت رجله ، فنظر إلى حذاءه وقال : فى ولا فيك يا أحمر .

(٢) نواتره وفي أخبار الحمقى ص ١٢١ : عن محمد الدارى قال : كان عندنا رجل « بدارا » وكان فيه غفلة فخرج من « دارا » ومعه عشرة أحمر فركب واحدا وعدّها فإذا هي تسعة فنزل . . الخ ومثله في مضحك العبوس والمغفلين ص ١٦ منسوبة لمغفل هذا وفي الكتاب الذى أخرجته المكتبة التجارية نجد الأثر قد مطوا هذه النادرة فأضافوا لها زيادات وذيلوها بحكم ومواظ : فقد جعلوا أن رجلا هو الذى أرشده إلى أن يعد الحمار الذى تحته وأن جحا انهال على يديه تقييلا وهو يقول : الله يرضى عليك فقد أرشدتنى وأعدتني إلى حياتى وعقلنى لأنى أكاد أجن مما جرى فكلم من حادثة تلقى الإنسان في مهده الحيرة ، وما كل المصائب البشرية إلا من احتجاب الحقيقة عن العقل بحجاب الغفلة ومتى فتح سلطان الحقيقة أبوابها تتجلى ، ولو كشف الغطاء لتعانق الأعداء وذهبت من بينهم العداوة والشحناء ، وكانوا في نعيم الحياة راتعين .

فوجدناها عشرة ، وأعاد ذلك مراراً ، فقال : أنا أمشي وأربح حماراً خيراً من أن أركب ويذهب مني حمار ، فمشى خلف الحمير حتى وصل إلى منزله .

• ذهب ^(١) جحا إلى بقال ، واشترى بدرهم زيتاً ، وكانت معه غضارة (أى وعاء) ، فامتلاّت الغضارة فقال البقال قد بقي لك بعض الزيت ففي أى شىء تأخذه ؟ فقلب الغضارة وقال : فى هذه ، وأشار إلى كعبها ، فصب البقال الباقي فى ذلك الكعب ، فأخذه جحا ومضى ، فلقى رجل فقال : بكم اشتريت هذا الزيت ؟ فقال : بدرهم ، فقال الرجل : أهذا القدر فقط ؟ فقلّبها جحا وقال : وهذا أيضاً .

• مشى ^(٢) جحا فى الصحراء فاشتد به العطش ، فوجد أعرابياً معه قربة ماء فأراد جحا أن يشتريها منه ، فلم يرض الأعرابى أن يبيعها إلا بخمسة دراهم فدفعها جحا إليه وأخذ القربة ، وكان مع جحا طعام كثير دسم ، فقال للأعرابى : هل لك فى الأكل ؟ فقال : هات ، فأعطاه فجعل الأعرابى يأكل حتى امتلأ ، ثم عطش فقال لجحا : أعطني شربة ماء ، فقال له جحا : الشربة بخمسة دراهم ، فاضطر الأعرابى إلى دفعها لجحا وأخذ منه شربة واحدة فاسترد جحا دراهمه وأبقى معه الماء .

(١) هذه النادرة مما اشتهر بين الناس فى مصر عن جحا . وفى أخبار الحمقى ص ١٥٣ حكى أن بعض الغفلين اشترى بقطعة شيرجا . . . الخ .

(٢) نوادره وهذه الواقعة تنسب للإمام أبى حنيفة انظر الأذكياء ص ٦٤ . . . سمعت أبا حنيفة يقول : احتجت إلى ماء بالبادية فجاءنى أعرابى ومعه قربة من ماء . . . فأعطيته سويقاً ملتوتاً بالزيت فجعل يأكل . . . الخ .

• قال ^(١) له أبوه : هات الطعام وأقفل الباب ، فقال : يا أبى ليس هذا بشرط حزم ، بل قل : أقفل الباب أولاً ثم أحضر الطعام .

• دخل ^(٢) على قوم يأكلون ، فقالوا : من أنت ؟ قال : أنا الثقيل الذى لا أحوجكم إلى رسول .

• هرب ^(٣) من الصبيان ودخل فى دهليز ، فخرج عليه صاحب المنزل وقال : مالك يا جحا ؟ قال : هربت من هؤلاء الصبيان . فجاء له بتمر وعسل وزبد ، فقرأ هذه الآية « فَضْرَبْ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قَبْلِ الْعَذَابِ »

(١) نوادره وفى الغرر ص ٣٠٠ قال بعض البخلاء لغلامه . . . فقال له اذهب فأنت حر لوجه الله تعالى لعلك بأسباب الحزم . وانظر نهاية الأرب ج ٣ ص ٣٢ والمغفلين ص ٤٥ .

(٢) نوادره وفى الغرر ص ٣٠٢ : دخل بعض الطفيليين على قوم . . . الخ ولبعضهم فى المعنى .

نحن قوم إن جفا لنا س وصلنا من جفانا
لا نبالى صاحب الدار نسينا أم دعانا
وفى التطفيل ص ٥٦ . قال أبو هفان . طفل رجل مرة على رجل فقال له صاحب المنزل من أنت ؟ قال : أنا الذى لم أحوجك إلى رسول .

(٣) نوادره وهذه النادرة تنسب لبهلول الكوفي وتقرن بها نادرة له أيضاً وهى : تبعه الصبيان يوماً فالتجأ إلى دار بعض العلويين فرأى رجلاً ضخماً بصفيرتين فقال : « يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون فى الأرض فهل نعمل لك خرجاً على أن نجعل بيدنا وبينهم ردماً » فخرج الرجل وأغلق الباب وحماه من الصبيان . وفى البيان والتبيين ج ٢ ص ١٨٥ تنسب الثانية لأبى علقمة النميرى . . . وقد تلقاه شيخ وعليه صفيرتان .

• قيل له ^(١) : عدد مجانين البلد فأجاب : إن المجانين غير محصورين ، فإن أردتم أعدّ لكم العقلاء فإنهم قليلون .

• ضاع ^(٢) حماره فكان ينادى في الأسواق : من يجد لى حمارى أعطى له حمارين ، فقيّل له : كيف تعطى حمارين بحمار ؟ قال : أتم لا تعرفون لذة وجدان الضائع .

• تشاجر ^(٣) رجلان في رجل ادعياه فقال أحدهما : هو من بنى الطفاوة وقال الآخر : هو من بنى راسب ، ثم قال : رضينا بأول من يطلع علينا ، فبينما هما كذلك إذ طلع عليهم جحا ، فلما رأياه قصا عليه قصتهما فقال : الحكم عندي في ذلك أن تذهبا به إلى النهر فتلقياه فيه فإن كان راسبياً راسب فيه وإن كان طفاوياً طفا ، فقال الرجل : لا أريد أن أكون من أحد هذين الحيين .

(١) نواتره وفي الغرر ص ١٢٢ منسوبة لبهلول وأضيف إليها ما أتى : نظر إلى هذا المعنى بعض الشعراء فقال وأجاد :

وما بقيت من اللسعات إلا محاذة الرجال ذوى العقول
وقد كانوا إذا ذكروا قليلا فقد صاروا أقل من القليل
وفي ص ١٢٥ أن عليان المجنون رآه من لا يعرفه فقال له : أنت مجنون فقال : كل الناس مجانين ولكن حظى أوفر .

(٢) نواتره وفي نهاية الأرب ج ٣ ص ٣٥٨ شرد لهبقة بعير فقال : من جاء به فله بعيران . . . وانظر مجمع الأمثال « أحقق من هبة » وثمار القلوب ص ١١٢ وكذلك في البيان التبيين ج ٢ ص ١٩٠ تنسب لهبقة وانظر المحاسن والأضداد ص ١٣٣ والمحاسن والمساوى ج ٢ ص ٢٢٦ .

(٣) نواتره وتنسب هذه النادرة لهبقة انظر مجمع الأمثال وثمار القلوب والمحاسن والأضداد والمحاسن والمساوى ونسبت في الغرر والغرر ص ١٢٤ لجعفران الموسوس هذا وبنو راسب بطن من الأزد وبنو الطفاوة بطن من قيس عيلان .

• قال ^(١) لأحد البخلاء : لم لا تضيفني ؟ فقال له : لأنك جيد المضغ سريع البلع ، إذا أكلت لقمة هيأت أخرى ، فقال : يا أخى أتريد إذا أكلت فى بيتك أن أصلى ركعتين بين كل لقمتين ؟

• صناع ^(٢) حماره خلف أنه إذا وجدته يبيعه بدينار ، فلما وجدته جاء بقطّ وربطه بحبل وربط الحبل فى رقبة الحمار وأخرجهما إلى السوق وكان ينادى : مَنْ يشتري حمارا بدينار ، وقطا بمائة دينار ؟ ولكن لا أبيعهما إلاّ معاً .

• طبخ ^(٣) طعاما وقعد يأكل مع زوجته فقال : ما أطيب هذا الطعام لولا الزحام ! فقالت زوجته : أى زحام إنما هو أنا وأنت ؟ قال : كنت أتمنى أن أكون أنا والقدر لا غير .

(١) نواتره ونسبت لرجل قالها لبعض البخلاء انظر المغفلين ص ٤٣ والفرر ص ٢٩٧ ونهاية الأرب > ٣ ص ٣٢٢ .

(٢) نواتره وفى كتاب الأذكىء ص ٨٨ وأخبار الظراف ص ٩٩ : كان بالكوفة امرأة قد ضاق زوجها المعاش فقالت له : لو خرجت فضربت فى البلاد وطلبت من فضل الله تعالى فخرج إلى الشام فكسب ثلاثمائة درهم فاشتري بها ناقة فارهة وكانت زعرة فأضجرته واغتاظ منها ومن زوجته حيث أمرته بالخروج خلف لبيعنها يوم يدخل الكوفة بدرهم ثم ندم وأخبر زوجته فعمدت إلى سنور فعلقته فى عنق الناقة وقالت : أدخلها السوق وناد عليها : من يشتري هذه الناقة بدرهم وهذا السنور بثلاثمائة درهم ولا أفرق بينهما ؟ ففعل فجاء أعراي يدور حول الناقة ويقول : ما أحسنك وأفرك لولا هذا السنور الذى فى عنقك . وانظر محاضرات الأدباء > ١ ص ٢٥٥ .

(٣) نواتره وفى الفرر ص ٣٠٠ : طبخ رجل قدرا وجلس مع زوجته .. وانظر نهاية الأرب > ٣ ص ٣٢٣ وذيل زهر الآداب ص ١٧٥ .

• أراد^(١) جحا السفر وكان يملك مقداراً من الحديد فأودعه أمانة عند أحد التجار ، ولما عاد من سفره ذهب إلى التاجر وطلب منه أن يرد إليه حديده ، فقال : إن الحديد قد أكلته الفيران ، فتعجب جحا وقال له : وهل من المعقول أن تأكل الفيران الحديد ؟ فأجابه التاجر : طبعاً من المعقول ، وحينئذ تظاهر جحا بالتصديق ثم خرج وتركه . وبعد أيام تربص جحا بأحد أطفال التاجر وأخذه معه وأخفاه في مكان أمين ، وبحث التاجر عن ابنه فلم يجده واستولى عليه الفرع ، ولقيه جحا وهو متظاهر بأنه لا يعرف شيئاً ، فسأله التاجر عن ابنه فقال جحا : لقد سمعت في النهار ضجة في الجو فنظرت ، وإذا أحد العصافير يخطف طفلاً ويطير به وربما كان ابنك فصاح التاجر : وهل يعقل أن يخطف عصفور طفلاً ؟ فقال جحا : ولماذا لا يعقل ذلك ؟ فالبلد التي تأكل فيرانها الحديد تخطف عصافيرها الأطفال .

• كان^(٢) جحا مع بعض أصحابه ، فاتفقوا على أن يسرقوا حذاءه ، فسمعهم وهم يتهايمسون . فقال أحدهم : هل تستطيع يا جحا أن تصعد هذه الشجرة العالية ؟ فقال جحا : نعم أستطيع ، فقال الآخر : إنك لا تستطيع ، فخلع

(١) وردت في الكتاب الذي أصدرته مكتبة صبيح بتصرف كثير . وتوجد هذه النادرة في كتاب حكايات فارسية ترجمة الدكتور يحيى الخشاب ص ١٥٠ رقمها ٥٥ عن كتاب جامع الحكايات ولم تنسب إلى جحا واخترت أكثر روايتها .

(٢) قريب منها ما يروى عن بهلول في كتاب العرر ص ١٢٤ وأخبار الظراف ص ٥٦ مر بهلول بقوم تحت شجرة يستظلون بفيئها فقال بعضهم لبعض . تعالوا حق نسخر من بهلول فلما اجتمعوا إليه قال أحدهم : يا بهلول تصعد هذه الشجرة وتأخذ من الدراهم عشرة ؟ قال : نعم فأعطوه الدراهم فصهرها في كفه ثم قال : هاتوا سداً . فقالوا : لم يكن في شرطنا سلم ، قال : كان في شرطى دون شرطكم . وفي كتاب الأمثال العامة للمرحوم أحمد تيمور باشا : جحا طلع الشجرة خد مراكوبه معاه .

جحا حذاه ووضعه في داخل ملابسه وبدأ يتسلق الشجرة ، فقالوا له : ولماذا تأخذ حذاءك معك ؟ اتركه هنا فلا حاجة لك به فوق الشجرة ، فقال جحا : ربما وجدت طريقا آخر في الشجرة فألبسه وأسير به فيها .

• أهدى^(١) له رجل خاتما بدون فص ، فقال له جحا : الله يعطيك في الجنة بيتا بدون سقف .

• سئل^(٢) يوما : أأنت أكبر أم أخوك ؟ فقال : إني أكبر منه بسنة ، وفي العام القادم نصير نحن الاثنان في عمر واحد .

• قرأ^(٣) رجل شعرا له وقال : يا جحا إني أنشدته في المستراح ، فقال له جحا : حقيقة إن رأيته فيه .

• رآه^(٤) أحد الناس قاعداً في المستراح ، وهو يأكل ويتفلى ، فقال له : ماذا تفعل يا جحا ؟ فأجاب : أشتغل بثلاثة أشغال في لحظة واحدة ؛ أدخل جديدا ، وأخرج قديما ، وأقتل عدوا .

• أخذ^(٥) زكيبه ودخل بستاناً فلم يجد فيه أحدا ، فقلع جزرا ولفتا

(١) نواتره وفي المستطرف ج ٢ ص ٣٠٦ : أهدى إلى سالم القصاص خاتم بلاقص فقال : إن صاحب هذا الخاتم يعطى في الجنة غرفة بلا سقف .

(٢) نواتره . وفي أخبار الحمقى ص ١١٦ ونثر الدرر نواتر المعلمين ، أن معلما سئل أى أسن أنت أم أخوك ؟ قال : إذا جاء رمضان استويننا .

(٣) نواتره ، وقد مرت بي في بعض كتب الأدب ولم تنسب لجحا .

(٤) نواتره وفي محاضرات الأدباء ج ٢ ص ١٣٣ : تنسب لأعرابي رضى يأكل ويتغوط ويتفلى ، فقيل له في ذلك فقال : أخرج داء وأدخل دواء وأقتل عدوا .

(٥) شبيه بهذا ما يروى في كتاب الأذكياء ص ١٢٧ أن بعض الناس ضاف رجلا فانتبه صاحب الدار بالليل فسمع ضحك الرجل من الغرفة فصاح به : يا فلان ، قال : لبيك قال : أنت كنت في الدار فما الذى رقاك إلى الغرفة ؟ قال : تدرجت ، قال : الناس يتدرجون من فوق إلى أسفل فكيف تدرجت أنت ؟ قال : فمن هذا أضحك .

وغيرهما ووضعها في الزكية ، وإذا بصاحب البستان قد أتى فقال له : من أتى بك ؟ وما الذي في الزكية ؟ فقال له جحا : هبت ريح عاصف فحملتني حتى رمتني في هذا البستان ، فقال له البستاني : سلمت لك أن الريح رمتك هنا فمن الذي قلع هذا الجزر واللفت وغيره ؟ فقال جحا : إن الريح لما رمتني صارت تدحرجني من جنب إلى جنب ، فكلما أمسكت بجزرة أو لفنة أو غيرها طلعت في يدي فقال له البستاني : قد سلمت لك هذه الحجة ، فمن الذي عبأها في الزكية ؟ فتجبر جحا وقال : والله يا أخي أنا كنت أفكر في ذلك حتى جئت أنت .

• بنى ^(١) ابنه داراً فدخل أبوه جحاً ليتفرج عليها فدار بنظره فيها ، حتى أتى إلى المستراح ونظره ، فقال لابنه : يا بني إن في هذا عيباً فاحشاً ، فقال له : ماهو ؟ قال إن بابه ضيق جداً لا تدخل منه المائدة .

(١) نوادره . وهذه النادرة تنسب لابن الجصاص ، انظر ترجمته في فوات الوفيات ، الحسن بن عبد الله .

القسم الثاني

نوادير لم أصادفها في مصادر عربية قديمة

• جاء إلى جحا أحد أصدقائه وقال له : أرجوك أن تكتب لي كتاباً لأحد أصدقائي ببغداد ، فقال له جحا : بالله دعني فليس عندي من الوقت ما يجعلني أذهب إلى بغداد ، فتعجب صديقه وقال له : إنني أريد أن تكتب لي خطاباً إليها ، ولم أطلب منك الذهاب ، فقال جحا : إن خطي لا يستطيع أن يقرأه أحد غيري ، فإذا كتبت لأحد شيئاً لزمني أن أقرأه له حتى يفهم ما يحويه .

• أراد جحا أن يبيع حماره ، فذهب إلى السوق وأعطاه للدلال ليبيعه ، فجعل الدلال يدور به وينادي : هذا حمار سريع السير ، متين التركيب ، واسع الخطا ، لا يشعر راكبه بأي تعب . . . فجعل الناس يتزايدون عليه حباً في هذه المزايا الكثيرة ، وسمع جحا هذه الأوصاف ، ورأى الناس يتزايدون فقال في نفسه : لا بد أن الحمار به هذه الصفات وأنا لا أدري ، وبسرعة أندفع بين المتزايدين ، وجعل يتبارى معهم في رفع ثمنه ، إلى أن توقفوا ورسا البيع عليه هو ، فأخرج تقوده من كيسه وعد للدلال الثمن ، وأمسك بالحمار وانصرف إلى البيت مسروراً بحماره . وفي المساء جلس مع امرأته يقص عليها نبأ المزايدة ، فقالت له : وأنا سأحدثك بأمر أعجب من هذا ، فقد مرّ أمام دارنا بائع القشطة فناديته ، وجعل يزن لي ، فعافته ووضعت أساورى الذهب في الكفة التي بها السنج

ليرجع الميزان ، ثم أخذت الوعاء ودخلت ، وتركتها في الكفة حتى لا يشعر بأنني غافلته . فقال لها جحا : بارك الله فيك ، أنا من الخارج ، وأنت من الداخل ، وبهذا يعمر البيت .

• قال جحا لأصدقائه : إذا مت فادفنوني في قبري قائماً ، فقالوا له : وما الداعي إلى ذلك ؟ فقال : إذا قامت القيامة ، وفزع الناس من قبورهم واختلطوا ، أكون واقفاً بدون مشقة .

• كان جحا يوماً مع جماعة ، فذكروا أن بعض السائحين أتوا من بلاد بعيدة شديدة الحر ، وأن أهل تلك البلاد يمشون عراة لشدة الحر فيها ، فقال جحا : عجبا ! وكيف يُعرف الرجال من النساء هناك ؟

• كان جحا يغرس فسائل الأشجار في بستانه نهاراً ، ثم ينزعها ويأخذها معه إلى البيت ليلاً ، ف قيل له : ما هذا الذي تفعله ؟ فقال : الدنيا صارت لا أمان فيها ، فعلى الإنسان أن يجعل ماله في حرز حرز ، فلا أحد يعلم ماذا يحدث ؟

• انطفأ السراج في إحدى الليالي ، فقالت له زوجته : هات الكبريت في جانبك الأيمن ، فقال لها جحا : يا امرأة هل أنت مجنونة ، كيف أعرف عيني من شمالي في ظلمة الليل ؟

• طلب رجل أن يستعير حمار جحا ، فقال له جحا : انتظر حتى أستشيرهم . ثم دخل البيت وخرج ، وقال للرجل : إن حماري لم يرض ، وقال لي : تدفعني للناس يضربونني ويقولون لي : يا حمار الكلب .

• طلب رجل من جحا حماره ، فأنكر أنه موجود في المنزل ، فنهق الحمار ، فقال له : هاهو ذا الحمار ينهق ، فقال له جحا : يا أخى أتصدق الحمار ولا تصدقنى بهذه اللحية المملوءة بالشيب ؟

• دعا جحا جماعة للأكل في بيته ، فلما حضروا ، دخل إلى امرأته وقال لها : أعندك شيء نأكله ؟ قالت : لا والله . فأخذ طاسة ودخل على الضيوف وقال : يا إخوانى لو كان عندنا أرز ولحم كنت أعمل لكم مرقة لطيفة في هذه الطاسة .

• قال له ابنه : يا أبى أنا أذكرك يوم ولادتك ولا أنساه ، فغضبت زوجته وقالت له : اسكت يا ولد ، ما هذا الكلام الفارغ ؟ فقال لها جحا : اسكتى أنت ، إن الولد الماهر يستطيع أن يذكر ولادة أبيه ، ولا عجب في هذا^(١) .

• كان جحا يغنى في الحمام فأعجبه صوته ، فخرج من الحمام وتوجه إلى الأمير وقال : إن لى صوتا حسنا ، وأريد أن أغنى أمام الأمير ، فأذن له ، فطلب جرة ووضع فيه فيها وغنى بصوت كريحه ، فقال الأمير : خذوا منه الجرة واملئوها ماء ، وكل واحد من الجند يضع يده في الماء ويلطمه لطمة على وجهه ، إلى أن يفرغ الماء من الجرة ، فكانوا يبلون أيديهم بالماء ويضربونه على وجهه ، وهو يقول الحمد لله ، الحمد لله . . . فقال الأمير : ما معنى الحمد هنا ؟ قال : أحمد الله تعالى على أنى لم أجبى بصوتى الكبير — يعنى الحمام — وإلا ما كان يفرغ إلى يوم القيامة .

(١) من هذه النادرة اشتهر المثل العامى : جحا أكبر ولا ابنه ، وقد يقلبون القصة بأن جحا هو الذى قال ذلك لأبيه ويقولون المثل : جحا أكبر ولا أبوه .

● جلس جحا يأكل مع زوجته، وكان الحساء ساخنا، فشربت زوجته قليلا منه، فأحرق فيها، ودمعت عيناها، فقال لها: لماذا تدمع عيناك؟ فقالت: تذكرت المرحومة أمي فبكيت. فتناول جحا قليلا من الحساء، فأحرق فيه ودمعت عيناها، فسألته زوجته: وأنت لماذا تدمع عيناك؟ فقال: أبكى على أمك الخبيثة التي ولدت لثيمة مثلك وسلطتها على.

● كان جحا راكبا جملة، وفي أثناء الطريق أوقعه على الأرض وهرب، فتابعه جحا حتى لحقه في قرية، فقال لأهلها: هل رأيتم هذا الجمل الخائن، كان يريد قتلي، هاتوا جزارا ينحروا لنا هذا الملعون. فنحروه وفرق لحمه على أهل البلد.

● دخل جحا بلدا وكان ذلك في يوم العيد، فوجد في كل بيت طعاما يفرق على المساكين فقال: والله إن هذا البلد خصب جدا، فقال له أحد الناس: يا مجنون إن هذا اليوم هو عيد المسلمين، قال: ونعم هذا اليوم! ليته كان في كل يوم عيد.

● قال^(١) أحد الأثرياء لجحا: إذا بصقت على وجه فلان—وهو عدوئي، فلك كذا درهم. فوافق جحا على ذلك، وذهب إلى الرجل وبصق على وجهه، فذهب بجحا إلى القاضي، ولما سأله، أجاب جحا قائلا: إن لدى «فرمانا» يخوّل لي الحق في ذلك. فتعجب القاضي من ذلك وقال له: أرني «الفرمان» فدفع جحا إلى القاضي كيسا، وفيه نصف المبلغ الذي

(١) رويت هذه النادرة في مجلة الرسالة العدد ٩٩٣ ويبدو أنها تمثل ما كانوا عليه في ذلك الوقت من قبولهم للرشاوى.

أخذه من صاحبه الثرى . وما إن أخذ القاضى الدرام حتى ولى وجهه إلى الشاكى وقال له : حقا لقد أبرز خصمك « فرمانا » يخول له الحق فى أن ييصق على وجهك وعلى وجوه الناس ، بل وعلى وجهى كذلك .

• حمل ججا يوما على حماره بعض الحشائش الجافة ، وقال فى نفسه : فلاَ نظر : هل تشتعل أو لا تشتعل ، فقرب منها نارا فاشتعلت ، وكان الهواء شديدا فاندلع لهيبها ، وأحس الحمار بحرارتها فاندفع يجرى بأقصى سرعة ، وجرى ججا خلفه فلم يستطع أن يدركه ، فصاح بأقصى ما يستطيع : إن كان فيك عقل فأسرع إلى النهر .

• كان ^(١) ججا حاملا قفّة مملوءة قمحا ، وذاهبا إلى الطاحون ، فتمنى وهو ماش أن الله يجعل القمح الذى فى القفّة ذهباً ، وقال : يارب اجعله ذهباً ، فظن أن دعاءه استجيب ، ومد يده ليعرف ، أصار ذهباً أم لا ؟ فصدمت القفّة يده وانكبت ، ورفع رأسه وقال : يارب أنت سريع الإجابة فى هذا .

• قالت ^(٢) له زوجته : لا تدخل البيت حتى تأتى بدينارين ، فخرج من المنزل وجعل يطوف حتى أقبل الليل ، فلجأ إلى دار خربة ، فرأى أحد الناس جالسا - وهو لا يرى ججا - وبين يدى الرجل شمعٌ عسل ، صنع به تمثالا ، ثم قال له : أنت يا آدم ، خلقتك الله ، وأسكنك الجنة ،

(١) افتن المصريون فى هذه النادرة وتصرفوا فيها وجعلوا ينسبونها إلى أناس كثيرين فى قرى كثيرة بأساليب مختلفة .

(٢) انفردت بذكر هذه النادرة النسخة المطبوعة من نوادر ججا فى سنة ١٢٩٩ وهى أول نسخة طبعت باللغة العربية .

ومنعك من الأكل من الشجرة ، ولكنك أطعت امرأتك ، وعصيت ربك ، فأخرجك من الجنة وبهذا جعلت ذريتك يتعبون في الدنيا ، لا بد أن أقتلك ، ورفع يده ، وضرب بها التمثال . ثم صنع تمثالا وقال له : وأنت يا حواء ، ضحك عليك الشيطان ، فأغريت آدم بالأكل من الشجرة ، وكنت السبب في خروجه من الجنة ، لا بد أن أقتلك . وضرب التمثال بيده . ثم صنع تمثالا وقال له : وأنت أيها الشيطان الرجيم ، كنت رئيسا على الملائكة ، فتكبرت ولم ترض أن تسجد لآدم ، ثم تحايلت على إغوائه وإخراجه من الجنة ، لا بد أن أقتلك . وضرب التمثال بيده . ثم صنع تمثالا وقال : وأنت يارب ، خلقت آدم وأسكنته الجنة ، فلماذا منعته من الأكل من الشجرة ؟ ولماذا أخرجته من الجنة ؟ لا بد أن أقتلك . ورفع يده . فصاح جحا : مهلا .. مهلا ... لا تقتله حتى آخذ منه دينارين ، وإلا منعني زوجتي من دخول البيت . ولكن الرجل حينما سمع صيحة جحا فزع ، وجرى مسرعا ، وترك متاعه ، فتقدم جحا وتناوله ، فوجد به مائة دينار فأخذها ورجع إلى امرأته مسرورا ، فلما رأت زوجته المال قالت له : من أين جئت بهذا المال ؟ فقال : كسبته بتخليص ربنا من الموت .

• تزوج جحا ، وبعد ثلاثة أشهر أعلمته زوجته أنها ستلد ، وطلبت أن يأتيها بولدة ، فقال لها : نحن نعرف أن النساء يلدن بعد تسعة أشهر فما هذا ؟ فغضبت وقالت له : إن هذا عجيب ، يا رجل كم مضى على زواجنا ؟ ألم يمض ثلاثة أشهر ؟ فقال : بلى ، فقالت : وقد مضى عليك متزوجا بى ثلاثة أشهر ، فصاروا ستة ، أليس كذلك ؟ فقال : بلى ، فقالت : وقد مضى

على الجنين في بطنى ثلاثة أشهر ، فهذه تتمه التسعة ففكر جحا ملياً ثم قال : الحق معك ، فأنا لم أققه هذا الحساب الدقيق ، فغفوا لقد أخطأت .

• كان بالبلد التى بها جحا قاض سكير ، خرج يوماً إلى المزارع وسكر نخلع جبته وعمامته وألقاها جانبا ، وخرج جحا للتنزه فرأى القاضى على هذه الحال ، فأخذ الجبة ولبسها وذهب ، ولما انتبه القاضى ولم يجد الجبة رجع وكلف الحاجب أن يحضر له السارق ، وبحث الحاجب فوجد جحا لا بساً إياها فأخذه إلى القاضى ، فسأله : من أين أتيت بهذه الجبة ؟ فقال جحا : ذهبت أمس مع بعض أصدقائى إلى المزارع ، فوجدت رجلاً سكران ملقاً على الأرض فى حالة مزرية ، فأخذت جبته ولبستها ، ويمكننى أن أثبت ذلك بشهود وأريك وأرى الناس من هو هذا السكير ، فقال القاضى : لا تريد معرفة هذا السفیه ، فالبس الجبة كما تشاء ولا شأن لى بصاحبها .

• خرج فى يوم العيد ليرى الأولاد وهم يلعبون ، فاقرب منه غلام وخطف عمامته ، وجعل الصبيان يتقاذفونها بينهم ، وحاول أن يأخذها فلم يستطيع ، فرجع إلى البلد مكشوف الرأس ، فلقى أحد أصدقائه وقال له : كيف تسير بغير عمامة يا جحا ؟ أين عمامتك ؟ فقال : لقد ذكرت عمامتى أيام صباها فاختلطت بالصبيان تلعب معهم هناك فى الميدان .

• ورد لأحد الأميين خطاب مكتوب باللغة الفارسية ، فصادف جحا فى طريقه وقال له : اقرأ لى هذا الخطاب وفهمنى معناه ، فتناول جحا الخطاب ونظر فيه فرآه بالفارسية ، فرده إليه وقال له : ليقراء لك أحد غيرى ، فأصرّ الأمي على أن يقرأه هو ، فقال جحا : إن أفكارى مضطربة

فقد تشاجرت مع امرأتى ، وهذه كتابة بالفارسية ، ولو كانت بالتركية لما استطعت أن أقرأها وأنا فى هذه الحال ، فغضب الرجل وقال له : إذا كنت لا تعرف القراءة ، فلماذا تضع على رأسك هذه العمامة الكبيرة ، وتلبس هذه الجبة ، وتنزىا بزى الشيوخ ؟ فغضب جحا ورمى إليه بالعمامة والجبة وقال له : إذا كانت القراءة بالعمامة والجبة فخذ والبسها ، وقرأ لنا سطرين من هذا الكتاب .

• سافر يوما مع امرأته لزيارة بعض أقاربها فى بلدة على مسيرة أربعة أيام ، وبعد مرور ساعة على خروجهما من البلد التفت إلى امرأته وقال لها : كم قطعنا من الطريق ؟ فقالت إذا مشينا اليوم وغدا نكون قطعنا مسافة يومين فقال لها : إذن قولى قطعنا نصف الطريق .

• كان يدق وتدا فى حائط له ، وكان وراء الحائط إسطلب جاره ، فانخرق الحائط فرأى الإسطلب مملوءا خيلا وبغالا ، ففرح وجرى إلى زوجته وقال لها : تعالى انظرى ، فقد وجدت كنزا مملوءا بالبهايم الملاح ، وأظن أنها فيه من قديم الزمان .

• ذهب صباحا إلى الطاحون ، فجعل يسرق من قُفِّ الناس ويضع فى قُفِّه ، فقال الطحان : ماذا تفعل يا جحا ؟ فقال له : أنا أحمق ، فقال له : ولم لا تأخذ من قفتك وتضع فى قفف الناس إن كنت أحمق ؟ فقال له جحا : أنا الآن أحمق واحد ، فإذا فعلت ذلك أصبح أحمقين .

• اشتاق الناس إلى وعظه ، وأخبروه كى يطلع على المنبر ويعظهم ،

فصعد المنبر وقال : أيها الناس احمدا الله الذى لم يجعل للجمال أجنحة ، وإلا كانت تطير وتنزل على بيوتكم فتهدمها على رؤوسكم .

• صعد يوما على المنبر للوعظ وقال : أيها الناس ، اعلموا أن هواء بلدكم مثل هواء بلدنا ، فقالوا له : ومن أين عرفت ذلك يا جحا ؟ فقال : إن النجوم التى كنت أراها فى بلدنا ، أرى مثلها فى بلدكم ، فعرفت أن هواء بلدكم مثل هواء بلدنا .

• دخل يوما حماما فلم ير فيه أحدا ، فجعل يغنى فأعجبه صوته فقال فى نفسه : حيث إن لى صوتا حسنا مثل هذا ، كيف أحرم الناس من لذته وحلاوته ؟ فطلع على مثذنة جامع وجعل يؤذن بصوت كرىه ، فقال الناس : كيف تؤذن بهذا الصوت الكرىه فى غير وقت الأذان ؟ فغضب جحا وقال : لو كان فيكم رجل صاحب خير لبنى لى حمّاما فوق هذه المثذنة ، حتى يخلصنى من هذا الصوت الكرىه ، وكنت أسمع حلاوة صوتى الذى كان فى الحمام .

• أراد أحد الحكام أن ينعم على جحا فقال له : تمنّ يا جحا وأنا أحقق أمنيتك ، فقال : أرجو أن تأمر بأن آخذ حمّاراً من كل رجل يخاف من زوجته فأصدر الحاكّم أمراً بذلك ، وبعد أيام كان الحاكّم ينظر من نافذته فرأى غبرة عظيمة ، وإذا بجحا يسوق أمامه حميراً كثيرة ، فاستدعاه وسأله عن أخباره ، فقال له : إننى أخذت كل هذه الحمير من رجال يخافون نساءهم فعجب الحاكّم من ذلك ، فقال جحا : وقد رأيت فى إحدى البلاد فتاة جميلة كأنها القمر فى ليلة التمام ، ولها قامة كأنها غصن البان ، وعينان ساحرتان ، وخدّ

ناصر وشفستان ، كورقتى الورد، و.. فقال له الحماكم: خفض صوتك يا جحا فإن زوجتى على مقربة من الحجرة ، وأخشى أن تسمعك ، وقد يحدث ما لا تحمد عقباه ، فهب جحا واقفا وقال : إذا كان لى أن أخذ من كل إنسان حمارا فهات أنت حمارين .

• كان أحد الخطاطين ينقش الأختام ويأخذ أجراً عن كل حرف من اسم الإنسان ، فذهب إليه جحا وقال : أريد أن تكتب لى ختما باسم ابنى قال له : وما اسمه ؟ قال جحا : اسمه خس . فخر الخطاط الحاء والسين وأراد أن يضع النقطة فوق الحاء ، فقال له جحا : أرجو أن تضع النقطة على آخر السين ، فضحك الخطاط ولم يقبل منه أجراً على كتابته .

• كان جحا سائراً فى الطريق وهو يتمنى أن يكون له حصان يملكه فأتى فى الطريق حدوة حصان ملقاة ، فأخذها وقال : الحمد لله هانت ، فقد بقيت ثلاث حدوات والسرّج واللجام وأبلغ ما أتمناه .

• زار جحا أحد أصحابه فى يوم شديد الحر ، فأحضر المضيف إناء فيه منقوع الشمش ، وقدم لجحا ملعقة صغيرة وأمسك هو بملعقة كبيرة ، وجعلا يتناولانه ، وكان المضيف كلما ملأ ملعقة الكبيرة وتناول ما فيها يقول : يا لله ما أجمله ! إنى أكاد أموت من كثرة لذته ، فنظر إليه جحا فى غيظ وقال : أرجو أن تعطينى الملعقة الكبيرة ودعنى أموت أنا أيضا .

• كان يوما راكباً جملاً فأراد أن يسف سويقاً^(١) وكان الهواء شديداً

(١) السويق : الدقيق الناعم من الحنطة والشعير . هذا والنادرة لم تصادفنى فى المصادر القديمة ولكنها تبدو من النوع العربى لا التركى ، فإن الجمال والسويق من ضروب المعيشة العربية .

فكلما تناول شيئاً ليضعه في فمه تطاير ولا يصل إلى فمه شيء ، فسأله رفيق له : ماذا تأكل ؟ فقال : مادامت الحال على ما ترى فلا شيء .

● ذهبت حماته لتغسل ثيابها في النهر فزلقت رجلها وغرقت ، وأسرع الناس يبحثون عنها فلم يعثروا عليها وذهبوا فأخبروه ، فجاء إلى النهر ونزل يبحث عنها في الجهة التي ينحدر منها الماء ، فقالوا له : إن الجثة تتجه في الماء نزولاً لا صعوداً . فهز رأسه وقال : أنتم لا تعرفون طباعها المخالفة ، فأتركوني فقد تعلمت طريقتها .

● كان أمير بلدة مغرماً بحب النساء ، فنهاه جحا فلم يقدر على ترك حبهن وانشغل فكره وتغير حاله ، فرأته إحدى جواريه متغيراً فسألته : ما سبب تغيرك ؟ فأخبرها أن جحاً نهاه عن حب النساء ، فقالت له : هبني له وأنا أريك ما أفعل به . فزوجها جحاً فلما خلا بها تمنعت عليه حتى تمكنت من إثارتها فلما رأت منه ذلك قالت له : لا أمكنك حتى أضع السرج على ظهرك واللبام في فك وأركب على ظهرك ، فرضى بذلك . وكانت قد أرسلت إلى الأمير خفية فجاء ورأى جحاً على هذه الحال فقال له ما هذا ؟ يا جحا ؟ فقال له : أيها الأمير ، هذا الذي كنت أخاف عليك منه بأن يجعلك حماراً مثلي . فاستحسن منه ذلك الجواب وأنعم عليه .

● اشترى ثلاثة أرطال لحم وقال لزوجته : اطبخيها ، فطبختها وأكلتها مع بعض معارفها ، فجاء جحا وطلب اللحم فقالت له : إن القيط أكله وأنا مشغلة بطبخ الطعام ، فأمسك بالقط ووزنه فرآه ثلاثة أرطال فالتفت

إليها وقال : يا خبيثة ، إن كان هذا هو القط فأين اللحم ؟ وإن كان هذا هو اللحم فأين القط ؟

• رأى كلباً يقزح على تربة ، فأخذ عصاه ليضربه ، فنبج الكلب ، خاف وقال : سامحنى يا سيدى ، أنا ما عرفتك .

• شرب مرة مرة ساخنة ، فلسعت زوره وبطنه ، فصرخ وقال : تعالوا الحقونى وأطفئوا الحريق الذى فى زورى وبطنى .

• اشترى كبدة وصار يقلبها ، فهبطت حدأة وخطفتها وطارت فوق مكان عال ، فلقى رجلاً معه كبدة فخطفها جحاً وهرب إلى مكان عال ، فلاحقه الرجل وقال : لماذا فعلت ذلك يا جحاً ؟ فقال : أردت أن أخلص ثارى من جارى ، وأجرب نفسى : هل أقدر على الطيران مثل الحدأة أولاً .

• توضأ جحاً فى أحد الأيام على ضفة نهر ، ولما انتهى وأراد أن يلبس نعليه وقع أحدهما فى النهر وغطس فى الماء فأدار جحاً ظهره للنهر وضرط ، ثم التفت إليه وقال له : خذ وضوءك وردلى حذائى .

• نظر جحاً من النافذة فى إحدى الليالى المقمرة إلى الحديقة ، فخيل إليه أنه يرى جسداً ضخماً ، فقال لزوجته : هاتى القوس والسهم ، فأحضرتها له فأخذ سهماً ووضع فى القوس ، ورمى به الخيال ، وعاد إلى فراشه مطمئناً ولما أصبح الصباح خرج إلى الحديقة ليجت عما خيل إليه ، فلم يجد إلا قفطاناً وقد خرقة السهم فى المكان المقابل للسرة ، فحمد الله وخرّ ساجداً فقالت له زوجته : لماذا تفعل ذلك ؟ فقال لها : يا بلهاء ، أما ترين كيف خرقت

السهم القفطان في موضع السرة تماما ؟ فماذا كان يحدث لي لو كنت لابسا إياه ؟ فالحمد لله على نجاتي

• رأت امرأته نقطة حبر سوداء ، فسألته عنها ، فقال : أتذكر أن تلميذي الحبشي الأسود جاءني أمس يتصبب عرقا وقبل يدي ، وأظن أن هذه النقطة السوداء من عرقه .

• كان راكباً يوماً حماره ، فنزل في مكان خال ليقضى حاجة ، ووضع جبته على ظهر الحمار ، ومر أحد اللصوص فسرقتها ، ولما عاد جعالم يجد الجبة فجعل يضرب الحمار ويسأله : أين الجبة ؟ وأخيراً أخذ بردعة الحمار ووضعها على ظهر نفسه وجره وقال له : هات لي جبتي وأنا أعطيك بردعتك .

• رآه الناس في أحد الأيام لابسا ثيابا سوداء فسألوه عما أصابه فلئس لأجله السواد ، فقال : لبستها حدادا على وفاة والد ابني .

• رأى في منامه أن بعض جاراته يحتلن عليه ليقترن بفتاة جميلة ، فهب من نومه مذعورا وجعل يوقظ زوجته ويقول لها : قومي يا قليلة الغيرة ، ما أشد كسلك ! إن النساء يحتلن على لأتزوج وآتيك بضرة ، مع أنك بجواري لا تشعرين بشيء ، هيا اطرديهن من المنزل وإلا فأنت الجانية على نفسك ، فلا تقولي : إني لم أخبرك بخبرهن .

• خطبت له إحدى الخاطبات امرأةً قبيحة المنظر ولم يرها إلا ليلة الزفاف وفي الصباح تقدمت إليه العروس على استحياء وقالت له : أرجو أن تخبرني عن أقربائك الرجال ، أيهم أظهر أمامه ؛ وأيهم أختفى منه ؟ فقال لها : أظهرى نفسك لكل الناس واخفى مني أنا .

• قيل له : إن امرأتك ماتت ؟ فقال : لو لم تمت لطلقتها ، لأنى كنت عازماً على طلاقها .

• دخل ^(١) جحا يوماً على أحد الأمراء ، فقال له الأمير : كم ولد لك ؟ فأجابه جحا : لى ثمانية أولاد ، فأمر له الأمير بثمانية آلاف درهم ، فأخذها وخرج مسروراً ، ولما بلغ الباب رجع إلى الأمير وقال له : ياسيدى نسيتُ واحداً من عيالى ، فقال له : ومن هو ؟ فقال جحا : هو أنا . فضحك الأمير وأمر له أيضاً بألف درهم .

• سئل ^(٢) يوماً عن دواء العين المريضة فقال : أمس ألتى ضرسى فلم أجد وسيلة تريخنى من ألمه إلا قلعه :

• جاءه أحد أصدقائه وقال له : كنت قد وعدتني أن تقرضنى بعض النقود فهيا أقرضنى ، فقال له جحا : أنا لا أقرض دراهمي لأحد ، ولكنى أعطيك يا صديقى ما تشاء من الوعود .

• مر به رئيس الحرس فى منتصف الليل وهو يدور فى الشوارع كمن يبحث عن شىء فسأله : عم تبحث ؟ فقال جحا : هرب منى نومي ، وأنا أبحث عنه .

• خرج أحد العلماء يطوف بالبلاد ، يباحث العلماء ويغلبهم ، حتى وصل إلى بلد جحا وسأل : هل من عالم فى هذا البلد ؟ قالوا : نعم ، وأحضروا له جحاراً كبيراً حماره فسأله العالم : أين وسط الأرض ؟

(١) مرت بى هذه النادرة فى أحد كتب الأدب العربى غاب عنى اسمه وموضعها فيه .

(٢) وكذلك هذه النادرة مرت بى فى أحد كتب الأدب العربى .

فأجابه جحا : الموضع الذى أنا واقف فيه بحمارى ، وإن لم تصدقنى
فعليك بقياس الأرض فتحير الرجل ثم سأله : كم عدد النجوم ؟
فأجابه جحا : عدد شعر حمارى ، وإن لم تصدقنى فعدّ النجوم ، وعدّ
شعر الحمار .

فسأله الرجل : كم عدد الشعر فى لحيتى ؟
فأجابه جحا : إن الشعر فى لحيتك يساوى عدد الشعر الذى فى ذيل
حمارى ، فإن لم تصدقنى فاقلع شعرة من لحيتك وشعرة من ذيل الحمار حتى
ينتهى الاثنان ثم عدّهما .
فدهش الرجل ورجع نادما .^(١)

• كان^(٢) عجل قرصه زنبور فكان يقفز وينط من جانب إلى جانب
وأراد جحا أن يمسك به فلم يقدر فأخذ عصاه وجاء إلى البقرة وجعل
يضر بها ، فقبل له : ما ذنبها يا جحا ؟ فقال : إن كل الذنب واقع عليها لأنها
علمت ابنها هذه الرذالة وإلا فإن العجل ابن شهرين فمن أين يعرف
القفز والنط ؟

• خرج يوما ليجمع الحطب فى الجبل وأخذ معه ثلاث بطيخات
ليطفيء بها ظمأه إذا أدركه العطش ، فلما عطش كسر واحدة وذاقها

(١) فى جريدة الاخبار بتاريخ ٢٥ / ٣ / ١٩٥٤ عن جحا الألماني هارل جلاس
ما يشبه بعض هذه النادرة انظر المقدمة تحت عنوان النوادر .

(٢) فى النسخة التى أخرجتها المكتبة التجارية اختطف عجل لجحا حزمة من
الكلاّ وأخذ يركض هنا وهناك فغضب جحا وأسرع إلى البقرة فانهاال عليها ضربا
بعصاه ... الخ

فوجدوها غير ناضجة ، فألقاها فأصابتها الأقدار وكذلك فعل بالثانية والثالثة ، وحينما اشتدت حرارة الشمس وجف ريقه من العطش ، عاد إلى إحداها وقال : هذه لم تصبها الأقدار ، ثم أكلها . وأدركه العطش مرة أخرى ؛ فتناول الأخرى وقال : وهذه نظيفة لاشيء فيها ، ثم أكلها . ولما زاد عطشه عاد إلى الثالثة وقال وهذه أيضاً لم يصبها شيء . ثم أكلها .

• ضاع^(١) خاتمه في داخل بيته ، وبحث عنه فلم يجده ، فخرج من البيت وجعل يبحث أمام الباب ، فسأله جاره : عمّ تبحث يا جحا ؟ فقال ضاع خاتمي في البيت . فقال له : ولماذا تبحث عنه هنا ولا تبحث عنه في البيت ؟ فقال جحا : في البيت ظلام حالك ، فلعله قد خرج منه .

• قيل^(٢) لجحا : إن امرأتك قد أضاعت عقلها ، ففكر قليلاً ثم قال : أنا أعلم أنه لا عقل لها ، فدعني أتذكر ، يا ترى ما الذي أضاعته ؟

• ذهب يوماً إلى المحكمة وأخبر القاضي أنه عازم على طلاق امرأته ، فقال له القاضي : ما اسم امرأتك وما اسم والدها ؟ فقال جحا : لا أعلم . فقال القاضي : منذ كم سنة تزوجتها ؟ قال : منذ بضعة سنين ، ولكني لم أحادثها ، ولم تكن بيننا صداقة فأسألها عن اسمها أو اسم أبيها .

(١) رويت في نسخة مكتبة صبيح : أن الخاتم ضاع في الشارع فدخل يبحث في حجرات البيت فسألته زوجته : عمّ تبحث ؟ فقال لها : أبحث عن الخاتم . فقالت له : وهل ضاع منك هنا ؟ فقال لها : الشارع مظلم ولكن البيت نور .

(٢) في نسخة صبيح : تشاجر مع زوجته فقالت له : أطرت عقلي بأعمالك ، فقال لها : وهل لك عقل فيطير .

• كان أحد الناس يدعى أنه وليُّ صاحب كرامات فقال لجحا : أمَّا لك صنعة في الحياة إلا الهذر والمزاح ؟ إن كانت لديك كرامات فأبرزها . فقال له جحا : وهل لك أنت كرامات ؟ قال : إني أطير كل ليلة وأصعد إلى السماء ، فقال له جحا : أما أحسست بشيء ناعم كالمروحة يمس وجهك ؟ فقال الرجل : أجل أحسست ، فقال جحا : هذا الذي أحسسته هو طرف أذني الطويلة .

• قيل له يوما : إن امرأتك تدور كثيرا ، فقال : لو كان ذلك صحيحا لحضرت إلى بيتنا .

• حمل مرة سائما على كتفه ليصعد فوقه على حائط بستان ، فصعد وأخذ السلم معه في البستان ليسرق من الفواكه ، وحضر البستاني فرأى جحا ومعه السلم ، فقال له : ماذا تفعل ؟ فقال : أريد أن أبيع السلم « حراج مزاد بأربعين قرشا هل لكم غرض ؟ هل لكم هوى ؟ رايح أبيع ، وعمل كما يعمل الدلال في السوق ، فقال له البستاني : يا أخي هل تباع السلام في البساتين ؟ فأجابه جحا : يا أحمق ، البيع جائز في أي مكان .

• كان لجحا دجاجة ، فماتت وتركت فراريح صغارا ، فأخذ جحا أشرطة سودا وربط بها رعوس الفراريح ، فقبل له : لماذا تفعل ذلك يا جحا ؟ فقال : حزنا على المرحومة أمهم ، لأنها ماتت ، وهم يتقبلون عزاءها .

• دخل ثور حقل جحا ، وصار يأكل جانبا منه ، ويدهس برجليه أكثر مما يأكل ، فأراد جحا أن يضربه فهرب الثور منه ، ثم رآه جحا مع كُردي يباع في السوق فأخذ هراوة كبيرة وضرب الثور ، فقال له الكردي : لماذا تفعل ذلك يا جحا ؟ فقال له : اسكت أنت لا شأن لك .

الثور يعرف ذنبه ، فهو منذ سنة مضت جاء إلى حقلي وأفسده ، فقال له الكردى : ربما كان ثورا آخر غير هذا ، فقال جحا : ولو ، فسكل الثيران أقرباء .

• مرض جحا فأوصى أنه إذا مات يدفن في مقبرة قديمة ، فقيل له : لماذا يا جحا ؟ فقال : إذا جاء منكروني كبير ، وأرادا سوألى ، أقول لهما : أنا ميت قديم من زمان ، وتربى تشهدلى ، فيتركانى وأستريح من سوألهما .

• أراد يوما أن يركب حصانا ، فقفز فلم يستطع أن يركب ، فقال : آه على زمن الصبا ، والتفت حوله فلم ير أحدا فقال : الحقيقة أنى لم أكن فى زمن الصبا أفضل مما أنا الآن .

• ذهب جحا يوما إلى السوق ومعه حمارة ثم اشترى بعض الخضر ووضعها فى خرُج ، ولكنه لم يضعه فوق الحمار ، بل حمله على كتف نفسه وسار راكبًا الحمار ، فلقية أحد أصحابه فى الطريق فسأله : لماذا لا تضع الخرج على ظهر الحمار وتخفف عن نفسك حمله ؟ فقال جحا : اتق الله يا رجل ألا يكفى أن أركب هذا الحمار المسكين ؟ أفتريد أيضا أن أحمل عليه الخرج فأزيده تعبًا على تعبى .

• جاء إلى جحا رجل يبدو عليه الارتباك وقال له : إن امرأتى تشاجرت مع جارتها حتى أمسكت كل منهما بخرق الأخرى ، فعمال لعلك تستطيع أن تصلح بينهما ، فقال له جحا : هل تشاجرتا من أجل العمر ؟ فقال الرجل : لم يكن الشجار بينهما بسبب الأعمار ، فقال جحا : مادام الأمر كذلك فاذهب ولا تخش شيئًا ، ولعلهما قد تصالحتا .

• كان رجل جالسًا بالقرب من جحا ، وضرط الرجل فنجل وجعل يضرب برجله خشبة بجواره ، لكي يخفى الصوت ويوهم أن ما صدر منه

إنما هو من الخشبة ، فقال له جحا : هب أنك أخفيت الصوت فماذا تفعل بالراحة ؟

● جلس يصطاد يوما سمكا من البحيرة ، وقبل أن ينصرف اجتمع حوله بعض الصبية وسرقوا منه السمك ، ولما نهض ليذهب نظر في مقطفه فوجده فارغا ، فقال للبحيرة : إني جئت خاليا وسأرجع خاليا ، فلا فضل لك عليّ ، وفوق ذلك خذي هذا المقطف هبة مني لك . وقذف بالمقطف في البحيرة ورجع إلى منزله خاليا .

● كان البقال يدين جحا بمبلغ خمسين قرشا ، وفي أحد الأيام كان جحا جالسا مع بعض أصدقائه من عليّة القوم في البلد ، فجاء البقال وجلس بجوار جحا ، وأسرّ إليه بأنه إن لم يدفع المبلغ له فسيفضحه أمام الناس ، فتشاغل جحا وقال : لا حول ولا قوة إلا بالله ، وانتقل إلى مكان آخر في المجلس ، فانتقل البقال وراءه وهمس إليه : إن لم تدفع لي ديني فسأفضحك ، قهيج جحا وصاح به قائلا : أنا مدين لك بمبلغ خمسين قرشا ، فتعال غدا أعطك خمسة وعشرين قرشا ، وبعد غدا أعطك عشرين ، فإذا يتبقى لك عندي ؟ قال البقال : يتبقى مبالغ خمسة قروش ، فقال له جحا : يا أخي ألا تخجل من معاملتي هذه المعاملة السيئة أمام أصدقائي من أجل خمسة قروش ؟

● كان يعضغ يوما قطعة من العلك « اللبان » في أحد المجالس ، فدعوه لتناول الطعام ، ولما جلس ليأكل أخرج قطعة العلك من فيه وألصقها

بأنفه ، فقالوا له : ما هذا ؟ فأجابهم : ألم يقولوا : إن مال الفقير يجب أن يكون نُصِبَ عينيه .

• كان لجحا دين على أحد أصدقائه ، وذهب إليه ليطالبه بالدين فتهرب منه ، وكان جحا جائعا فمر بمخبز ، وإذا برائحة الخبز تفوح ، فدخل واختلس رغيفا ومضى مسرعا ورفع بصره إلى السماء وقال : يارب إن الجوع يكاد يقتلنى ، ولى عند صديق فلان مبلغ من المال ، وأنت يارب عالم الغيب ، وقادر على كل شيء ، نخذ ثمن الرغيف من صديق ، وأعطه الخباز ثم جعل يلتهم الرغيف بسرعة .

• بعد أن ماتت زوجة جحا تزوج امرأة مات زوجها ، فكانت كثيرا مات ذكر محاسن زوجها المتوفى ، وكان هو يقابلها بالمثل فيذكر محاسن زوجته المتوفاة ، ولكنه ضاق ذرعا بذلك ، وفي إحدى الليالى وهى نائمة ، دفعها برجله فسقطت على الأرض ، فغضبت وشكت ذلك لأبيها ، فقال له جحا : أرجو أن تنصفنى ، فنحن أربعة أشخاص ننام على سرير واحد أنا والمرحومة زوجتى ، وابنتك والمرحوم زوجها ، والسريـر لا يسع أربعة أشخاص ، ولذلك تـدحرجت ابنتك من فوقه ، فما ذنبى أنا ؟

• شب حريق يوما فى دار جحا ، فجاء أحد جيرانه وقال له : أسرع فإن داركم تـحترق ، فقال جحا : يا أخى إننى قد قسمت الأمور بينى وبين زوجتى قسمين ، أنا على أن اجتهد فى الخارج ، وهى عليها أن تدبر شئون البيت ، فاذهب إليها وأخبرها بالحريق لأنها هى المختصة بالشئون الداخلية .

• خُطِبَتْ ابنتُه لشاب في إحدى القرى المجاورة ، وفي ليلة رفافها ذهبت النساء بها وبعد أن اجتزن مسافة طويلة ، أدركهن جحا وهو يتصبب عرقا ، وتقدم إلى النسوة فأبعدهن ، وانفرد بابنته وقال لها : يا بنتي نسيت أن أخبرك بأنك عند ماتريدين الخياطة ، لا تتركي الخيط دون أن تعقديه ، لأنه إذا لم يكن معقودا يخرج من الإبرة ويسقط ، وتبقى الإبرة وحدها بيدك .

• بعد أن مات بائع الفت ، اشترى جحا حماره وأدواته وجعل يطوف به في البلد ليبيع الفت ، وكان الحمار يعرف البيوت التي يشتري أصحابها لفتا ، فاذا نادى جحا على الفت نهق الحمار ، فغطى بنهيقه على صوت جحا وفي أحد الأيام طاف جحا حتى وصل إلى مكان مزدحم بالناس ، وبدأ ينادى على لفته ، فنهق الحمار بصوت أعلى من صوته ، فنظر إليه في غيظ وألقى بمقوده على عنقه وصاح فيه : اسمع يا هذا أنت الذي تبيع الفت أم أنا ؟

• سمع جحا أن الحشيش يذهب العقل ، فابتاع مقدارا منه ، وذهب إلى الحمام وتناول منه بعضه . وفي أثناء اغتساله خطر له أن الناس يقولون : إن الحشيش يذهب العقل ، فقال : لا بد أن هذا كلام فارغ ، أو أن البائع غشني ، وفي الحال خرج من الحمام مسرعا وهو عريان ، فنظر إليه الناس متعجبين وسألوه : لماذا تفعل بنفسك هكذا يا جحا ؟ فحدثهم بما يقال عن الحشيش ، وقال لهم : لاشك أن البائع خدعني وأعطاني حشيشا لا يخدر .

• جلس جحا يأكل مع جماعة ، فجعل يأكل بأصابعه الخمس فقال له أحد الحاضرين : لماذا تأكل بأصابعك الخمس هكذا أمام الناس ؟

فقال جحا أنا آكل بخمس لأنه ليست لي ست أصابع .

• كان جحا راجعا إلى بيته ، وفي أثناء الطريق حدث زلزال شديد ، فسجد على الأرض وقال : الحمد لله ، فقال له أحد الناس : لماذا سجدت ؟ فقال : إن بيتي متداع ، ولا بدّ أنه سقط الآن ، فإذا كان يحدث لو أنني كنت فيه ؟ لاشك أنني كنت تحت أنقاضه الآن مثل الفطيرة .

• ذهب في صباه إلى إحدى المدن ، وكان المؤذن يؤذن فوق المنارة ، فظنه يستغيث ويستنجد به ، فصاح جحا به : أنت يا أخي صعدت إلى شجرة عالية ليست لها غصون ، فكيف أصعد إليك وأنقذك ؟

• قالت له امرأته : إن الإبريق الذي تتوضأ به قد ثقب من أسفل فصار لا يمتك فيه الماء مدة طويلة ، فإذا أنت صانع ؟ فقال جحا : لا شيء إلا أنني كنت أملاً الإبريق وأتقض وضوئي ثم أتطهر ، والآن صار على أن أملاً الإبريق وأتطهر ثم أتقض وضوئي .

• سأله أحد جيرانه يوماً : أعندك خلٌ قديم له أربعون سنة ؟ فقال جحا : أجل عندي ، فقال الجار : أرجوك أن تعطيني قليلاً منه ، فقال جحا : لا أستطيع ، فقال الجار : ولماذا ؟ قال جحا : لو أجبتك إلى طلبك وأجبت غيرك وغيرك فهل يبقى خل قديم له أربعون سنة ؟

• خرج من بلده وذهب إلى إحدى البلاد ليعظ الناس ، ونزل عند أحد الأعيان ، وفي الصباح دعا المضيف ليعرف ما عند جحا من العلم فقرأ جحا بعض الآيات والمواعظ ، فقرأ المضيف مثلها ، وكتب جحا بعض الآيات والأحاديث ، فكتب المضيف مثلها ، ثم قال لجحا : إنني أقرأ

مثل ما تقرا ، وأكتب مثل ما تكتب ، وإذن فلا فرق بينى وبينك .
فقال جحا : بل بينى وبينك فرق عظيم فأنا حضرت ماشيا من بلدى ،
ولو بلغ بك الفقر مثل ما بلغ بى ، وذهبت إلى ماشيا كما جئت أنا ، ورددتك
خائبا مثل ما رددتنى خائبا لتساويت أنا وأنت وأصبح لافرق بينى وبينك .

• كان فى خارج البلد ونام على الأرض ، فتوهم أنه مات ، وانتظر مدة
فلم يأت أحد ليرفع جثمانه ، فقام من مكانه وذهب إلى بيته وأخبر زوجته
أنه مات ، وأخبرها بالموضع الذى مات فيه ، ثم خرج من عندها ورجع إلى
المكان الذى توهم أنه مات فيه ، وقامت زوجته فى المنزل تصرخ وتلطم
وجهها ، فحضر جيرانها وسألوها عما أصابها ، فقالت : إن جحا مات
وجثته ملقاة فى مكان كذا ، فظهر الحزن على وجوه جيرانها وسألوها : ومتى
مات ؟ ومن أخبرك بوفاته ؟ فقالت : ومن للرجل الضعيف الفقير من يخبر
عنه ؟ إنه هو الذى جاء وأخبرنى بموته ، ثم رجع إلى المكان الذى مات فيه .
• قيل له يوما : إننا نرى الناس لا يذهبون فى جهة واحدة ، ولكنهم يتفرقون
فى أنحاء شتى مختلفة ، فما السر فى ذلك ؟ فقال جحا : لو أنهم ذهبوا كلهم
إلى جهة واحدة لاختلت موازنة الأرض وانقلبت بهم .

• كان قادمًا من جهة بعيدة ، وأحس بعطش شديد ، فرأى أنبوبا
مسدودا بخشبة ، فنزعها فاندفع الماء بشدة ، وبلل ثيابه ، فنظر إلى الأنبوب
وقال : لو لم تكن مجنونا لما دقوا هذا الخازوق فى أسفلك :

• جاءه رجل وهو فى السوق وقال له : أبشرك يا جحا بأن امرأتك
قد ولدت لك ولدا ذكرا ، فقال جحا : أحمد الله على أن رزقنى بولد ذكر ،
ولكن ما دخلك أنت فى الأمر ؟

• ذهب جحا هو وامرأته إلى النهر ليغسلا ملبسهما ، ولما وضعا الثياب ووضعوا فوقها قطعة صابون صغيرة بقيت لهما وانصرفا عنها يتحدثان ، جاء غراب يخطف قطعة الصابون ، فصاحت امرأته تقول : أدرك الغراب فقد سرق الصابون ، فقال لها : إن الغراب أحوج منا إلى قطعة الصابون ، لأن ثيابه أوسخ من ثيابنا .

• تسلل اللصوص ذات ليلة إلى الشارع الذي فيه داره فسمع هو وامرأته وقع أقدامهم فلزما الصمت ، وفي تلك اللحظة مأمأ خروف كان لجحا ، فقال أحد اللصوص : إذا لم نجد شيئاً في هذه الليلة نسرقه ، فلندخل هذا البيت ونقتل صاحبه ، ونذبح خروفه ونأكله ، ونأخذ امرأته ... فارتاع جحا وجعل يسعل بشدة ويحدث جلبة وضوضاء ؛ فخاف اللصوص وفروا ، فقالت له زوجته : أظنك خفت فجعلت تسعل وتحدث هذه الضجة ، أما أنا فلم أخف ، فقال لها : طبعاً أنت لا يهملك شيء ، ولكن المصيبة عليّ أنا وعلى الخروف .

• قال له أحد جيرانه : لقد سمعت في داركم ضوضاء وجلبة ، وخيّل إلىّ أنه حدثت مشاجرة ، وصوت شيء يتدحرج على السلام ، فقال جحا : لقد وقع بيني وبين امرأتى نزاع وخصام ، فلطمت جبتي ، فوقعت الجبة على الأرض ، وتدحرجت على السلم ، فأحدثت جلبة وضوضاء ، فقال جاره : ولكن هل تحدث الجبة كلّ هذه الأصوات ؟ فقال جحا : يا أخي لا تتشدد في الأمر ، فقد كنت أنا داخل الجبة .

• كان جحا ذاهبا إلى السوق ، فأوصاه أطفال حارته أن يشتري لهم زمارات ، وتقدم أحدهم وأعطاه ثمن الزمارة وهو يقول : هذا ثمن زمارة فأحضرها لي ، وفي المساء حينما رجع قابله الأطفال وسألوه عن الزمارات ، فالتفت جحا إلى الطفل الذي أعطاه الثمن ، وقدم له الزمارة وقال : من أعطى الدراهم تزم زمارته .

• قال له أحد الفضوليين : إني رأيت شخصين في الطريق يحملان دجاجة مطبوخة في طبق كبير ، فقال جحا : وما الذي يهمني أنا ؟ فقال الفضولي : إنهما ذاهبان بها إليك ، فقال جحا : وما الذي يهمني أنت ؟

• سألوه يوما : كم عمرك ؟ فقال : عمري أربعون عاما . وبعد مضي عشرة أعوام سئل أيضا عن عمره ، فقال : عمري أربعون عاما ، فقالوا له : إننا سألناك منذ عشر سنين فقلت : إنه أربعون ، والآن تقول أيضا : إنه أربعون ، فقال : أنا رجل لا أغير كلامي ، ولا أرجع عنه وهذا شأن الرجال الأحرار ، ولو سألتهموني بعد عشرين سنة فسيكون جوابي أيضا هكذا لا يتغير .

• نام في إحدى الليالي على سطح منزله ، وجاءت امرأته تحاوره ثم تشاجرا ، فغضب وقام يمشي وهو غافل أنه على سطح المنزل ، فوقع على الأرض ، وجاء الجيران وسألوه عما أصابه ، فقال لهم : من يتشاجر مع امرأته على السطح يعلم مصيبتى :

• ماتت امرأته فلم تظهر عليه علامات الحزن الشديد ، وبعد مدة مات حماره فبدت عليه علامات الأسى والحزن البالغ ، فقال له أحد أصدقائه : ما أعجبك يا جحا ! ماتت امرأتك فلم أرك حزنت عليها مثل هذا الحزن ، فقال جحا : عندما توفيت امرأتى جاءنى جيرانى وقالوا : لا تحزن فإننا سنجد لك زوجة أحسن منها ، وعاهدونى على ذلك ، وعندما مات الحمار لم يأتنى أحد يسلىنى بمثل هذه السلوى ، أفلا يحق لى أن يشدد حزنى على حمارى ؟

• كان لحماره مقود مزين بالودع ، فسرقه أحد اللصوص ، وبعد يومين رأى المقود المسروق فى رأس حمار ، فعجب من ذلك وقال : هذا الرأس رأس حمارى ، ولكن كيف تبدل جسمه ؟

• هب من نومه يوما وقال لامرأته : أسرعى بالنظارات قبل أن يذهب نومى ، فسألته عن السبب فقال : إنى رأيت رؤيا لطيفة جدا ، وأريد أن أدقق النظر فى بعض خفاياها .

• كان جحا فى أحد شوارع « قونية » قرأى دارا مرتفعة عظيمة ، فجعل يطيل فيها النظر ، فقال له الخادم الواقف أمامها : لماذا تنظر هكذا إلى الدار ؟ فقال جحا : إنى أفكر فى هذا البناء العظيم ماهو ؟ فقال الخادم مازحا وقد رأى جحا فى ثيابه البالية : هذه طاحون ، فقال جحا : وهل حيوانات هذه الطاحون كبيرة بنسبتها ؟

• قيل لجحا : متى تقوم القيامة ؟ قال : حينما أموت أنا .

• أراد أن يبيع حماره فتوجه إلى السوق ، وفي أثناء الطريق وصل إلى موضع وحل قتلوث ذيل الحمار بالطين ، فظن أنه لا يشتريه أحد بالذيل الملوّث ، فقطع ذيله ووضع في الخرج ، فلما وصل السوق اجتمع عليه الناس وقالوا : إن الحمار طيّب لكن يا خسارة ليس له ذيل ، فقال : الذيل ما هو يبعيد فكل الذي يشتريه أعطيه الذيل .

• أنشد شعراً وقدمه للأمير ، وكان هذا الشعر :

إطاعة وليّ النعم أمر فرض .

الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له في السموات

وما في الأرض

فقيل : إن المصراع الأول بغاية القصر ، والثاني في نهاية الطول .

فقال : الحمد لله أن وجدت هذه القافية في آية الكرسي ولولاها لكان المصراع الثاني يطول حتى يصل إلى آخر القرآن .

• كان نائماً في إحدى الليالي فسمع ضجة عظيمة في الطريق ، وصوت عراك ، فأخذ اللحاف على كتفه وخرج كي ينظر الخبر ، وإذا جماعة من السكاري أخذوا اللحاف من فوق كتفه وراحوا لحال سبيلهم ، فرجع إلى البيت يرتعش من البرد ، فسأله زوجته عن السبب في هذا الجدل والعراك فقال^(١) : لا جدال ولا عراك بل المعركة كلها كانت لأجل لحافنا ولما أخذوا مني اللحاف سكنت الخناق .

• اشترى عشرين سمانة وذبحها وحرها وخرج فدعا جماعة من أصحابه وأتى بهم إلى البيت ، وكان أحد أصحابه قد أتى بعد خروجه وأخذ السمان

(١) في نسخة المكتبة التجارية ومكتبة صبيح : أخذوا اللحاف وانتهى الخلاف .

المحمر ووضع سمانا حيًّا في الحلة وغطاها ، فدخل جحا وأتى بالحلة ووضعها
وسط الجماعة ثم كشف غطاءها فطار السمان كله منها ، فرفع جحارأسه إلى
السماء وقال : يارب حيث إنك أحييت السمان وطيرته من الحلة لأجل
فضيحتي فأين ثمنه وثن السمن والبهار والوقود ؟ فتركه أصحابه وخرجوا
يضحكون عليه .

• كان نائمًا بجوار امرأته فقالت له : ابتعد عني فقام وخرج من البيت
وتوجه إلى بلد بعيد ، وكتب إليها كتابا من هناك يذكر فيه : هل أبعد
أكثر من هنا أيضا ، أو يكفي هذا البعد ؟

• جاء ضيف لجحا فاشترى دجاجتين وقال لامرأته : اطبخيهما لنا ، فطبختهما
وأكلتهما ، فلما جاء ميعاد الأكل قال لها : اغرفي ، فقالت له : هل نأكل من
غير خبز ؟ فخرج يشتري الخبز ودخلت هي عند الضيف وقالت له : هل تعلم
السبب في أن زوجي دعاك ؟ قال : لا ، قالت إنه أصيب بالجنون ووصف
له الأطباء أن يأكل أذني إنسان ، فجاء بك هنا ليقطع أذنيك ويأكلهما
وعلمة ذلك أنه يضرب على صدره ويحرك يديه . ثم رجع جحا وقال لها :
اغرفي ، فقالت له : إنك لما خرجت قام الضيف وأخذ الدجاجتين ووضعها
في منديل . فبدت من جحا حركات تشبه ما قالت زوجته للضيف ، فخرج
الضيف يعدو خوفا من قطع أذنيه . فأشارت امرأة جحا إليه وقالت له : انظر هذا
هو الضيف خرج يجري خجلا منك ، فأسرع جحا وراءه وهو يصيح : يا أخى
خذ واحدة وأعطني واحدة — يقصد بذلك الدجاجتين — فصاح الضيف
وهو يزيد من سرعته : إن أدركتني فخذ الاثنين .

• جاء ^(١) رجل يوما إلى جحا وقال له : إن ثورك نطح ثورى فقتله فهل يلزمنى الضمان ؟ فقال جحا : كلا ، فإن جرح العجماء جُبَار ^(٢) فقال صاحب الثور : عذرا ، لقد أخطأت . إن ثورى هو الذى نطح ثورك ، فالتفت جحا منزعجا وقال : لقد تغير وجه الادعاء وأشككت المسألة فهات هذا الكتاب الذى فوق الرف لأنظر فيه .

• ركب ^(٣) مرة جحا حماره ومشى ابنه خلفه ، ومرا أمام جماعة فقالوا : انظروا إلى هذا الرجل الذى خلا قلبه من الشفقة ، يركب هو ويترك ابنه يمشى فنزل جحا ومشى وأركب ابنه ، ومرا على جماعة فقالوا : انظروا إلى هذا الغلام المجرد من الأدب ، يركب الحمار ويترك أباه الرجل الكبير يمشى فركب جحا هو وابنُه على ظهر الحمار وسارا ، فمرا بجماعة فقالوا : انظروا إلى هذا الرجل القاسى ، يركب هو وابنُه ولا يرفقان بالحمار ، فنزل جحا وابنُه وساقا الحمار ومشيا خلفه ، فمرا بجماعة فقالوا : انظروا إلى هذين المغفلين يتعبان من المشى وأمامهما الحمار لا يركبانه وبعد أن جاوزاهم حمل جحا هو وابنُه الحمار وسارا به فمرا بجماعة فضحكوا منهما وقالوا : انظروا إلى

(١) اخترت رواية مجلة الرسالة والمكتبة التجارية وقد اشتهر بين المصريين أن أحد الناس سأل فقيها : إذا قزح كلب على حائط فكيف نظهرها ؟ فقال الفقيه . تهد الحائط وتبنى ، فقال الرجل : إنها الحائط التى بينى وبينك . فقال الفقيه : قليل من الماء يطهرها . وفى نوادر مكتبة صبيح قريب منها . هذا والمصريون يتبعون هذه النادرة بقولهم : يفتى على النملة ويبيع الزلط .

(٢) جبار : هدر .

(٣) نوادره واشتهرت بين الناس ، وهى موجودة فى كتاب خرافات أيسوب ص ١٤٤ عنوانها « الطحان وابنه والحمار » وانظر المقدمة .

هذين المجنونين يحملان الحمار بدلا من أن يحملهما ، وحينئذ أنزلاه وقال
جحا لابنه : يا بني إنك لا تستطيع أن تطفر برضا الناس جميعا .

• تنازع^(١) شخصان وذهبا إلى جحا وكان قاضيا - فقال المدعى : لقد
كان هذا الرجل يحمل حملا ثقيلا فوقع من فوق عاتقه وطلب إلى أن أعاونه
فسأله عما يدفعه لي أجرا على ذلك فقال لي : « لاشيء » فرضيت بها وحملته
حملة ، وأنا الآن أريد أن يدفع لي الـ « لاشيء » فقال جحا : دعواك صحيحة
يا بني ، اقترب مني وارفع هذا الكتاب وخذ ماتحتي ، فرفع المدعى الكتاب
فقال له : جحا ماذا وجدت تحته ؟ قال : لاشيء . فقال له جحا : خذها
وانصرف .

• مرّ ببلد فرأى أهلها قد خرجوا جميعاً ليروا الهلال ، فتمعجب وقال :
إن القمر يصير في بلدنا قدر الطاحون ، ولكن لا ينظر إليه أحد منا ،
وأهل هذا البلد يبحثون عن قطعة هلال صغيرة جدا قدر الفتيلة ، والله
إنهم مجانين .

• كان يتمنى ويدعو الله أن يعطيه ألف دينار ويقول : والله إن كانت
ناقصة واحدا لا أقبلها أبداً ، فسمعه يهودى كان جاراً له ، فأراد أن يختبره ،
فأخذ تسعمائة وتسعة وتسعين دينارا ، ووضعها في صرة ورمها أمام جحا
من النافذة ، ففرح جحا وقال : إن ربي قد أعطاني سؤلئ . وأخذ الصرة
وعدّ ما فيها فوجدها ناقصة واحدا ، فقال : إن الذي أعطاني الكثير

(١) اخترت رواية مجلة الرسالة العدد ٩٩٣ مع تصرف يسير . وفي نسخة مطبوعة
صحيح : كان رجل يحمل حملا من الحطب زلفت رجله . الخ .

لا ييخل علىّ بالباقي، ثم وضعها في صندوقه وهو فرحان، فخرج اليهودى إلى باب جحا ودقه بغیظ، فنزل جحا وفتح الباب وقال له: ماذا تريد؟ فقال اليهودى: هات الصرة التى أخذتها، فقال له جحا: إن ربى أعطانى شيئاً وترید أنت أن تأخذه منى! فقال له: أنا الذى رميت الصرة لكى أختبرك، هل تقبلها ناقصة أولاً تقبلها؟ فتشاجرا، وقال اليهودى: لا أتركك حتى تذهب إلى القاضى، وكان عند اليهودى حمار قوى، فقال جحا: أنا مريض ولا أستطيع المشى، وأخاف من البرد، وليست معى ملابس ثقيلة، فأعطنى جبتك وهات لى حمارك أركبه، وأنا أذهب معك إلى القاضى، فأعطاه جبة وأركبه حماره وذهب معه إلى القاضى، فادعى اليهودى أن جحا أخذ منه صرة نقود فيها ألف دينار إلا واحداً، فسأله القاضى: هل هذا حقيقة يا جحا؟ فقال: إنه كاذب ياسيدى القاضى، ومدّع بالباطل، وأنا أخشى أن يدعى أيضاً أمامك أن هذه الجبة التى ألبسها، وذلك الحمار الذى جئت به، ملك له، فصاح اليهودى: والله ياسيدى القاضى إن الجبة والحمار ملكى، فقال له القاضى: حقاً إنك مدّع وكذاب، اخرج وإلا عاقبتك، فخرج متحسراً نادماً، وربح جحا تقوده وجبته وحماره.

• كانت امرأته تغافله فى الليالى وتذهب إلى عشيقها، فنبهه الجيران إلى ذلك، فسهروا لها حتى خرجت فقام وأقفل الباب وجلس وراءه، فلما رجعت وجدت الباب مقفلاً، فأخذت تسترحمه وهو يزجرها، فلما يئست منه قالت له: إن لم تفتح فسأرحى نفسى فى البئر، وأخذت حجراً كبيراً وورمته فى البئر، فندم وخرج لينظر، فما كان منها إلا أن دخلت الدار وأقفلت عليه الباب

فأخذ يترضاها وهي لا ترداد إلا سخطا وتقول : هذا شغلك معي كل ليلة ،
تذهب إلى النسوان وتتركني . حتى فضحته بين الجيران .

• كان رجل يحب زوجة جحا ، وكان له غلام أمرد جميل ، فقال له :
رح إليها وقل لها تستعد لقدومي ، فذهب الغلام ، فما كان منها إلا أن اعتنقته
وضمته وبقى عندها ، فاستبظأه سيده وذهب وراءه ودخل البيت ، فلما
أحسّت به أدخلت الغلام تحت السرير واستقبلته كالعادة ، وإذا بجحا يدق
الباب ، فقالت لرفيقها : قم واخرج إلى الحوش وأنت شاهر سيفك واشتمني
فقام وفعل ذلك ، فلما دخل جحا قال : ما بال هذا الرجل ؟ فقالت : هذا جارنا
هرب مملوكه والتجأ إلينا ، فهجم عليه وأراد أن يقتله فأخفيت تحت السرير
خوفا عليه ، فقال جحا للولد : اخرج يا ولدي وادعُ لسيدة الحرائر لحسن
صنيعها معك ، جازاها الله خيرا .

• كان له ابن صغير ، فقالت له زوجته ، أمسك هذا الولد حتى أشوف
شغلي وأرجع إليك ، فأخذ الولد ، وإذا به يبول عليه ، فوضعه على الأرض
وبال عليه من رأسه إلى قدميه ، فجاءت امرأته وقالت : يا رجل هل أنت
مجنون ؟ قال : يا لثيمة لو كان غير ابنك فعل ذلك لكنت عملت فيه
أكثر من هذا .

• جاء^(١) كلب بقطعة جيفة وتركها في وسط الشارع بين منزلين
فاختلف صاحبا البيتين على من يزيلها منهما وتنازعا ، فذهبا إلى القاضي
وكان صديق جحا ، وجحا عنده في هذه اللحظة ، فقص المتنازعان قصتهما

(١) وردت أيضا في مجلة الرسالة العدد ٩٩٣ .

وطلبوا من القاضى أن يحكم بينهما ، فأراد القاضى أن يعبت بجحا فقال له : افصل بينهما ، فقال جحا : ليس على أى واحد منهما أن يزيل الجيفة وإنما القاضى هو الذى يلزمه أن يزيلها ، لأن الطريق للناس عموماً .

• أهذى أحد القرويين أربناً لجحا ، فأكرمه جحا وانصرف الرجل شاكراً ؛ وفى ثانى يوم جاءه قرويان وانتظروا ضيافته ، فسألها : من أتما ؟ فقالا : نحن جيران صاحب الأرنب ، فأكرمهما وخرجا شاكرين ، وفى ثالث يوم جاءه جماعة من القرويين ، فسألهم عن شأنهم فقالوا : نحن جيران جيران صاحب الأرنب فدخل جحا إلى بيته وأخرج لهم ماءً ساخناً وقدمه لهم ، فقالوا له : ما هذا ؟ فقال جحا : هذا مرق مرق الأرنب ياجيران جيران صاحب الأرنب .

• كانت زوجته حاملاً ، فلما أوشكت على الوضع تعسرت ولادتها فقالت له النسوة : ادع الله أن يسهل ولادتها ، فخرج مسرعاً إلى السوق ثم عاد ومعه بعض الحلوى ووضعها بجوار امرأته ، فقالت النساء له : ما هذا يا جحا ؟ فقال : أنا أعرف أن الأطفال يحبون الحلوى ، ولذا جئت بحلوى ليراها المولود فيخرج مسرعاً من بطن أمه .

• كان جماعة يصطادون السمك بشباكهم ، فنزل جحا إلى الماء ، فألقوا عليه الشبكة وأخرجوه وهم يضحكون وقالوا له : من أنت ؟ فقال لهم : أنا يونس الذى ابتلعه الحوت ثم أخرجه إلى الشاطئ .

• كان جحا متوجهاً إلى إحدى البلاد فقابلته راعى غنم وقال له : هل أنت عالم ؟ قال جحا : نعم — وقد طمع فى قليل من اللبن — لكنه رأى

أشخاصاً موتى ، فقال له الراعى : أسألك سؤالاً ، فإن أجبتنى أعطيتك خروفاً ، وإلا قتلتك كما قتلت هؤلاء الناس لتظاهروا بالعلم . فقال جحا : أسأل . فقال الراعى : فى أول كل شهر يظهر هلال جديد ، فأين يذهب القمر القديم ؟ وماذا يصنعون به ؟ فقال جحا : أما تعرف أنهم يحبُّونه للشِّتاء ، ثم يدقُّونه ويصيّرونه ربيعاً ، ويعملون منه البرق ؟ فقال الراعى أحسنت ، والله هذا هو الذى كان يخطر على بالى . وأعطى جحا خروفاً .

• أراد جحا أن يتزوج ، فأولم أهله ولية كبيرة فى ليلة زفافه ، ودعوا الناس ، فأكل الضيوف جميع ما على الموائد ولم يتركوا له شيئاً ، فغضب ودخل حجرة ونام ، ثم بعد أن تفرق الضيوف بحث عنه أهله وأهل العروس حتى وجدوه ، فقالوا له : مالك يا رجل ؟ لماذا لا تقوم وتدخل على العروس ؟ فقال : أنا مالى ، من أكل الوليمة هو الذى يدخل عليها لا أنا .

• ولدت امرأته ولداً فقالوا له : يا جحا إن يدك مباركة فاقطع سرِّته ، فأخذ السرة بيديه وقطعها ، فانفتح خرق واسع ، فصاحت النساء وقلن : ماذا فعلت يا جحا ؟ قال : لا تخفن ، فإن كان هذا الخرق لا يبرأ نجعله خرق دبره ولا نفتح له خرقة آخر للدبر .

• جاء حلاق يحلق رأس جحا ، فكان كلما حلق موضعاً جرحه وألصق فيه قطناً . فلما حلق نصف الرأس قال له جحا : يا أستاذى كفى ، أنت زرعت نصف رأسى قطناً ، فخلِّ لى النصف الآخر لأنى أريد أن أزرعه فيه كقطننا .

• ذهب إلى البئر ورأى خيال القمر فيه ، فظن أن القمر وقع فيه ، ففكر وقال : لا بد أن أخلص هذا المسكين ، فأحضر حبلاً وخطافاً وألقاه فى البئر

فاشتبك بحجر كبير ، فشد شدا قويا حتى انقطع الحبل ، ووقع جعا على ظهره ، فرأى القمر في السماء ، فقال لنفسه : ولو أنى تعذبت كثيرا لكنى خلصت هذا المسكين من الفرق .

• صعد يوما المنبر وقال : أيها الناس هل تعلمون ما أقول لكم ؟ فقالوا : لا . قال : حيث إنكم لا تعلمون ما أقول فلا فائدة للوعظ في الجهال ، ونزل من فوق المنبر . ثم صعد يوما آخر وقال : أيها الناس هل تعلمون ما أقول لكم ؟ قالوا : نعم ، قال حيث إنكم تعلمون فلا فائدة في إعادته ثانيا : ونزل من فوق المنبر . فاتفقوا على أن يقول جماعة منهم نعم : وجماعة : لا ؛ ثم صعد يوما آخر وقال : أيها الناس هل تعلمون ما أقول لكم : فقال بعضهم : نعم ، وقال بعضهم الآخر : لا . فقال لهم : على الذين يعلمون أن يعلموا الذين لا يعلمون . ونزل

• قال له أحد الناس : تعال واشهد عند القاضي على أننى دأنت فلانا مائة أردب قمحا ، وأعطيك عشرين دينارا ، فرضى وأخذ المبلغ وتوجه معه إلى القاضي ، فلما مثلوا بين يديه ، ادعى الرجل أنه سلف فلانا مائة أردب قمحا ، فسأله القاضي : أين شاهدك ؟ فقال : جحا يشهد لى . قال القاضي لجحا : أتشهد بذلك ؟ قال : ياسيدى ، أشهد أن هذا الرجل يداين ذاك الشخص بمائة أردب شعيرا ، فقال القاضي : إنه يدعى قمحا ، وأنت تشهد أنه شعير ، فقال جحا : ياسيدى ، مادامت الشكوى كذبا فى كذب والشهادة زورا ، فالقمح والشعير يستويان .

• دخل بيت أحد أصدقائه وكان جديداً فقعد ساعة ولم يجد فيه شيئاً يأكله فقام يقيس البيت بقدمه من الأول إلى الآخر فقال صاحبه : ماذا تعمل يا جحا ؟ قال أريد أن أبني لي بيتاً مثله ، لأن البيت الذي لا أكل فيه ولا شرب ، بناؤه سهل ^(١)

• ادعى الولاية فقالوا له : ما كرامتك ؟ قال : إني أمرُّ كل شجرة فتجنيء لي وتطيعني ، فقالوا له : قل لهذه النخلة أن تجيء لك ؟ فقال : تعالى أيتها النخلة ، فلم تجيء ، فكرر ذلك ثلاث مرات ، ثم قام ومشى ، فقالوا : إلى أين يا جحا ؟ قال : إن الأنبياء والأولياء ليس عندهم كبر ولا غرور فإن لم تجيء النخلة إليّ فأنا أذهب إليها .

• كان عنده ثور قوى له قرنان عظيمان ، ففكر في أن يجلس بين قرنيه ، ولكنه كان يخشى منهما ، وفي يوم كان الثور باركاً على الأرض ساكناً ، فاقترب جحاً منه وجلس بين قرنيه ، فهاج الثور واندفع واقفاً وألقاه على الأرض ، ونطحه وأصابه بجراح ، فلامته زوجته على ذلك فقال : إني وإن كنت قد جرحت إلا أنني بلغت مرادى .

• تشاجر أخوان ، فذهب أولهما إلى جحاً وقص عليه ما كان بينه وبين أخيه ، فقال له جحاً : أنت محق وأخوك مخطئ ، فخرج من عنده وجاء الثانى فقص عليه ما كان بينه وبين أخيه ، فقال له جحاً : أنت محق وأخوك مخطئ ، فخرج من عنده ، وكانت زوجة جحاً فى الداخل ، وسمعت ما كان من أمرهما وما قاله جحاً لهما ، فدخلت إليه وقالت له : كيف تقول لكل منهما أنت

(١) تشبه نادرة ستأنى ، واقتصررت على أنه فاس حجرة الطعام .

محق وأخوك مخطئ ؟ إنه كلام غير معقول ، فقال لها جحا : لا تغضبي ، أنت محقة وأنا مخطئ .

• سافر^(١) مع جماعة فلما جاء الليل حطّوا رحالهم ، وكان مع جحا صرة فيها نقود ، خاف عليها ووضعها فوق رمح وغرزه في الأرض ، فسرقتها اللصوص ووضعوا مكانها روث بهيمة ، فلما أصبح الصباح لم يجد جحا نقوده فقال : لاتدهشني سرقة النقود ولكنني أعجب من البهيمة التي صعدت فوق الرمح وراثت عليه

• كان^(٢) جحا قاضيا ، فجاءه أحد الماكرين مدعيا على أحد الذين يعملون في قطع الخشب أن بذمته مبلغا من المال ، نشأ من أنه كان يحشه بترديده جملة « هيللا^(٣) هب » وبهذا سهل تقطيع الخشب على قاطعه : فقال له جحا ، وم

(١) تكررت بطريقة أخرى في نسخة المكتبة التجارية ذلك أنه حفر حفرة ليخبي نقوده ثم خاف عليها فقطع عمودا من شجرة وجعل الدراهم في صرة وربطها في رأس العمود وحمله إلى أعلى تل فغرسه وزل ، وراه لص فسرقها ولطخ رأس العمود بروث البقر فلما عاد جحا ورأى ذلك قال : سبحان الله كنا نخشى البشر فصرنا نخاف البقر والله ما كنت أظن البقر يستطيع الصعود .

(٢) تكررت في نسخة المكتبة التجارية بطريقتين بخلاف ما ذكرناه . أولا أن أحدهم ادعى على آخر بأنه رأى في المنام أن ذلك الشخص أخذ منه دراهم عددا وكان لها رنين وأنه الآن يطلبها منه فعد جحا دراهم وقال للمدعى خذ الرنين . ثانيا عثر أحد الفقراء على كسرة خبز يابسة فمر بطاه فأكل الكسرة على رائحة البخار المتصاعد فشكاه الطاهي إلى جحا فطالب بشمن بخار طعامه فأخرج جحا نقودا وعددا وقال للطاهي : خذ الرنين ثمنا لرائحة طعامك . ثالثا ما ذكرناه في الأصل وقد ورد أيضا في نسخة المكتبة التجارية مع تطويل واخترت رواية الرسالة العدد ٩٩٣ .

(٣) في مجلة الرسالة « هينغ هينغ » ويبدو أنها تركية تدل على الحث .

تطلب أجراً على حثك هذا ؟ فقال : أطلب خمسة دراهم فأخرج جحا من كيس تقوده خمسة دراهم ورنها ثم قال للمدعى الماكر : قد سمعت رنين الدرام ، فخذ هذا الرنين فهو أجر قولك .

● قاض وتاجر كانا ماشيين معا في الطريق ، فرأيا جحا وأرادا أن يضحكا عليه ، فأوقفاه وقالاه : أخبرنا يا جحا ، هل غلطت مرة في الوعظ ؟ فأجاب : غلطت مرتين ، الأولى قلت في الوعظ : « وقاض في النار » بدلا من : « وقاضيان في النار » والثانية قلت : « وإن التجار لفي جحيم » بدلا من « وإن الفجار » فحجلا وقالاه : أنت إما أن تكون حماراً وإما أن تكون مزورا ، فقال : أنا لا مزور ولا حمار بل بين الاثنين ، يشير إليهما ، فتركا وذهبا .

● جاء لزوجته برطل من اللحم وقال لها : لأى شيء يصلح هذا اللحم ؟ فقالت له : إنه لحم طيب يصلح لكل شيء . فقال لها : الآن يلزمك أن تطبخى لنا منه كل شيء .

● سأل رجل : حينما يطلع الهلال الجديد أين يذهب الهلال القديم ؟ فأجابه جحا : يا جاهل أما تعلم أنهم يقصونه قطعاً صغيرة ويعملونها نجوما ثم ينثرونها في السماء كما ترى ؟

● كان يشتري بيضا كل تسع بيضات بدرهم ، ويبيع العشرة بدرهم ، فقليل له : لماذا الخسارة يا جحا ؟ فقال : المهم أن يرانى أصحابى أبيع وأشتري .

● كان جالسا يوما على شاطئ نهر ومعه قارب صغير فأقبل عشرة رجال وأرادوا أن يعبروا ذلك النهر ، فاتفق معهم على أن يأخذ من كل واحد درهما ويعديهم ، ثم صار يعديهم واحدا واحدا حتى العاشر ، فانقلب القارب ونجا جحا وغرق العاشر ، فصاح رفقاؤه وقالوا : كيف تفرق صاحبنا ؟ فأجابهم

جحا : لا داعى للمشاحنة ، أعطوني تسعة دراهم وانقصوا العاشر واحسبوا
أنى ما عديته .

• مر به رجل وفي كفه ثلاثون بيضة فقال : يا جحا ، لو علمت ما فى كفى
أعطيتك منه عشرا تعملها عجة ، ففكر جحا طويلا فلم يعرف ، فقال :
يا أخى ، صف لى ما فى كحك ، فقال : إنه أبيض من الخارج وأصفر من
الداخل ، فقال جحا : قد عرفت إنه لفت مجوف محشو بالجزر .

• سئل : كم الشهر اليوم ؟ فقال : أنا والله طول عمرى ما بعث شهرا
ولا اشتريته ، فمن أين أعرف بكم الشهر ؟

• سأل جحا زوجته : كيف تعرفين الميت ؟ فقالت له : إذا مات الإنسان
بردت يداه ورجلاه . ثم ركب يوما حماره وذهب إلى الصحراء ليجمع
بعض الحطب ، وكان الجو باردا ، فشعر ببرودة فى يديه ورجليه فتذكر ما قالت له
زوجه ، فاستلقى على الأرض وظن أنه مات وترك حماره ، فأتت الذئاب
وافترست الحمار ، فنظر إلى الذئاب وقال : لولا أنى ميت لا تتقمت من هذه
الذئاب التى أكلت حمارى حينما رأتنى ميتا لا أستطيع أن أحميه منها .

• خرج يوما مع صديق له إلى الحقل فرأيا ذئبا ، فجرى وراءه صديقه
ليصطاده ، فدخل الذئب جحره ، فأدخل صديقه رأسه وراءه فى الجحر
ولما طال سكونه ذهب اليه جحا فلم يتحرك ، فجره فوجده بدون رأس ،
لأن الذئب كان قد نهش رأسه ، فرجع جحا إلى منزل صديقه وقال لزوجه :
لما خرج زوجك أكانت رأسه معه أم لا ؟

• دعا جماعة من أصحابه ليتغدوا عنده، فلما حضروا أجلسهم وصعد إلى زوجته وقال لها : ماذا أعددت لنا من أصناف الأكل ؟ فقالت له زوجته : لا يوجد عندنا شيء تقدمه طعاما للضيوف . فأطلّ جحا من النافذة وقال لأصحابه : إن جحا ترككم وخرج من الباب الثاني فلا تنتظروه .

• كان راكبا حماره ، فر في طريقه بنهر ، فجرى به الحمار نحوه وكاد يوقع جحا ، وفي تلك اللحظة علا صوت نقيق الضفادع ، خاف الحمار وتوقف ، فسر جحا سرورا كبيرا ، وأخرج من جيبه بعض النقود وألقاها وهو يقول للضفادع : خذي هذه مكافأة لك على حسن صنيعك .

• كان لجحا حمار كسول ، فسأل أحد أصحابه عن دواء له فقال له صديقه : إن أردت أن يكون الحمار سريعا فضع في دبره فلفلا ، فأخذ جحا فلفلا ووضع بعضه في دبر الحمار ، فجرى بسرعة شديدة حتى ألقاه ، فأراد أن يدركه فلم يستطع ، فتناول بقية الفلفل ووضعها في دبر نفسه ، فألهبه إلهابا شديداً وأخذ يجرى بأقصى سرعة من شدة الألم حتى وصل المنزل ، ودخل خلف الحمار في الفناء ، وجعل يجرى ويدور فيه ، فرأته امرأته وتعجبت منه ولكنه لم يقف ، فأخذت تسرع خلفه ولا تستطيع أن تدركه ، فقال لها وهو يجرى : إن أردت أن تدركيني فضعي في دبرك فلفلا مثلي .

• طلب منه جاره حبلا ينشر عليه الغسيل ، فدخل البيت ثم خرج وقال : اعذرني يا جاري فإن زوجتي نشرت عليه دقيقا ، فقال : يا جحا هل ينشر الدقيق على الحبال ؟ فقال جحا : إذا لم تكن لي رغبة في أن أعطيك إياه فلي الحق أن أقول نشرنا عليه الهواء .

• كانت زوجته كلما طبخت طعاما تأكله وتقول له أكله القط ، فجاء يوماً بفأس كبيرة وخبأها في الصندوق ، فقالت له زوجته : لم تخبئ الفأس ؟ فقال أخشى أن يأكلها القط كما يأكل طعامنا كل يوم ولا يشبع .

• جاء إلى مدينة « آق شهر » عالم كبير ، وسأل أهل البلدة : من أعلم العلماء عنكم ؟ فقالوا : جحا ، ودلوه عليه ، فلما جلس أمامه قال له : عندي أربعون سؤالاً ، فهل يمكنك أن تجيبني عنها كلها في جواب واحد ؟ فقال جحا : نعم هات أسئلتك . فسردها العالم الأربعين . فقال له جحا : وهل تريد جواباً واحداً عنها ؟ فقال العالم : نعم ، فقال جحا : الأمر سهل أنا لا أدري بها كلها .

• كان جحا راكباً بغلته ، فوقع وعلقت رجله بالركاب ، فرآه الصبيان وصاحوا : جحا وقع من فوق بغلته ، فقال لهم : لا تضحكوا أيها الفتيان فإنني قبل أن أقع كنت أريد النزول .

• كان وضع أمانة عند أحد المعلمين ثم احتاج إليها ، فذهب إليه وهو يلقي الدرس فقال له : ياسيدي هات الأمانة فإن الأمر محتاج إليها ، فقال له : يا جحا اصبر حتى أنتهي من الدرس — وكانت للمعلم حيلة طويلة تتحرك في وقت التدريس ، فظن جحا أن التدريس عبارة عن هزّ الذقن واللحية فقط — فقال له : ياسيدي أنا مستعجل جداً ، قم هات الأمانة وأنا أهزّ ذقني بدلاً عنك .

• كانت له عمامة طويلة جداً ، وأراد بيعها ، فصار ينادي : من يشتري هذه العمامة بعيها ؟ فقالوا له : وما هو عيها ؟ قال : ليس لها آخر .

● اشترى لقلقا، فرأى منقاره ورجليه طوالا فقال في نفسه : إن خلقته قبيحة ، فأخذ سكيناً وقطع نصف منقاره وجانباً من رجله ، ثم وضعه في موضع عال ليتفرج عليه فأعجبته هيئته فقال : أنت الآن أشبهت الطير .

● كانت له بقرة وأراد أن يبيعها في السوق ، فلم يشتريها أحد منه . فقال له الدلال : أنا أبيعها لك يا جحا . ثم نادى الدلال : من يشتري بقرة جميلة بكرا حبلى لها ستة أشهر .. ؟ فاجتمع الناس عليها واشتروها بثمان كبير فحفظ جحا ما قاله الدلال وذهب إلى منزله ، فاتفق أن حضرت الخاطبات إلى بيته وأردن أن يخطبن ابنته ، فدخل جحا بينهن ، فقلن له : يا جحا اخرج من بيننا ، فقال : إن أمها لا تعرف شيئاً من كمال بنتها سوى أنها تخدمها ، وحيث إنى من أهل التجربة والمعرفة وأعرف محاسن بنتى ، جئت أعدّ لكنّ جملة منها ، فقلن له : صف محاسنها ، فقال جحا : إن ابنتى عاقلة كاملة ، وهى بنت بكر حبلى لها ستة أشهر ، وإن لم يظهر أنها حبلى فالمال مالى ولكم الخيار إلى ثلاثة أيام ، فضحك من منه وانصرف عن الخطبة . وغضبت زوجته وقالت له : أنت مجنون ، كيف تقول عن بنتك هذا الكلام السيئ أمام الخاطبات ؟ فقال لها : اسكنى يا جاهلة ، أنا والله ما بعثت البقرة بهذا الثمن العظيم إلا بهذه الكلمات ، ولولاها ما كنت أعرف كيف أبيعها أبداً ، اصبرى فإن الخاطبات سيبحثن عن بنت بهذه الصفات فى كل البلاد فلا يجدن ، ويرجعن إلينا مرغمت ، فذشرت مهوراً كبيراً ، كما بعنا البقرة بثمان كبير .

● سافر جحا ماشياً إلى أحد البلاد حتى أجهدته التعب ، فجلس يستريح وتنى أن يرزقه الله بحمار يمتطيه ، وإذا بأحد الرجال الأفضاظ العُتاة مقبل

على فرس خلفها مهر صغير ، فلما رأى جحا جالسا صاح به : قم أيها الرجل الكسول واحمل هذا المهر فقد أضرّ به التعب ، فتلكأ جحا ولكن الرجل رفع يده بالسوط وضربه ، فقام جحا وحمل المهر بشق النفس ، وسار وهو يكاد يسقط من الإعياء ، حتى وصل إلى أول البلد ، فأنزله ووقع من التعب فضر به الرجل بالسوط وقال له : حقا إنك شديد الكسل . وتركه ومضى . فتمتم جحا وأنفاسه تتقطع : ياربى تمنيت أن ترسل إلى حمّارا أركبه ، فبعثت إلى مهر ايركبنى .

• ذهب ^(١) جحا يوما إلى الحمام ، وكانت هيئة ملابسه لا تبعث على الاحترام ، فلم يعتنوا به وأعطوه منشفة قديمة ، ولم يقوموا بخدمته كما ينبغي ، وبعد أن انتهى أعطاهم مبلغا كبيرا من المال فعجبوا من ذلك وفرحوا ، ثم جاء في الأسبوع التالى فقابلوه بحفاوة وإكرام ، وقدموا له مناشف نظيفة وأظهروا له عناية فائقة ، فلما انتهى قدم لهم مبلغا ضئيلا جدا ، فمضبوا وقالوا له : هذا لا يعادل ما قتنا به نحوك ، فقال : لا تغضبوا واجعلوا أجرة هذا اليوم للمرة السابقة ، وأجرة المرة السابقة لهذا اليوم .

• رأى يوما في نومه أن رجلا أعطاه تسعة دراهم ، فقال له : سبحان الله كمّ لها عشرة ، فلم يرض ، فتخا نقا خناقا شديدا حتى صحا من نومه ، ولم يرف يده

(١) يروى المصريون هذه النادرة لرجل فلاح من الأعيان دخل عند أحد الخلاقين وكانت ملابسه البلدية سيّيا في أنهم لم يعتنوا به . وبعد أن انتهى قدم لهم جنيا ففرحوا به . ولما حضر في المرة التالية اعتنوا به جدا ، وقابلوه باحترام وتعظيم . ولما فرغوا من حلاقة ذقه ، قدم لهم خمسة مليات ، وقال لهم : اجعلوا أجرة هذا اليوم لتلك المرة السابقة .

شيئاً فنقدم على أنه لم يأخذ التسعة الدراهم ، فانمض عينيهِ وتناول ومده يده مفتوحة وقال : لا بأس ، هات التسعة فلا فرق بيني وبينك .

• كان ماشيا في الصحراء ، فرأى ثلاثة فرسان من قُطَّاع الطريق ، على بعدٍ ، خاف وخلع ثيابه وأدخلها أحد القبور الخالية ، فلما وصلوا رأوه عريانا فقالوا له : من أنت ؟ فقال : أنا ميت من جملة الأموات في هذه القبور وقد خرجت الآن للنزهة وشم الهواء ، فضحكوا منه وتركوه .

• دخل دكان بائع حلوى وصار يأكل من أحسن الأصناف ، فغضب البائع وأخذ عصاه وصار يضربه ضربا وجيعا ، وهو لا يترك الأكل ، ويقول : بارك الله في هذا البلد لأن أهله يطعمون الغرباء الحلوى بالعصا .

• جاء شهر رمضان فقال في نفسه : لا أصوم مثل العوام الجهال ، بل أضع قدرة في محل ، وكلما صمت يوما أرمى حصاة فيها ، فإذا كملت ثلاثين أعرف أن الشهر قد انتهى . فصار يرمى كل يوم حصاة في القدرة ، فرأته ابنته يرمى الحصا فظنت أن له في ذلك منفعة ، فأخذت حفنة من الحصا وألقته في القدرة في غفلة منه ، ثم وقع خلاف بين أهل بلده على عدد الأيام التي مضت من الشهر ، فقال لهم جحا : لا تختلفوا ، أنا أعلم منكم بذلك ، وعندى ما أعرف به الأيام الماضية من الشهر ، ثم قام مسرعا إلى منزله وأخذ القدرة وكبها في حجره ، وعد الحصا فوجده مائة وعشرين ، فقال في نفسه : لو قلت لهم هذا العدد لا يصدقون ، فأنا لا أعمل بحساب القدرة ، ولا بظن العوام الجهلة ، وخير الأمور أوسطها ، فأنا أقول لهم ثلث هذا العدد ثم رجع إليهم مسرعا وقال لهم : هذا اليوم هو تمام أربعين يوما

مضت من الشهر — وكان ذلك اليوم هو السادس — فضحكوا منه وقالوا :
يا جحا إن الشهر كله ثلاثون يوما . فغضب وقال : إن الذى قلته لكم هو
الصحيح ، فلو كنتم عملت بحساب القدرة يكون هذا اليوم تمام مائة
وعشرين مضت من شهر الصيام . فضحكوا منه وتركوه .

• تزوج امرأة حولاء ترى الشيء شيئين ، فلما أراد الغداء أتى برغيفين
فرأتهما أربعة ، ثم أتى بالإناء فوضعه أمامهما فقالت له : ما نصنع يانائين
وأربعة أرغفة ؟ يكفى إناء واحد ورغيفان ، ففرح جحا وقال : يالها من نعمة !
وجلس يأكل معها ، فرمته بالإناء بما فيه من الطعام وقالت له : هل أنا
فاجرة حتى تأتى برجل آخر معك لينظر إلى ؟ فقال جحا : يا حبيبتي .
أبصرى كل شيء اثنين إلا زوجك .

• كان ماشيا فى مقبرة فرأى قبرا قديما فأراد أن يجرب ، أيقدر على
الموت أم لا ؟ وهل يأتى له منكر ونكير أو لا يأتيان ؟ فدخل القبر ، وإذا
به يسمع صليل أجراس من بعيد فقال فى نفسه : إن منكرا ونكيرا قد أتيا
فلا بد أن أضحك عليهما وأقول لهما إنى لست ميتا . ثم قام وخرج من القبر
وإذا ببغال محملة وفى أعناقها أجراس فلما برز من القبر ورأته البغال جفلت
منه ورمت أحمالها ، فأمسك به أصحابها وصاروا يضربونه ضربا موجعا وهو
يستغيث ، وما زالوا به حتى شجوا رأسه ومزقوا ملابسه وتركوه فى حالة
سيئة ، فجر نفسه إلى بيته فلقيته امرأته وسألتها عما أصابه ، فقال لها : أنا كنت
ميتا ، والذى جرى لى من حساب الملاكين لم يجر لأحد ، فإذا أردت أن
تتخلصى من ذلك فلا تخوفى ببغال الناس .

• أرسله أهل بلده برسالة إلى الأكراد ، فلما وصل إليهم أضافه كبراء القبيلة في مكان عام ، فلما جلس شرط ، فقال له أحد رفقائه : ما هذا يا جحا ؟ فقال له : لا تخف ، أنا شرطت بالعربي وهم لا يعرفون إلا التركي .

• كان لجحا خروف سمين فاتفق جماعة على أن يحتالوا عليه فيذبحوه ويأكلوه فقالوا : يا جحا ، غدا تقوم القيامة وهذا اليوم آخر أيام الدنيا فقم بنا ندبح الخروف ونأكله ، فصدقهم وذبحه وطبخه فأكلوه ، ثم عرف بعد ذلك أنهم احتالوا عليه ، فلما اشتد الحر نزلوا يسبحون في النهر ، فجمع ملابسهم كلها وأحرقها ، فصاحوا به وقالوا : ماذا فعلت يا جحا ؟ فقال : لكي تكونوا عراة مستعدين للموقف ، فغدا تقوم القيامة ولا يحتاج أحد إلى الثياب .

• رأى سربا من البط يسبح في بركة من الماء فهجم عليه ليمسك بواحدة ولكن البط طار منه ، فأخذ لقمة وغمسها في ماء البركة وأكلها وهو يقول : من فاته اللحم فعليه بالمرق .

• أصيبت^(١) ناقة أحد الفلاحين بالجرب ، فأخذها إلى جحا وقال له : اقرأ لي على هذه الناقة لتشفي ، فقال له جحا : إذا أردت أن تبرأ ناقتك من الجرب فأضف إلى قراءتي شيئا من القطران .

(١) سبق ذكر هذه النادرة الحكيمة في ص ٢٢ من هذا الكتاب وقد أعدتها هنا لأنني وجدت شيئا لها في أخبار الطراف ص ٥٥ : قال رجل لرجل : بماذا تداوى عينك ؟ قال : بالقرآن ودعاء العجوز — يعني أمه — فقال : اجعل معها شيئا من أنزروت هذا والأنزروت ما يسمى عند العامة الآن : جنزارة يعالجون به أعينهم

• كان مسافراً مع جماعة فنزلوا للراحة ، ولما أرادوا استئناف السير وضع رجله اليمنى فى الركاب وقفز ، فجاء ركوبه مقلوبا ، فضحكوا منه فقال : مالكم تضحكون ؟ إن البغلة هى التى جعلت أمامها خلفا وخلفها أماما .

• خرج لإلقاء الدرس فى الجامع فقدم له تلاميذه حماره ، فركبه وجعل ظهره إلى رأس الحمار ، فقال له أحدهم : لماذا تركب هكذا ؟ فقال : ماذا أصنع يا أبنائى ؟ إنكم إذا سرتم خلفى يكون ظهرى إلى وجوهكم ، وإذا سرتم أمامى تكون ظهوركم إلى وجهى ، فركوبى هذا أولى وأفضل .

• أخذ حماره إلى السوق ، فجاء أحد المشتريين ومد يده إلى فم الحمار ليعرف عمره ، فعضه الحمار عضه بالغة ، فجعل الرجل يسب ويشتم وذهب . ثم جاء مشتر آخر وطاف حول الحمار ، وأراد أن يمسك ذنبه ، فرفسه الحمار رفسة قوية دحرجته على الأرض ، فقام يسب ويلعن وذهب . فجاء الدلال إلى جحا وقال له : إن هذا الحمار لا يشتريه أحد ، فهو يعض ويرفس ، فقال جحا : وأنا لم أحضره للبيع ، وإنما جئت به ليرى المسلمون مقدار ما يصيبنى من أذاه .

• ضاع حماره فأخذ يبحث عنه ويُغنى ، فقالوا له : هل يغنى الذى يضيع حماره أو يبتئس ؟ فقال : ربما كان حمارى خلف هذا الجبل ، فإذا لم أضاده فلا بد أن يسمع صوتى وأنا أغنى ، فيعلم أنى غير مهتم بضياعه فيأتى .

• سأله يوما : أيهما أكثر فائدة ؟ الشمس أم القمر ؟ فقال : الشمس تطلع نهاراً ولا تفيد فى ظلام الليل ، والقمر يظهر بالليل وينير الدنيا ، وإذن ففائدة القمر أعظم من فائدة الشمس .

• كان ذاهبا يوما إلى قرية مجاورة ، فاجتمع حوله شبان من قريته وسألوه : إلى أين أنت ذاهب ؟ فقال : إلى القرية الفلانية ، فقالوا : يا مسكين إنك لا تستطيع الذهاب لأنك مُتّ ، ويجب أن تقوم بتجهيزك ، فمشى معهم إلى المسجد في اضطراب وقال لهم : أخشى أن تكونوا أردتم المزاح بكلامكم هذا ، فأصروا على ادعائهم ، وصمت هو ، فجردوه من ثيابه وهموا بتغسيله ، واتفق أن مر صديق لرجلها في تلك اللحظة يريد السفر ، فاستوقفوه ، وقالوا له : يجب أن تحضر جنازة جحا أولاً ، وتعلقوا به ، فقال لهم : أرجو أن تسمحوا لي فإن عندي شغلا هاما ، فلم يقبلوا وجعلوا يجادلونه ، فرفع جحا رأسه وهو على المغتسل وقال للرجل : لا فائدة في الجدل ، فأنا أيضا كان لي شغل هام ، ولكن دنا أجلى فكان لا مفر لي من الذهاب إلى القبر .

• وقف ليلة في نافذة داره وأخذ يبول منها على الطريق ، وصر أمام الدار رجل ، فقطع جحا بوله ، فقال له الرجل : لم قطعت بولك ؟ فقال : لو لم أقطعه لسحبته كالخيط وأوقعتني .

• حاول جحا يوما أن يشعل النار في الموقد فلم تشتعل ، فأتى بخمار امرأته ووضعه على رأسه ونفخ ، فاشتعلت النار ، فقال : عجبا ! حتى الموقد يخشى من امرأتى .

• جلس جماعة يتفاخرون بفروسياتهم ، فقال جحا : أتى يوما بحصان حرون ، فتقدم إليه أحد الفرسان فلم يستطع أن يقترب منه ، وقفز واحد ليركبه فرفسه ، وجاء آخر فلم يمكنه الركوب ، فأخذتني الحمية وشررت عن

ساعدي ، وجمعت أثوابي ، وأمسكت بعرفه وقفزت (ودخل أحد معارف جحاً فأكمل حديثه قائلاً) - ولكنني لم أقدر أن أركبه .

• ذهب جحاً ليستحم في النهر ، فنزل وترك ملابسه على الشاطئ فسرقتها اللصوص ، فعاد إلى منزله عرياناً . وبعد أيام ذهب إلى النهر ونزل فيه بملابسه ، فرآه أصحابه فقالوا له : ما هذا يا جحاً ؟ فقال : لأنّ تبطلّ ثيابي على خير من أن تكون جافة على غيري .

• أراد أن يرسل خادمه إلى مكان بعيد ليقضى له بعض الأمور ، ولم يكن الخادم يعرف الطريق ، فقال : أخشى أن أضل الطريق ، فأجابه جحاً : إذا ضللت الطريق فتمعّل وأخبرني وأنا أدلك عليها .

• كان يبحث عن شيء في حجرة المئونة ، فوقع غربال على رأسه ، فأمسك به وقذفه على الأرض ، فجاء الغربال على جانبه فارتد إلى جحاً وصدّم ركبته ، فغضب جحاً وتناوله وضرب به الأرض ، فارتد مرتفعاً وأصابه في جبهته ، فأسرع جحاً وتناول سكيناً وصاح قائلاً : فلتخرج كل الغرايل من هذه الحجرة حالاً .

• كان أحد الأقوياء يكثر من التسول ، ولا يبالي باحتقار الناس له ، وقصد يوماً دار جحاً وقرع الباب ، فقال له جحاً : ماذا تريد ؟ فقال : أنا ضيف الله ، فسار جحاً في الشارع وقال للمتسول : اتبعني ، فتبعه حتى بلغا المسجد ، وحينئذ قال له جحاً : لقد جئت إلى بيتي خطأ ، فهذا هو بيت الله يا ضيف الله .

• ادعى أحد الناس أنه لا يستطيع أحد أن يخدعه أو يغشه ، فذهب إليه جحا وقال له : أنت تزعم أنه لا أحد يستطيع خداعك أو غشك ، فانتظرني قليلا حتى أريك كيف أغشك ، ثم تركه وذهب ، وانتظر هذا المدعى في مكانه ساعة ولم يرَ لجحا أثرا ، فضجر وجعل يتمايل ، فرّبه أحد أصحابه وقال له : لماذا أنت واقف هنا ؟ فحدثه بما كان ، فضحك صاحبه وقال له : يا لك من أحمق ! ها هو ذا قد غشك ، وجازت حيلته عليك .

• خطف مجنونٌ غلاما وصعد به فوق مئذنة عالية ، فجرى الناس خلفه ، وهموا بالصعود وراءه ليخلصوا الغلام منه ، فهددهم المجنون بأنه سيلقي به لو تبعوه ، فخاروا في الأمر ووقفوا حول المئذنة ، وأقبل جحا وعلم بالأمر ، فأمسك بمنشار في يده وصاح بالمجنون : إذا لم تترك الغلام ينزل في سلام فسأنشر المئذنة بالمنشار ، فصدقه المجنون وخاف من وقوع المئذنة ، فترك الولد ينزل في سلام .

• قال رجل لجحا : إن دارى تحيط بها البيوت فلا ترى الشمس ، فقال له جحا . ومزرعتك ألا ترى الشمس ؟ فأجابه : إنها تراها ، قال جحا : إذن فانتقل دارك إلى المزرعة .

• كانت فوق منزل جحا حجرة صغيرة من الخشب بدون سقف فعرضها للإيجار ، وجاء رجل ليسكنها فقال : ولكن هذه الحجرة بدون سقف ، فقال جحا : إننا لسنا في الشتاء حتى نخشى أن تمطر السماء ، فلا داعى للسقف ، فقال الرجل : ولكن ماذا تكون الحال في الشتاء ؟ فأجابه جحا : حينئذ اقلبها :

• كان جحا في إحدى المدن ، فجاء سائح فاجتمع به جحا وسار برفقته ، وفي الطريق رأيا تلاً مرتفعاً وسط البلد ، فقال السائح : ما هذا ؟ فأجاب جحا : إنه بئر بستان . فقال السائح : كيف يكون البئر مرتفعاً على وجه الأرض ؟ فقال جحا : لقد نظفوه وقلبوا باطنه إلى ظاهره حتى يجف .

• كان لجارته جدى أعجف مشوه ، حاولت أن تبيعه فلم تفلح . فأشفق عليها جحا وقال لها : غدا اذهبي به إلى السوق ، وسأجيئك وأساومك فيه ، فلا تقبلي ثمناً فيه أقل من مائة دينار ، وفي ثاني يوم ذهبت بجديها إلى السوق ، وذهب جحا وطاف بين البائعين ومعه ذراع يقيس بها ، ثم أقبل على المرأة وكأنه لا يعرفها ، وجعل يقيس طول الجدى وعرضه وارتفاعه ، وأقبل عليه الناس ينظرون . ثم بدأ يساومها في الثمن من دينار إلى عشرة إلى عشرين وثلاثين . . . إلى التسعين وهي تمتنع عن الموافقة ، وقالت : لا أبيع به بأقل من مائة دينار . فأبدى أسفه أنه لا يملك هذا المبلغ وتركها ومشى . وجاءها أحد التجار وقد حسب أن في الجدى سرّاً عظيماً ، فاشتراه بمائة دينار ، ثم أدرك جحا وقال له : أرجو أن تعرفني الفائدة التي كنت تريد الجدى لها ، فجلس جحا وأعاد قياس الجدى طولاً وعرضاً . ثم قال : لو كان طوله يزيد أصبعين ، وعرضه يزيد أصبعاً ، لصلح جلده أن يكون طاراً أو طيلة .

• سئل ابن جحا : ما هو الباذنجان ؟ فقال : هو ولد الجاموسة الذي لم يفتح عينيه بعد ، فصاح أبوه متعجباً : إنه ابني حقا ، والله ما علمه أحد هذا الجواب السديد .

• دخل جحا بستانا وصعد شجرة مشمش ليأكل منها ، فرآه صاحب البستان وصاح به : ماذا تفعل هنا ؟ فقال جحا : أنا بلبل أغرد فقال له : إذن غرد لنسمع ، فجعل جحا يصفر مقلدا للبلبل . فضحك الرجل وقال : أهكذا تغرد البلابل ؟ فقال جحا : البلبل العادي لا يغرد أفضل مما سمعت .

• تناول جحا جرعة من ماء البحر ، فاضطربت معدته من ملوحتها ، فرجع فوجد ماء عذبا ، فشرب منه ثم أخذ وعاء وملاه منه ، وذهب إلى البحر وصبه فيه وقال : لا تكبر ولا تتعاضم فالماء الذي يقال له ماء هو هذا .

• كان جحا يخاف من الموت ، لكنه في مرضه الأخير كان يضحك ويعزح ، فعجبوا منه وسألوه قائلين : كنا نعلم أنك تخاف من الموت ، وأنت الآن بعكس ذلك ، فما السبب ؟ فقال : كنت أخشى من قبل الوصول إلى نهاية الأجل ، أما وقد دنا ، وملك الموت على الأبواب ، فعلى أن أتهيا لآخرتي بالصبر والرضا ، ليكونا وسيلة لسلامة أياي حتى النفس الأخير .

• قال جحا لامرأته : استعدي في كل ليلة جمعة لنسهر فيها . ونهينى إلى ذلك . فصارت تنبهه كل ليلتين . ثم صارت تنبهه كل ليلة فضاق بذلك ذرعا وقال لها : هل صارت كل الليالي جمعة ؟ خلصيني من الجمعة ، أو خلصى الجمعة مني .

• وقع أحد الناس مغشيا عليه فظن أهله أنه مات فغسلوه وكفنوه وحملوه على النعش وساروا به ، وفي الطريق تنبه الرجل فقعد في النعش

وصاح : أنا حي لم أمت ، خلصني يا جحا ، فقال جحا : عجا ! أأصدقك وأكذب كل هؤلاء المشيعين ؟

• أراد جحا أن يبني دارا . فطلب من النجار أن يجعل خشب الأرضية في السقف ، وخشب السقف في الأرضية ، وسأله النجار عن سبب ذلك ، فقال جحا : الناس يقولون : إن الإنسان إذا تزوج انقلب على البيت سافله ، وأنا سأتزوج قريباً ، وبهذا يعود كل شيء إلى مكانه .

• كان جحا يجلس مع بعض العلماء فتقدم إليه رجل من معارفه وقال : أرجو أن تصرف لي هذا الدينار . وأراد جحا ألا يظهر أمام الناس بأنه لا يملك نقودا فقال للرجل : ليس هذا وقت صرف النقود ، فألح الرجل قائلاً : إنه بحاجة إلى دراهم وليس معه منها شيء ، فضاق به جحا وفكر في حيلة تبعده عنه . فتناول الدينار من الرجل وقلّبه ، ثم رده إليه قائلاً : هذا الدينار ينقص وزنه مقدار خمسة دراهم ، فهات الدراهم الخمسة ليكون دينارا كاملا وأنا أصرفه لك .

• بنى أحد أصدقائه داراً ودعاه ليراها ، وجعل يطوف به في حجراتها ويطيل الكلام في كل حجرة ، ويصف محتوياتها وترتيبها . . . ومضى الوقت وأحس جحا بجوع شديد ، ثم وصلا إلى حجرة الطعام وجعل الرجل يصف محتوياتها ، فجعل جحا يقيس طولها وعرضها وأخرج دفترًا ورسم فيه بعض الخطوط ، فقال صاحب البيت : لا بد أن الحجرة أعجبتك وأؤكد لك أنك ستنشئ مثلها في بيتك . فقال جحا : لاشك في ذلك فهي حجرة اقتصادية وسأجعلها خالية من الطعام كحجرتك .

• مرضت^(١) امرأته ، فكان كلما عاد من عمله أتى إليها وبكى عند رأسها ، فقالت له إحدى جاراته : لا بأس عليها وإن شاء الله ستعافى قريباً فلا تبتئس ، فقال لها : إني صاحب عمل ، أذهب صباحاً ولا أعود إلا في آخر النهار ، فما دمت لا عمل لي في هذه الساعة فدعيني أبكي ، إذ لا يمكنني البكاء بعد ذلك ، وليس لها من يبيكيها غيري .

• أراد^(٢) أحد الناس أن يمزح مع جحا قبيل الغروب في أحد أيام رمضان ، وكان جحا غائصاً في بحار أفكاره ، لا يريد أن يشغله أحد ، فقال الرجل :

(١) قريب من هذه ما يروى في كتاب الغرر والعرر ص ٢٢١ : عاد آخر مرضاً . فلما خرج قال لأهله : أحسن الله عزاءكم ، فقالوا : إنه لم يمِت ، قال : قد عرفت ولكني شيخ كبير لا أستطيع النهوض في كل وقت ، وأخاف أن يموت فأعجز عن المجيء لأعزيكم به .

(٢) هذا المغالطة في الأجوبة تشبه ما روى في أخبار الظراف ص ٣٩ / ٤٠ : لما حاصر خالد بن الوليد الحيرة قال : ابهثوا لي رجلاً من عقلائكم فبعثوا إليه المسيح بن عمرو فجاء وقال لخالد : انعم صباحاً أيها الملك . فقال خالد : قد أغنانا الله عن تحيتك هذه . فمن أين قصي أترك أيها الشيخ ؟ قال : من ظهر أبي قال : فمن أين خرجت ؟ قال : من بطن أمي . قال : فعلم أنت ؟ قال : على الأرض . قال : فقيم أنت ؟ قال : في ثيابي . قال : أتعقل ؟ قال : أي والله وأقيد - أراد خالد العقل الذي يفهم ، وحوّلها عبد المسيح إلى العقل في القصص والقصود في القصص - قال : ابن كم أنت ؟ قال : ابن رجل واحد . قال خالد : ما رأيت كالسيوم ، أسألك عن الشيء وتنحو في غيره . فقال : ما أنبأتك إلا عما سألتني . وقال المبرد : قال رجل لهشام بن عمرو القوطي : كم تعد ؟ قال : من واحد إلى ألف ، قال : لم أرد هذا قال : فما أردت ؟ قال : كم تعد من السن ؟ قال : اثنان وثلاثون ستة عشر من أسفل وستة عشر من أعلى قال : لم أرد هذا . قال : فما أردت ؟ قال : كم لك من السنين ؟ قال : مالي منها شيء وكلها لله عز وجل . قال فما سنك ؟ قال : عظم . قال : فابن كم أنت قال : ابن اثنين أب وأم . قال : فكيف أتى عليك قال : لو أتى على شيء لقتلني . قال : فكيف أقول ؟ قال قل : كم مضى من عمرك ؟

كم بلغت الساعة ياسيدي؟ قال جحا: إن ثمنها مائة وثمانون قرشا، فقال الرجل: لا أقصد ذلك وإنما أريد أن أقول: كم بقي على الغروب؟ قال جحا: هل تريد أن تفطر عندنا؟ لقد جئت في الوقت المناسب وفكرى مشغول بذلك فاستمع لأعداد لك أنواع الطعام، خبز شعير، بصل أخضر، شمام، خيار. فقال الرجل: كأنك تقصد المزاح معي أيها الشيخ وأنا أريد أن أسألك: نحن الآن في أي زمن؟ قال جحا: نحن الآن في منتصف الصيف تماما، في فصل الزمن الحار. فقال الرجل: الله، الله، كأنني صرت أضحوكة لك وهذا ما كنت أخشاه، يارجل أنا أقول لك: ماهو الزمان الآن؟ فقال جحا: يا ولدي وهل أحد لا يعرف أننا الآن في آخر الزمان.

• قال^(١) لامرأته، وهو مريض مرضا شديداً: البسي أحسن ثيابك وتزيني بأنواع الزينة وتعالى أُمّامى. فقالت له: كيف أدع خدمتك في مثل هذه الساعة وأنت في مرض الموت؟ فهل تظنني ضعيفة النفس جاحدة المعروف؟ فقال: كلا يا عزيزتي، فإن ما خطر لي هو غير ما تظنين، فإني أرى ملك الموت يحوم حولي، ولعله إذا رآك بتلك الثياب الفاخرة والهيمئة الحسنة يتركني ويأخذك.

• كان جحا يضع في مخزنٍ مظلمٍ بالذنجانا، ودخل يوماً بيته، فاختماً عشيق زوجته في المخزن، وأقبل جحا ليتناول الباذنجان، وبعد أن تناول بعضه

(١) عكس هذه النادرة ما يروى في أخبار الحمقى ص ١٢٦: نزل الموت بزواج

امرأة فقيل لها: لو دخلت على زوجك ودعته، قالت: أخشى أن يعرفني ملك الموت.

لمست يده العشيق ، فأمسك به وجره وسأله : من أنت ؟ فقال : أنا باذنجانة ، فتعجب جحا وقال لزوجته : انظري إلى غش البائعين ، كيف عدّلى هذا الرجل على أنه باذنجانة ، وأنا أقول : أيش يا ترى الثقليل الذى فى كفى ؟ لا بد أن أرجعه لبائعه . ثم أخذ العشيق وذهب إلى بائع الخضر وقال له : أما تراقب الله ؟ كيف تعدّلى هذا الرجل على أنه باذنجانة وتتعبنى فى حمله فى كفى ؟ وكان بائع الخضر فطنا ، فأمسك بالعشيق وصاح به : ألم أقل لك اقعد مع اللفت ؟ فكيف تقعد مع الباذنجان ؟ ثم أعطى جحا باذنجانة ، فأخذها وانصرف .

• انتهى أن يأكل لحماً ، فعملته زوجته وأكلته هى وعشيقتها ووضعت فى الحلة خيارا ، ولما جاء جحا وأكله قال : هذا خيار . فقالت إنه لحم . ثم فاجأها يوماً جالسة مع عشيقها ، فأمسك به ووضع فى صندوق كبير وأقفل عليه ، وخرج إلى أهلها ليدعوهم ويريهما ما تفعله ابنتهم ، وقامت هى بعد خروجه ، وفتحت الصندوق وأخرجته ووضعت فى الصندوق جحشاً صغيراً لجارهم وأقفلت عليه ، وأقبل جحا مع أبيها وأما وإخوتها وفتح الصندوق فرأوا جحشاً ، فقالوا : يا جحا ، أنت مجنون . فجل ونظر إلى زوجته وقال : يا فاعلة إن التى تجعل اللحم خياراً تستطيع أن تجعل ابن آدم حماراً .

• اتفق أصحاب جحا أن يحضر كل منهم عشيقته ، وكان أحدهم عشيقاً لزوجته جحا وهو لا يدري أنها زوجته ، وحضروا وحضرت العشيقات ومنهن زوجة جحا ، ولكنهم لم تخف ، بل تقدمت إليه وخلعت خفها وصارت

تضربه وتقول : يا منحوس ، أنت كل يوم على هذه الحال تحضر مع هؤلاء الرجال وتتركنى فى البيت وحدى ! وطلبت من أحد الحاضرين أن يذهب ليجلس لها رسولا من عند القاضى ، فقام الحاضرون وجعلوا يسترضونها ، وهى تتمنع وتقول لهم : أتم أفسدت على زوجى ، أنا لا أصاح معه حتى يخاف بالطلاق ثلاثا أنه ماعد يرجع إلى هذا الموضع مرة أخرى ، خلف لها جحاشم قال لها : اذهبي إلى البيت ، فقالت له : الله ، الله ، أنا لن أدخل البيت فى ذلك اليوم ، أنا ذاهبة إلى أختى ، وخذ أنت مفتاح البيت واخرج أمامى ورح إلى بيتك إلى أن يذهب الشر الذى بيننا ، وإن جئت ورأى أو أرسلت خلفى أحداً فسأذهب إلى القاضى وأشكوك ولا ترى وجهى بعد ذلك ، فقال الحاضرون : دعها تذهب إلى بيت أختها حتى تصفو نفسها ، فقام إلى بيته ، وخرجت خلفه فلما تحققت من ذهابه عادت إلى عشيقها وانغمست فى مجونها المنكر .

• سئل جحا : متى تقوم القيامة ؟ فقال : وأى قيامة تعنون ؟ فقالوا : وهل القيامة متعددة ؟ فأجابهم : نعم ، إذا ماتت امرأتى فتلك القيامة الصغرى وإذا مت أنا فتلك القيامة الكبرى .

• كان فى مجلس فأعطوه عودا ليعزف عليه ، فأخذ العود وجعل يعزف عليه بصوت مزعج ، فقالوا له : ما هكذا يعزف بالعود ، يجب أن يعزف حسب القواعد والأصول ، فقال : إذا لم توجد النغمة فلماذا أتعب نفسى بإيجادها ، وأنقل أصابعى من أجلها ؟

• تنازع هو وامرأته فيمن يقدم العليق للحمار ، وأخيراً اتفقا على أن أول من يتكلم هو الذي يقدم له العليق ، فانزوى جحا في غرفة وظل ساكتاً وخرجت امرأته إلى الجيران وظلت حتى الغروب ، وقصت عليهم القصة وقالت : إنه عنيد وربما مات جوعاً فأرسلوا إليه طبقاً فيه حساء . واتفق أن دخل لص في بيته وجمع ما أمكنه حمله ودخل غرفة جحا فوجده جالساً لا يتكلم فحسبه اللص مفلوباً لعدم حركته ، فجمع ما رآه نافعا ، حتى العمامة أخذها من فوق رأس جحا ليتأكد : هل يستطيع الصياح أو لا يستطيع ؟ وجحا صامت لا يتكلم ، وخرج اللص بما حمل . وعندما دخل ابن الجيران بالحساء رآه كالصنم لا يتحرك فقال له : قد أرسلوا طبق حساء ، فجعل جحا يشير بيديه ليفهم الغلام بالإشارة أن البيت سرق ، وأشار إلى رأسه ودار بيده ثلاث مرات ليفهمه أن عمامته سرقت ، وأشار بيده أن تحضر امرأته . ولكن الغلام ظن أنه يقول له : خذ طبق الحساء وصبه على رأسي ، ففعل ذلك . وسال الحساء على وجه جحا وذقنه ، فلم يتكلم ، وأعاد الإشارة ، ففهم الغلام وذهب وأفهم المرأة بما رأى وما فهم ، فأسرعت فرأت أمراً عجيباً ، فهجمت عليه مهتاجة وقالت له : ما هذه الحال ؟ فقفز من مكانه وقال : كففاً عنادا واذهبي وأعطي الحمار عليقه .

• جلس جحا يوماً على كرسي في أحد المساجد ليعظ الناس ، واجتمع حوله خلق كثير وانتظروا ما يقول ، فجلس ولم يفتح الله عليه بكلمة وأصابه العي والحصر ، وتضايق الناس ، وأخيراً التفت إليهم وقال : أيها الناس ، تعلمون أنني غير عاجز عن الكلام ، وقد أردت أن أحدثكم ولكن

لم يخطر ببالى شيء. وكان ابنه جالسا بجوار الكرسي، فنهض وقال: يا أبى إذا لم يخطر ببالك الكلام، أفلم يخطر ببالك النزول عن الكرسي؟
• كانت له زوجتان فجاءتا إليه يوما وقالت إحداهما: أينما تحبها أكثر؟
فأجابها وأجاب: أتما سواء في حى لكما، وقالت الصغرى: لو غرقنا وكنت أنت على البر فأينما تنقذها أولا؟ فاضطرب ونظر إلى زوجته القديمة وقال لها: أظنك تعرفين السباحة قليلا، أليس كذلك يا حبيبتي؟

• كان جحا فى إحدى المدن فجاء، ولم تكن معه تقود، ومر بالسوق فرأى الخبازين يخرجون الخبز شهيا، فتقدم إلى أحدهم وسأله: أهذا الخبز لك؟ قال: نعم، فقال جحا: وكل هذه الأرغفة لك؟ فأجاب الخباز متضجرا: أجل كلها لى، فقال جحا: فلماذا تتف كالتمثال تنظر ولا تأكل؟
• قالت له زوجته: إن طفلنا لا يكف عن البكاء فاعمل له حجابا كي يستطيع أن ينام، فقال لها: هاتى هذا الكتاب وضعيه أمامه وقلبى أوراقه. فغضبت وقالت: أتريد أن تمزح؟ ما هذا الكتاب؟ وماذا فيه؟ فأجابها: خفضى صوتك يا امرأة، فهذا كتاب الفقه الذى أقرأه فى المسجد على الناس فيستولى عليهم النعاس عند قراءته، وبعضهم يعلو شخيره، فإذا كان الكبار ذوو اللحي ينامون من تأثيره، فكيف لا يؤثر فى هذا الطفل الصغير؟

• أعطى أحد الأغنياء جحا مائة درهم وقال له: أرجو أن تدعولى عقب الصلوات الخمس، فأخذ جحا تسعين درهما وردّ للغنى عشرة دراهم قائلا: عفوا ياسيدي فإننى أصلى الصبح قضاء، فلاحق لى فى أخذ أجرتها كاملة.

• فى أيام شباب ججا أمر الحاكم بمنع حمل السلاح، وفى يوم كان ججا ذاهبا إلى المدرسة، وهو يحمل سكينًا كبيرة، فأخذه إلى الحاكم، فسأله: ألا تدري أننى حرمت حمل الأسلحة؟ فكيف تحمل هذا السلاح فى وضح النهار؟ فقال ججا: إنما حملته لأصلح به بعض الأغلاط التى أجدها فى الكتب، فقال الحاكم: ألا يمكن أن تصلح الأخطاء بغير هذه السكين الكبيرة؟ فأجاب ججا: يأسيدى إن من الأخطاء ما تكون هذه السكين صغيرة بإزائه.

• كان ^(١) آتياً من قريته إلى المدينة فرأى البُحيرة لأول مرة فقال: ما أحسن هذا المرعى لولا أنه مملوء ماءً.

• هبت رياح عاصفة وهو مسافر فى سفينة قمايلت وأخذ الملاحون يصعدون على الصوارى ليربطوا الأشرعة، فقال ججا: لماذا تصعدون، وعلّة السفينة فى أسفلها؟ اربطوها من أسفل حتى لا تهتز.

• دخل أحد ^(٢) التجار مطعماً فقدمت إليه دجاجة وبيضتان، واتفق على أن يدفع حسابه عند عودته من سفره، وبعد ثلاثة أشهر رجع التاجر وتوجه إلى المطعم، فأكل دجاجة وبيضتين وطلب حسابه جميعه، فقال صاحب المطعم: إن حسابنا طويل، ولكن يكفى أن آخذ مائتى درهم، فصاح التاجر: عجبا ما معنى طلبك مائتى درهم ثمن الدجاجتين وأربع بيضات؟

(١) هذه النادرة من قبيل نادرة سبقت: حينما نظر إلى السماء فقال: ما أخلقها بالمطر لو كان فيها غيم.

(٢) هذه النادرة يبدو عليها النسيج القصصى القانونى. وقد حذف ما فيها من فضول.

فقال صاحب المطعم : إن الدجاجة التي أكلتها منذ ثلاثة أشهر لو باضت كل يوم بيضة ، ووضعناه تحت دجاجة ، لنتج كذا دجاج وكذا بيض ولبعناه بمئات الدراهم . فاحتمد بينهما الجدال ، وذهبا إلى الحاكم ، وكان ضالعا مع صاحب المطعم ، فسأل التاجر : هل اتفقتما على الثمن منذ ثلاثة أشهر ؟ فأجاب بالنفي ، فقال الحاكم : ألا يمكن أن يحصل من الدجاجة والبيضتين في هذه المدة مئات من البيض والدجاج ؟ فقال التاجر : طبعا هذا معقول لو كانت الدجاجة حية ، ولكنها كانت مذبوحة محرمة ، وكانت البيضتان مقلوتين . ولكن الحاكم بدا عليه أنه سيجزم بالدراهم المائتين ، فطلب التاجر تأجيل الحكم إلى الغد ، لأن عنده حجة سيقدمها ، فأجابه إلى ذلك ، ولجأ التاجر إلى جحا ، وقص عليه القصة ، وولاه الدفاع عنه ، وفي الصباح حضر التاجر وقال : إن جحا سيقدم حجتي . وانتظروا جحا فأبطأ كثيرا ثم جاء ، فصاح الحاكم مغضبا : لماذا تأخرت وتركتنا ننتظرك ؟ فقال جحا في رفق : لا تغضب يا سيدي ، فإنني عندما تأهبت للحضور جاء شريكى في الأرض التي سنزرعها قححا وطلب البذور ، فانتظرت إلى أن سُلقت له مقدار جوالق من القمح وأعطيته إياه ليبذر في الأرض ، فهذا سبب تأخري ، فصاح الحاكم متهمكا : ما أعجب هذا الاعتذار ! هل سمعتم أن القمح يسلق ثم يبذر فينمو ؟ فقال جحا على الفور : وهل سمع أحد أن الدجاجة المحمرة والبيض المسلوق يتوالد ويتكاثر ، ثم يُطلب لأجل ذلك من هذا التاجر مائتا درهم ؟ فهت الحاكم وخرج التاجر منصورا .

• اتفق أصدقاء جحا على أنه لو استطاع أن يقضى الليلة في العراء في إحدى ليالي الشتاء فإنهم يقيمون له مأدبة ، على أن لا يتدفأ بنار ، فإن لم يستطع لزمه أن يقيم لهم مأدبة ، فوافق جحا وسهر الليلة في العراء ، وهو ينقل بعض الأحجار من موضع إلى موضع ليدفئ نفسه ، وفي الصباح أقبل عليه أصدقاؤه وسألوه : كيف استطعت أن تتحمل البرد ؟ فقال : إنى رأيت شعاعا من الضوء على بعد ميل فاستدفأت به ، فقالوا له : قد تقضت الشرط ووجب عليك أن تقيم المأدبة ، واتفقوا على أن تقام بعد ثلاثة أيام ، وفي اليوم المحدد حضروا وانتظروا الغداء ، ومضى الظهر ، وجاء العصر ، ولم يقدم لهم الطعام ، فقالوا له : لماذا تأخرت بالغداء ؟ فقال : تعالوا لأريك أنه لم ينضج بعد ، فقاموا معه إلى ساحة البيت ، فأروه قد علّق قدراً في أعلى الشجرة ، ووضع على الأرض مصباحاً صغيراً ، فصاحوا به : هل يُعقل أن يغلي هذا القدر بهذا المصباح الصغير مع هذه المسافة بينهما ؟ فقال لهم : ما أسرع نسيانكم ! منذ ثلاثة أيام زعمتم أنى تدفأت بشعاع على مسافة ميل ، واليوم تنكرون أن يغلي القدر على مسافة أذرع من شعاع المصباح .

• كان جحا ينظر من نافذة داره فرأى رجلاً له عليه دين ، فلم يشكّ في أنه آتٍ لمطالبته ، فقال لزوجته : قومي إلى الباب وقولي له ما يخطر ببالك وادفعيه عنا ، فنزلت إلى الباب وتبعها ليسمع ما يدور بينهما ، ودقّ الرجل باب البيت ، ففتحته قليلاً وقالت له : من أنت ؟ فقال : أظنك تعلمين من أنا عند سماع صوتي ، فأنا صاحب الدين وجئتكم عشرات المرات في

طلبه ، فقالت : خذ منى وعداً جازماً بأننا سنوفيك دينك ، لأننا اكتشفنا وسيلة جديدة للرزق . فقال لها : وهل تطول المدة ؟ فقالت : كلا ، فإن قطعان الغنم بدأت تمرّ من أمام بيتنا ، وبمرورها يقع صوف كثير منها ، فنجمعه ونغزله ونجعله خيوطاً ونبيعها ، ونسدّد لك دينك ، ولا نأكل حقوق الناس ، ففقهه الرجل ضاحكاً بعد أن كان عابساً ، وسمع جحا قهقهته فمد عنقه من الباب وقال له : آه منك أيها المهدّار ، اضحك الآن فقد ضمنت قضاء حقوقك .

• رأى يوماً طائراً ملوناً يباع في السوق بعشرين ديناراً ، فقال في نفسه : لقد راجت الطيور ، وحن وقت الربح وفي ثانی يوم حمل ديكاروميا وذهب إلى السوق ، فلم يزد ثمنه على عشرين درهماً ، فغضب وقال : بالأمس رأيتكم تشترون طائراً ملوناً في قدر الحمامة بعشرين ديناراً ، وهذا الطائر الكبير لا يزيد ثمنه على عشرين درهماً ، فكيف هذا ؟ فقالوا له : إن الطائر الذي تقول عنه هو ببغاء . فقال : أليس هو طائراً ؟ فما فائدته ؟ فأجابوه : إنه يتكلم كالإنسان ، فنظر إلى الديك وقال : إذا كان ذلك يتكلم ، فهذا الديك يفكر .

• كان حمار جحا كلما رأى روثاً شمه — كعادة الحمير — فجمع جحا بعض الروث ووضع في علاقة وعلّقها في رقبة الحمار ، فجعل الحمار يهز رأسه وعنقه متضايقاً ويحاول أن يسقط العلاقة ، فقال جحا : ماذا أصابك ؟ أنت أعجبت الروث وأنا ملأته لك .

• كان جحا وهو طفل يعمل بعكس ما يقوله والده ، فعلم أبوه ذلك فيه ، فصار إذا أراد أن يطلب منه شيئاً يعكس الموضوع ليعمل جحا الصحيح .

وفي يوم كانا عائدين من الطاحون وعلى الحمار جوالق دقيق ، ومراً بمجرى ماء ، وكان الحمار لا يستطيع صعود الجسر بحمله ، فصعد أبوه الجسر ، وذهب ابنه يجرّ الحمار ليجتاز به المجرى من مخاضة فيه ، وفي وسط المجرى مال جوالق الدقيق إلى جانب ، وراه أبوه فصاح به : الجوالق لم يَمِلْ ، ولن يقع في النهر ، فلا تعدّله ، فالتفت جحاً إلى أبيه وقال : يا أباي ، طالما عملتُ بعكس ماتريد ، فالآن سأقوم بما تأمرني به حرفياً . وترك الجوالق لم يمسه ، فوقع في المجرى .

• كان لجحا خروف سمين ، فجعل جيرانه يقولون له : ليتك تذبجه وتطعمنا به ، فلم يفعل ، فسرّقه وذبحوه وأكلوه ، وعلم جحا وتظاهر بعدم المبالاة ، واستمر يبحث عن الشخص الذي قام بالسرقه حتى عرفه ، وبعد عام كان لهذا الجار السارق نعجة ، فاخطفها جحا وذبحها وأكلها مع أهل بيته — وكان صاحب النعجة بخيلاً جداً — فلما لم يجدها جعل يتغنّى بمحاسن نعجته : من سَمِنها وصوفها وكبر حجمها ، وجحا يخافه في ذلك ، ويصر صاحبها على أن نعجته حوت كل المزايا الحسنة . وفي مرة كان الجيران مجتمعين ، وبدأ الجار يتغنّى بمحاسن نعجته ، فصاح جحا بغلامه : اذهب إلى المخزن وهات جلد تلك النعجة لينظر الحاضرون : هل كان صوفها كالحرير ، ولونه كبياض الثلج ، أو هي بعكس ذلك ؟ وهل هي في حجم الهرة أو في حجم الجمل ؟ ولنتخلص من حكاية النعجة التي يصفها كأنها ناقة صالح . وأتى الغلام بالجلد ، فأدرك الرجل أن جحا انتقم لنفسه .

• جلس جحا يستريح يوما تحت شجرة جوز ، وكان بالقرب منه نبات القرع زاحفا على الأرض ، فجعل يتأمل أغصانه الغضة وثماره الضخمة ، وأغصان الشجرة القوية وثمرها الصغير ، ثم قال : سبحان ربى ، أما كان الأحسن لو خُلِقَ القرع على شجرة الجوز ، والجوز فى فروع القرع ؟ واتفق أن طائرا تقرر جوزة فسقطت على رأسه وآلمته ، فأسرع يقول : تبتُ إليك يا ربى ، كل شيء خلقته بحكمة لا ندرکها ، وليس فى الإمكان أبدع مما كان ، فلو كانت ثمرة القرع مكان الجوزة لحطمت رأسى .

• صنعت امرأته حلوى ، فأكل منها وأبقيا جزءاً ، وبعد أن سهرنا نالما ولكنه هب من فراشه منها امرأته قائلاً : قولى ناولينى بقية الحلوى . فقامت وهى متعجبة وأحضرتها ، فأخذ يزدردنها بشراهة ، وأخيراً تنهد مرتاحاً وقال : لم أستطع أن أنام لانشغال فكبرى بها ، وقد قيل فى الأمثال : إن خير الطعام ما نزل إلى المعدة . ومن لا يأكل ماله يؤكل أمامه . فأتبعت القول العمل .

• رأى فى السوق دلالاً ينادى على سيف بألف درهم ، فأخذه وتأمله ، ثم سأل عن السرِّ فى ارتفاع ثمنه ، فقال الدلال : هذا سيف جيد الصنعة يطول خمسة أذرع إذا ضرب به الإنسان عدوه . وفى اليوم الثانى جاء جحا بملقاط كبير ونادى عليه بألف درهم ، فتعجب الناس وجعلوا يتأملون الملقاط فوجدوه لا يساوى درهماً ، فقالوا له : ما الذى يجعله يساوى تلك القيمة ؟ فقال : بالأمس زعمتم أن السيف يساوى ألف درهم لأن الإنسان حينما

يضرب به عدوه يطول خمسة أذرع ، فهذا الملقاط يساوى أكثر منه ، لأن امرأتى حينما تغضب وترمينى به يطول عشرة أذرع .

• وقف جحا على تاجر وسأومه على قطعة من القماش ليعملها قفطاناً ، على أن يكون ثمنها ثلاثين درهما ، ثم تذكر أن قفطانها جديد فقال للبائع : كنت أقصد عمل قفطان ولكنى عدلت ، فأعطينى بدله قطعة من القماش تصلح أن تكون جبّة ، فقال البائع : حسناً . وناولته قطعة للجبة ، فأخذها ومشى . فقال البائع : يا شيخ أنت لم تعطنى ثمن الجبة ، فقال جحا : عجباً ألم أترك لك بدلا عنها القفطان . فقال البائع : ولكنك لم تعطنى ثمن القفطان ! فظهرت الدهشة على وجه جحا وقال : سبحان الله أنا لم آخذ القفطان فكيف أدفع ثمنه ؟

• خرج جحا ليستغل إماماً وواعظاً فى إحدى القرى فى شهر رمضان فكان كلما جاء إلى قرية اعتذر أهلها قائلين : إن عندنا إماماً وواعظاً . وأخيراً وصل إلى قرية قد تسلط عليها ثعلب يفترس دجاجها وطيورها ، فنصبوا له فخاً وقبضوا عليه حيّاً ، وجلسوا يتدبرون فى طريقة قتل الثعلب والانتقام منه . وفى تلك اللحظة أقبل عليهم جحا بجبته وحزامه وقفطان ، فسألهم عن جلية الأمر فأخبروه ، فقال لهم : تنحّوا أأنتم واتركوا لى المسألة . فقال الفلاحون فيما بينهم : هذا رجل عليه جبة وقفطان ولا بد أن يكون أعلم منا ، فتنحّوا ووجهوا أنظارهم إليه ، وأسرع جحا خلع جبته وحزامه وألبس الثعلب الجبة وربطها بالحزام فى وسطه ربطاً محكما وأطلقه ، فصاح الفلاحون : ماذا صنعت أيها الشيخ ؟ وقاموا يريدون القبض على

الثلث ، فاعترضهم جحا قائلاً : إني فعلت معه فعلة لا تخاطر على بال أحد ، فهذه الملابس ستكون سبباً في قطع أرزاقه ، فلا يؤويه ولا يطعمه ولا يشفق عليه إنسان .

• كان أحد الفرسان جاراً لجحا ، وكان كلما حضر إلى داره في المساء يتنهد تنهداً عميقاً في الدور الأسفل ، ثم يتنهد الثانية في الدور الثاني ، ثم يتنهد الثالثة في الغرفة التي يقيم فيها ، فانتبه جحا إلى تنهده وسأله عن السبب ، فقال له الفارس : اتبعني لتفهم ما تريد ، وأخذ يبد جحا إلى الإسطبل ، فأراه حصاناً عظيماً قوى الشكيمة وقال : هذا الجواد اشتركت به في عدة مواقع وانتصرت فيها — ثم تنهد نخوراً — وصعد بجحا إلى الدور الأول وأراه أسلحة كثيرة وقال : هذه الأسلحة بعضها حارب به أجدادي ، وبعضها ظفرت به في الحروب — وتنهد مسروراً — وصعد بجحا إلى الدور الأعلى ، ونادى الفارس على زوجته ، فغطت رأسها وحضرت ، فقال لها : قبلي يد الشيخ ، فرأى جحا وجهها كاللبد ، وقال الفارس : هذه المرأة من حظايا السلطان ، ورأيتني فأعجبتني ، فمقدوا لي عليها وتزوجتها ، أما علمها وفضلها وجمالها فلا نظير لها فيه — ثم تنهد تنهداً عميقاً — فقال له جحا : الحق معك ، ولكنني أرجو أن تنهد لأجلي مرة واحدة .

القسم الثالث

نوادير نسبت للرمز التركي في عهد تيمورلنك

« القرن الثامن الهجري — الرابع عشر الميلادي »

• قال له ^(١) تيمورلنك يوما: أتستطيع أن تخبرني: كم أساوي من المال؟ فنظر ججا إليه مترددا ثم قال: لا أظنك تساوي أقل من ألف دينار فضحك تيمورلنك حتى استلقى على ظهره ثم قال: إنك لم تبلغ في جوابك شيئا، إن ملابسي وحدها تساوي ذلك المقدار من الدنانير، فقال ججا: لقد صدق ظني إذن فما كنت أنظر في تقدير ثمنك إلا إلى هذه الملابس.

• كان الحديث يدور في مجلس تيمورلنك عن عذاب يوم القيامة وما يلقي فيه الكفار من شقاء وأهوال وكان ججا حاضرا، فتأوه تيمورلنك وقال لججا: أين يكون مقامنا في الآخرة يا ترى؟ فقال ججا: ستكون مع الملوك والعظماء الذي خلدوا اسمهم في التاريخ. فسر تيمورلنك وقال: مثل مَنْ مِنَ الملوك يا ججا؟ فقال: مثل فرعون موسى، والنمرود، والإسكندر، وجنكيزخان.

• أمر تيمورلنك ججا أن يركب دابة ويخرج بها إلى ميدان السباق، فدخل ججا الإسطبل وركب ثورا عجوزا بطيء المشي وخرج به إلى الميدان

(١) نوادره، واخترت رواية أستاذنا الكبير محمد فريد أبو حديد، في كتابه:

سائراً على مهل ، فرآه الناس فصاحوا وضحكوا ، فناداه الملك تيمورلنك وقال له : كيف تدخل ميدان السباق وأنت تركب هذا الثور العجوز ؟ فأجابه جحا : إننى قد جربت هذا الثور منذ عشر سنوات فكان يسبق الطير فى جريه .

• طبخ جحا^(١) وزه وحملها إلى تيمورلنك — وكان تيمورلنك أعرج — وفى الطريق جاع جحا فتناول وركا من الوزه وأكله ، فلما وصل إلى تيمورلنك وجد الوزه ناقصة فقال لجحا : أين وركها ؟ فقال جحا : إنها كانت برجل واحدة وكل الوز فى البلد برجل واحدة ، وإن لم تصدقنى فتعال معى لأريك هذا الوز بجوار البركة . فنظر تيمورلنك إلى الوز فوجده قائماً على رجل واحدة — ومن عادة أغلب الوز أن يفعل ذلك إذا كان واقفاً — فأمر تيمورلنك أن تدق الطبول ويصاح عليه ، فذعر الوز وجرى على رجليه فقال لجحا : إن الوز برجلين لا رجل واحدة ، فقال جحا : إن الخوف هو الذى جعله يمشى على رجلين ، ولو أخافوك يامولاي مثل ما أخافوه لجريت على أربع .

• سأل جحا يوماً أحداً أتباع تيمورلنك عن مذهبه فقال الرجل — بعد أن وضع يده على صدره فى تواضع — : إن إمام مذهبي هو مولاي تيمورلنك . فقال أحد الحاضرين لجحا : اسأله من هو نبيّه ، فقال جحا : لا داعى إلى ذلك فمن كان إمام مذهبه تيمورلنك فلا شك أن نبيّه هو جنكيز خان .

(١) وردت أيضاً فى دائرة معارف القرن العشرين لفريد وجدى .

• دعا تيمورلنك ججا ليحضر مباراة الجند في رمى السهام بالأقواس
وفي أثناء الحديث قال ججا : لقد مارست هذا الرمي من قبل ، فأصره
تيمورلنك أن يريه كيف يرمى ، فاعتذر ججا ولكن تيمورلنك لم يقبل
عذره وأجبره على الرمي ، فتناول ججا القوس وبعض السهام وصوب إلى
الهدف أول مرة فلم يصبه فقال : هكذا يرمى رئيس الشرطة عندنا . ثم
صوب مرة أخرى فلم يصبه فقال : وهكذا يرمى حاكم بلدنا . ولما رمى الثالثة
صادف أن أصابت الهدف فصاح قائلا في افتخار : هكذا أرمى أنا . فأعجب
به تيمورلنك وأنعم عليه .

• أراد تيمورلنك أن يستخدم أحد الأتراك بحيث يكون في معيته
خاف الناس من هذا المنصب لأنهم يعلمون أن تيمورلنك لا تؤمن عاقبته
وأن من يكون بمعيته يكون تحت رحمة القضاء وعرضة للسخط . ولهذا لم
يجرؤوا على أن يقولوا لتيمورلنك إنه لا يوجد أحد يصلح لخدمته ، فاجتمعوا
حول ججا وقالوا له : إن تيمورلنك يحبك وأنت تعرف أطواره ويمكنك
القيام بهذه المهمة إلى أن نجد من يقبلها . فرضى ججا وعرضوا الأمر على
تيمورلنك فوافق ولكنه أراد أن يختبر ما عند ججا من رباطة الجأش فأمر
أن يقف في الميدان ، واستدعى تيمورلنك أحد الرماة الماهرة وأمره أن
يصوب سهمه بحيث يمر بين رجلي ججا ، فأغمز ججا عينيه وكاد يقتله
الخوف ولكنه لم يتفوه بكلمة . ومر السهم من بين رجليه وخرق جيبه
وقفطانه ، ثم أمر تيمورلنك أن يُصَوَّبَ سهم آخر إلى كم ججا اليمين ،
ففعل واخترق السهم كفه ، ثم أمر أن يُصَوَّبَ سهم ثالث إلى قلنسوته ،

ففعل واخترقها السهم وجحا واقف كالتمثال وقد كاد يقتله الخوف . وحينئذ دعاه تيمورلنك فأظهر جحا الشجاعة وجعل يضحك ، فأمر تيمورلنك أن يُنعم عليه وأن يعطى جبة وقفطانا وقلنسوة بدل التي خرقتها السهام فشكره جحا وقال : وأرجو أيضاً أن تأمر والى بسر اويل لتكمل الملابس فقتل تيمورلنك : ولكن سراويلك لم تصب بضرر ، فقال جحا : أجل ياسيدي إنها لم تصب بضرر من الرامي ولكنها أصيبت بضرر داخلي في كل موضع منها .

• سكر أحد العساكر في جيش تيمورلنك فجىء به أمامه وكان جحا حاضرا ، فأمر تيمورلنك بأن يجلد العسكرى خمسمائة جلدة ، فتبسم جحا ، فغضب تيمورلنك وأمر أن يجلد العسكرى ثمانمائة جلدة ، فقهره جحا . فانتفض تيمورلنك غضباً وقال له : ماذا يضحكك أيها الشيخ وأنا أقيم الحد على هذا العسكرى ، وأنت تعلم أنك أمام ملك ترجف منه الأرض ؟ فقال جحا : أنا أعلم أنك جبار عظيم إلا أن ما يضحكني هو كثرة الأرقام ، فأين مقدار الحد وهو ثمانون جلدة مما أمرت به ؟ إن الأمر باللسان هين ولكن من هذا الذى يطيق احتمال ثمانمائة جلدة ؟

• أهدى لتيمورلنك حمار قوئى فُسِّرَ به وجعل كل واحد من الحاضرين يثنى عليه ، وجاء الدور على جحا فقال : إن هذا الحمار عنده استعداد عظيم لأن أعلمه القراءة فقال تيمورلنك : إذا علمته شيئاً من ذلك فسا نعم عليك وإذا لم تعلمه فسا عاقبك وأتهمك بالحق ، فقال جحا : أعطنى نفقات كافية وأمهلى ثلاثة أشهر ، فلبى تيمورلنك طلباته : وبعد ثلاثة أشهر أقبل جحا

بالحمار إلى مجلس تيمورلنك وقرّبه إلى كرسى ، ووضع عليه دفترًا كبيرًا ،
فجعل الحمار يقلب الصفحات بمشافره . وأحيانًا يتجه إلى جحا وينهق
في استعطاف ، فتعجب الحاضرون . وسُرَّ تيمورلنك من جحا ووهب له
جائزة كبيرة ، وسأله : كيف علمت هذا الحمار ؟ فقال جحا : الأمر سهل
جدا ، لقد اشتريت مائة رقٍّ من جلد الغزال وخططت عليها بعض
الخطوط التي تشبه الكتابة وجلدتها على هيئة كتاب ، وكنت أضع شعيرا
بين كل صفحة ، وأقلب الصفحات أمام الحمار ، وهو يلتقط الحب ، وبعد
مدة جعل يقلب الصفحات بنفسه ، وإذا نسى التقلب قلبتها أمامه إلى أن
أتقن ذلك . ثم صرت لا أضع شعيرا بين الصفحات ، فكان يقلبها باحثًا
عنه ، فإذا لم يجده وهو جائع ينهق في استعطاف من جوعه ، وهكذا
حتى أتقن هذا الدرس فجئت به وهو جائع ، ومعى هذا الدفتر الذى
يشبه ذلك الدفتر الجلودى وخططت عليه بعض الكلمات ، ووضعت أمامه
وفعل به ما رأيتم . فقال بعض الحاضرين : وأى قراءة هذه التي قرأها
الحمار ؟ حقيقة أنه قلب الصفحات . وحقيقة أنه نهق عند بعض الصفحات
ولكننا لم نفهم ماقرأ ، فهل معنى ذلك أنه تعلم القراءة ؟ فقال جحا : إن
قراءة الحمار لا تكون إلا بهذا المقدار ، وأما ما زاد على ذلك يا صديقى
فيتوقف على الأنواع والأجناس .

• كان ^(١) جحا يوما في مجلس تيمورلنك فقال له : هل تعلم يا جحا أن

(١) في الكتاب الذى أخرجه مكتبة صبيح تنسب حدوثها له مع جنكينز خان
وانظر المقدمة .

خلفاء بنى العباس كان لكل منهم لقب اختص به فمنهم «الموفق بالله» و «المتوكل على الله» و «المعتصم بالله» وما شابه ذلك ؟ فلو كنت أنا واحدا منهم فاذا كان يجب أن أختار من الألقاب ؟ فأجابه جحا على الفور : يا مولاي الملك ، لا شك أنك كنت تدعى بلقب «العياذ بالله» .

• دخل^(١) تيمورلنك بلدة جحا مظفراً يخاف الناس أن يصيبهم منه أذى . حتى أقدم جحا على زيارته وأبدى جسارة في الجلوس بجانبه ، ولما رآه قد مدّ إحدى رجليه أراد أن يهزأ به ، فمدّ رجله من ساعته ، فاستشاط تيمورلنك غضباً وقال له : لقد سمعت عنك أنك ظريف حكيم ولكن تبين لي أنه لا فرق بينك وبين الحمار ، فتبسم جحا ضاحكاً وقال له : أجل ، إنه ليس بيني وبين الحمار فرق سوى ذراع أو ذراعين ، فتعجب تيمورلنك من هذا الجواب وأمر بالإنعام عليه وجعله من المقربين .

• عندما حضر تيمورلنك إلى بلدة جحا ذهب إليه كبارؤها وعلمائها وكان فيهم جحا ، فقدم لهم تيمورلنك بعض المشروبات فشربوا وشرب تيمورلنك ، وأراد حاكم بلدة جحا أن يقول : «هنئاً» فأخطأ وقال «مرحباً» . وانتبه إلى الخطأ الذي وقع فيه ولكنه احتار في تصحيح كلمته التي نطقها في غير أوانها ، وخشى جحا أن يغلط الحاكم مرة أخرى وقد رأى تيمورلنك

(١) اخترت رواية مجلة الرسالة . وفي نوادره المطبوع ١٢٩٩ هـ : ذهب جحا إلى الأمير تيمورلنك الأعرج وجلس بجانب مندر قاعد عليه الأمير وكان الأمير واضعاً رجله العرجاء تحت المنذر فعمل جحا مثله فغضب تيمورلنك وقال : يا رجل ما الفرق بينك وبين الحمار ؟ قال : ياسيدي الفرق بيني وبين الحمار هو هذا المنذر . . . الخ .

يصعد بصره في الحاكم، فتهض جحا وقال لتيمورلنك : ياسيدي لقد جرت العادة في بلدنا أننا نرحب بضيوفنا عقب تناول المشروبات .

• استدعى تيمورلنك حاكم بلدة جحا ليحاسبه عما بيديه من أموال الخراج، فأحضر الحاكم حساباته مكتوبة على أوراق كثيفة كانت تستعمل في ذلك الوقت، فلما نظر فيها تيمورلنك غضب واتهم الحاكم بالاختلاس ومزق الأوراق وأجبر الحاكم على أن يبتلعها، ثم أمر جحا أن يتولى هو حساب الخراج لما اتصف به من الاستقامة، ولم يقبل اعتذاره عن الامتناع . وفي آخر الشهر طلب كشوف الحساب من جحا فجاء بها مكتوبة على رقائق من الخبز، فلما رآها تيمورلنك تبسم في سخرية وقال له : ما هذا أيها الشيخ؟ فقال جحا : إنني رجل طاعن في السن ، ولا شك أنك ستأمرني بابتلاع كشوف الحساب كما فعلت مع سلفي ، ولا تستطيع معدتي هضم الأوراق، فكتبت الحساب على هذه الرقائق .

• خرج تيمورلنك مع حاشيته إلى الصحراء ليصطاد وأخذ معه جحا، ولما وصلوا إلى الصحراء أمطرت السماء، فأسرع تيمورلنك وحاشيته بالرجوع وكانت خيولهم قوية سبابة، ولم يستطع جحا اللحاق بهم لأنه كان راكبا حصانا كسولا، فلما انفرد جحا خاف على ملابسه من البلل فخلعها ووضعها تحته وسار يبطء، فلما توقف المطر لبس ملابسه وواصل سيره حتى دخل على تيمورلنك وليس على ثيابه بلل، فتعجب منه وقال : إني أرى ملابسك خالية من البلل فما السبب؟ فقال جحا : يرجع الفضل في ذلك إلى الحصان الذي كنت أركبه، فظن تيمورلنك أن الحصان أسرع به وأوصله قبل

أن تبطل ثيابه . وفي اليوم الثاني خرجوا إلى الصيد وركب تيمورلنك الحصان الذي كان ركبه جحا في اليوم السابق ، فهطل المطر بشدة وأراد تيمورلنك أن يسرع فضرب الحصان ليحرق به إلى القصر ، ولكن الحصان كان بليدا فسار ببطء ، وابتلت ثياب تيمورلنك ببلا شديدا ، فلما وصل إلى القصر طلب جحا ووبخه على كذبه ، فقال له جحا : لو أنك يامولاي خلعت ثيابك وقت نزول المطر كما خلعت أنا ثيابي لما أصابها الببل .

• اشترى ثلاث رمانات وأهداها لتيمورلنك فأنعم عليه إنعاما كبيرا . وبعد أيام أخذ عشرين لفتة وأراد أن يهديها له ، فلقية أحد أصحابه وقال له : يا جحا إن كنت تريد أن تهدي للأمير شيئا فإن التين يكون مقبولا عنده أكثر من اللفت ، فرضى بذلك واشترى أقة منه وذهب إلى تيمورلنك فغضب وأمر أن يضربوه به واحدة بعد واحدة على رأسه ، فكانوا يضربونه وهو يقول ، الحمد لله الحمد لله ، الله يرحم أباك يا صاحبي ، فسأله تيمورلنك عن السبب في هذا القول ، فحكى له الحكاية وقال : لو كنت أهديتك اللفت لكانت رأسي انكسرت ألف حنة .

• عندما كان تيمورلنك في مدينة آق شهر ، جاء أحد العلماء وعرض على تيمورلنك أن لديه بعض الأسئلة سيليقيها عن طريق الإشارة ، ويريد أن يختبر بها علماء هذه المدينة ، فجمع تيمورلنك سادة المدينة وطلب منهم أن يختاروا من يناظره ، فاتفقوا أن يستشيروا جحا ، ودعوه وأخبروه بالأمر فقال لهم : اتركوا المسألة لي ، فقالوا : وماذا تنوى أن تعمل ؟ فقال :

سأباحث العالم، فإن أجبت به بجواب سديد وغلبته كان حسناً، وإذا لم أوفق قولوا إن هذا رجل مخبول لا نعهده عالماً، ثم تأتون بغيري .

وفي يوم معين اجتمعوا وأقبل جحا وجلس على يمين تيمورلنك فقام العالم ورسم دائرة وانتظر الجواب ناظراً إلى عيني جحا، فقام جحا ووضع عصاه في نصف الدائرة تماماً وشطرها شطرين، ونظر إلى العالم، ثم خط خطاً آخر فقسم الدائرة إلى أربعة أقسام، ثم أشار بواحدة منها إلى جهة، وبثلاثة إلى جهة أخرى، فنظر إليه العالم محبذاً معجباً، ثم فتح العالم يديه وأشار بهما إلى أعلى، فعمل جحا عكس ذلك وفتح أصابعه وحركها وأشار بها إلى جهة الأرض. ثم إن العالم وضع أصابعه على الأرض وصار يمشي مقلداً مشى الحيوانات وأشار إلى بطنه كأنه يخرج منه شيئاً، فأخرج جحا من (جيبه) بيضة وجعل يحرك يديه كأنه يطير. فأعجب العالم بجحا وتقدم إليه وقبل يده، وهنا تيمورلنك وسادة البلد بهذا العلامة النادر المثل. وبعد انصراف القوم قال بعض الناس للعالم: نحن لم نفهم الإشارات التي تبادلتها أنت وجحا، فأفهمنا ما كان، فقال العالم: لقد أشرت بالدائرة إلى أن الأرض كروية فصدق جحا كلامي ورسم خطاً يشير إلى أنها نصف شمالي ونصف جنوبي ثم قسمها إلى أربعة أقسام وأشار إلى قسم بأنه يقابل اليابس وإلى ثلاثة أقسام بأنها تقابل الماء. وأشرت بيدي من أسفل إلى أعلى لأدل على أن الأرض يصعد منها النبات والأشجار، فأشار بيده إلى أسفل ليدل على أن نزول الأمطار وحرارة الشمس تساعد على إيجاد الحياة في الأرض. وأشرت إليه بما يدل على أن تكاثر المخلوقات من بعضها يكون بالتناسل،

فأخرج بيضة من جيبه ليشير إلى أن هذا حق وهذه البيضة يخرج منها صنف الطير من المخلوقات فأعجبوا بهذه التفسيرات وودعوا العالم بالتبجيل. ثم توجهوا إلى جحا وسألوه عن هذه الإشارات التي جرت بينه وبين العالم فقال: هذا رجل جائع، وقد أضعتم وقتي معه عبثا، فقد أشار إلى أن معه رغيفا مستديرا فأشرت إليه أن يقسمه بيني وبينه، فلما لم يفهم أشرت إليه أن يقسمه أربعة أقسام يأخذ قسما ويعطيني ثلاثة أقسام، فhez رأسه علامة على الرضا، ثم أشار بيده إلى قدر مرفوع على النار به أرز، فأشرت إليه بأنه يحتاج أن يضع فيه فستقا وزبدية، ثم مشى على أصابعه مشيرا إلى جوعه الشديد متحسرا على طعام لذيذ، فأشرت إليه أنني أيضا جائع أكثر منك وأنى قت صباحا لأتناول طعام الإفطار فلم أجد سوى بيضة واحدة أعطتني إياها امرأتى ولم أجد وقتا لتناولها عندما بعثتم إلى تطلبون حضوري فوضعتها في جبي احتياطا. فضحكوا منه وتعجبوا من اختلاف التفسيرات واتفاق الإشارات^(١).

(١) تختلف رواية النادرة بين المصريين، فبعضهم يقصون أن العالم أشار أولا بأصبعه فأشار جحا بأصبعين، ثم أشار العالم إلى أعلى فأشار جحا إلى أسفل وأن العالم أخرج بيضة فأخرج جحا قطعة جبن. فلما سئل العالم عن إشاراته قال: أشرت إليه بأصبعي إلى أن الله واحد. فأشار بأصبعين إلى أنه لا شريك له وأشرت إلى أعلى وأقصد أن أقول خلق السموات ورفعها بغير عمد. فأشار هو إلى أنه خلق الأرض وأرسلها. وأشرت بالبيضة إلى أنه يخرج الحي من الميت. فأشار بقطعة الجبن إلى أنه أيضا يخرج الميت من الحي. فلما سئل جحا عن معنى الإشارات قال: مد لي أصبعه ليقول أخرج عينك فأشرت إليه بأصبعين إلى أنني أخرج عينيه وأشار إلى بأنه يستطيع أن يرفعني إلى أعلى فأشرت إليه بأنني أستطيع أن أقذف بك إلى أسفل: وأخرج بيضة ليغيطي فأخرجت له قطعة الجبن لأغيطه. هذا ولا شك أن النادرة ما هي إلا من التأليف المتكلف.

• كان تيمورلنك وأفراد عساكره وكبراء بلدة « آق شهر » جالسين ذات يوم يتحدثون ، فقال أحد العثمانيين يفتخر : لقد أطلقنا في حرب كذا ، كذا وكذا مدفعا ، وخضنا كذا وكذا موقعة . وفتحنا كذا وسحقنا الأعداء في كذا . . . فقام أحد أفراد تيمورلنك وقال مفاخرا : كان لدينا في حرب أنقرة كذا وكذا من الخيول ، وكان لدينا كذا وكذا من المدافع « مع أنه لم يكن في جيش تيمورلنك مدافع » فكانت قذائف مدافعنا ترعد وتبرق ، وقد صار العثمانيون يرتجفون منا . ولما وصل إلى هذه الكلمة إذا بغلام كان حاضرا في المجلس يفلت ضربة قوية رنّ صداها ، فحار المتكلم وقال : ما هذا ؟ فقال جحا : لا تؤاخذ به ياسيدي فإن هذا الطفل خاف من ذكر أصوات المدافع .

— دخل جحا يوما مجلس تيمورلنك ، وتقدم في جرأة يطلب نيابة عن أهل بلده بعض المطالب الصعبة ، فتهيج تيمورلنك وشع بريق الغضب من عينيه وقال لجحا في حدة : ما هي الصفة التي تؤهلك لطلب هذه الأمور العظيمة ؟ ومن أنت بالنسبة إلى أنا ملك الدنيا بأسرها وأكبر كبير فيها ؟ قال جحا : إذا كنتم أنتم الكبار فنحن الصغار .

القسم الرابع

نوادِر اعتمدت على المصطلحات التركية

• (كلمة إيب IP في التركية ، معناها حبل أو سلك . rope , string . وقد يعبر بها عندهم عن : هاتوا الى حبلأ أشنق به نفسى .

ip, interj. A rope ! A rope ! (to hang myself with).

صعد جحا يوما على المنبر وقال : أيها المسلمون ، إن نصيحتى لكم هي ألا تسمّوا أبناءكم أيوب ، حتى لا يصير بتكرار ندائه إلى : إيب .

• (كلمة صوس sus في التركية معناها : أصمت أو اسكت ، تقارب

كلمة « هس » (silent, quiet)

كان جحا فى أيام صباه ماراً أمام دار أحد البخلاء فرأى سرباً من الإوز واقفا بجانب الجدار فأمسك بكبراه وخبأها تحت جبته وأسرع بها خائفاً من صاحبها البخیل . وبعد أن سار مسافة طويلة عجب من صمت الإوزة ، فأراد أن يعرف سبب سكوتها . فدخل زقاقاً خاليا ورفع جبته قليلا ونظر إلى وجه الإوزة ، فرفعت رأسها وصاحت حسب عاداتها « صوس س س » فقال لها : مرحى مرحى ، يقولون إن الإوز جاهل ، والحقيقة أنك أعقل من سيدك ، وقد رفعت جبتى لأوصيك بالسكوت .

• (كلمة أكثر وأكسر نطقهما فى التركية واحد ekser ويراد بالأولى

عندهم المعنى العربى المعروف : ضد أقل . ويراد بالثانية : المسار . وكلمة

كل kyul في التركية معناها الرماد . وكل في العربية هي بمعنى المجموع أو الجميع .

طلبت امرأة جحاً منه أن يأتيها بمسحوق الفحم لتصبغ به ، وأعطته كيساً فذهب ولما لم يجد مسحوق فحم وضع في الكيس بعض المسامير وعاد إلى البيت ، فلما رأت زوجته المسامير تعجبت وقالت له : ما هذا ؟ فقال لها : ألا تعلمين أيتها المرأة أن حكمة الأكثر والكل سواء عند العلماء ! فالمسار « أكسر » يقوم مقام الرماد (كل) .

• « رحمت rahmet في التركية يريدون بها المطر rain »

كان جحاً يوماً يطل من نافذة داره إلى المطر الذي كان نازلاً بشدة ، فرأى أحد جيرانه يركض مسرعاً مخافة أن تبتل ثيابه ، فناداه جحاً وقال له : لماذا تركض ؟ فقال الرجل : أفر من الرحمة « المطر » فقال جحاً : وى ! وى ! وأسفاه عليك ! حقاً إننا في آخر الزمان . هل يفر الإنسان من رحمة الله ؟ فتأثر الرجل وأخذ يمشي الهوينى وجحاً ينظر إليه ، فما وصل داره حتى غسله المطر .

واتفق أن كان الرجل ذات يوم يطل من نافذة داره ينظر إلى المطر وإذا بجحاً يجري مسرعاً . فناداه الرجل قائلاً : أنسيت ماقلته لى ؟ هل يفر الإنسان من رحمة الله ؟ فقال جحاً : كلا . وإنما أسرع لكيلا أطأ الرحمة بأقدامى . وانطلق جحاً إلى داره مسرعاً .

• (الدفتر دار defterdar من المناصب الكبرى ، وقد يطلق على وزير

المالية the Ministry of Finance of the Turkish Empire .

عاد جماعة من الحجاز ، فمروا بدار جحا في طريقهم ، فتقدموا من باب داره وطرقوه فقال : من الطارق ؟ قالوا : عبيد الدفتر دار . فاستقبلهم بالخفاوة والإكرام ، وجلسوا قليلا ثم انصرفوا وهم يعجبون من محافظته معهم على الجِدِّ ، مع أنهم كانوا ينتظرون أن يسمعوا بعض لطائفه ، فقال لهم قائل : إن جحا لا يستفاد من نوادره ما لم تضايقوه ، فذهبوا إلى داره مساء ودقوا الباب دقا عنيقا . فقال : من هذا ؟ قالوا : نحن عبيد الله . فنظر جحا إلى السماء وقال : ياربى مادمت تريد اقتناء عبيد ، أفلا أمرت الدفتر دار أن ينتقى لك عبيدا مهذبين كعبيده ؟

● (كلمة خان khan تطلق على الطبقة الحاكمة وخاصة في ألقاب سلاطين العثمانيين وقد تكون من الأصل الصينى khang الذى يطلق فيدل على الملك ، وكلمة مان man معناها : أسرة أو سلالة Family, dynasty

عندما استولى تيمورلنك على الأناضول وأخذ المغول مدينة « آق شهر » هاجر سكان البلاد فرارا من مظالمهم والتجئوا إلى القرى والصحارى واعتصموا بالجبال ، وكان جحا فيمن هرب ، وفيما هو وأهالى بلده مجتمعون يوما أمام بحيرة أخذوا يذكرون مظالم المغول ووحشتهم واشترك جحا في الحديث ، فجعل يذكر ما أعده الله للظالمين فى الآخرة من عقاب وعذاب ، ويستشهد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، وكان يسمعهم درويش مهيب الشكل ذو نظر حاد ، فاندفع إليهم قائلا بصوت جهورى : كلا أيها الشيخ ، فإن ما قرأته من الآيات والأحاديث لا ريب فيه ، ولكن سيف النعمة الإلهية والعدالة الربانية لا يتسلط على من ذكرت ، وإنما يسلطه

الله على أمثالكم ممن نُزِعَتْ حَمِيَّتُهُمْ وَضَعُفَتْ هَمَّتُهُمْ وَقُلْتُ غَيْرَتَهُمْ
وَأَصْبَحُوا لَا اتِّفَاقَ بَيْنَهُمْ وَلَا اتِّحَادَ فَلَمَّا سَمِعُوا هَذَا الْكَلَامَ خَافُوا وَذَهَلُوا
وَنَظَرَ جِجَا إِلَى ذَلِكَ الدَّرْوِيشِ يَتَأَمَّلُهُ وَكَادَ عَقْلُهُ يَطِيرُ وَتَعَجَّبَ مِنْ وَجُودِهِ
ثُمَّ تَجَرَّأَ وَسَأَلَهُ : مَنْ أَيْ بِلَادَ أَنْتَ ؟ وَمَا اسْمُكَ الْمُبَارَكُ ؟ فَصَاحَ الدَّرْوِيشُ
أَنَا دَاهِيَةُ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ ، وَاسْمِي تَيْمُور . وَمَا أَتَمَّ كَلَامِهِ حَتَّى طَارَ صَوَابُ جِجَا
وَقَالَ لَهُ : وَهَلْ يَقْتَرِنُ بِاسْمِكَ . خَانِ مَان ؟ فَزَارَ الدَّرْوِيشُ بِغَضَبٍ : أَجَلْ ،
فَالْتَفَتَ جِجَا إِلَى مَنْ حَوْلَهُ مِنَ الْقُرُوبَيْنِ وَقَالَ : يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ، هَلُمُّوا فَصَلُّوا
عَلَى صَلَاةِ الْجَنَازَةِ

● (الشَّلْتَةُ Shilte فِي التَّرْكِيَّةِ هِيَ الْمَعْرُوفَةُ لَدَى النَّاسِ ، وَهِيَ حَشِيَّةٌ رَقِيقَةٌ
تُوضَعُ عَلَى حَشِيَّةٍ سَمِيكَةٍ لِتَجْعَلَهَا لَيِّنَةً ، وَمَعْنَاهَا أَيْضًا عِنْدَهُمْ غَطَاءٌ يُشَبِّهُ
« الْحَفَافَ » .

كَانَ جِجَا يَوْمًا ضَيْفًا عِنْدَ أَحَدِ النَّاسِ وَتَأَخَّرَ فِي الْخَارِجِ قَلِيلًا ، فَتَعَشَّى
صَاحِبُ الدَّارِ ظَانًّا أَنَّ جِجَا تَعَشَّى . وَجَاءَ جِجَا فَسَامَرَهُ وَقَضَى مَعَهُ بَعْضَ
الْوَقْتِ ثُمَّ دَخَلَ صَاحِبُ الدَّارِ لِيَنَامَ ، وَكَانَ الْخَادِمُ قَدْ أَعَدَّ لَجِجَا فَرَاشًا نَظِيفًا
جَيِّدًا وَذَهَبَ . وَلَمَّا خَلَا جِجَا بِنَفْسِهِ جَاعَ وَأَرَادَ النَّوْمَ فَلَمْ يَقْدِرْ فَأَخَذَ يَجُولُ
فِي الْغُرْفَةِ فَلَمْ يَفِدْهُ ذَلِكَ وَاشْتَدَّ بِهِ الْجُوعُ ، فَتَقَدَّمَ إِلَى الْبَابِ الدَّاخِلِيِّ وَقَرَعَهُ .
فَرَدَّ عَلَيْهِ صَاحِبُ الْبَيْتِ مِنَ الدَّاخِلِ : مَا هَذَا ؟ مَا هَذَا ؟ فَقَالَ جِجَا فِي
اسْتِعْطَافٍ . أَنَا رَجُلٌ مَتَّقَشَفٌ ، وَفَرَاشُكُمُ الْوُطْءُ حَرَمَنِي النَّوْمَ ، فَهَلْ
تَتَكْرَمُونَ بِشَلْتَةِ أَجْعَلُهَا فَرَاشًا ، وَأُخْرَى أَجْعَلُهَا « لُحَافًا » وَوَسَادَةً ، حَتَّى
أَنَامَ فِي رَاحَةٍ وَلَكُمْ الشُّكْرُ ؟

تكملة مهمة

ظفرت وأنا أبحث في كتاب عيون التواريخ لابن شاكر الكتبي، المخطوط بدار الكتب، بهذا النص في حوادث سنة ١٦٠ هـ: « وفيها توفي دجين أبو الغصن بن ثابت اليربوعي البصري المعروف بجحا^(١)، رأى أنساً^(٢)، وروى عن أسلم مولى عمر، وهشام بن عروة، وروى عنه ابن المبارك ومسلم بن إبراهيم والأصمعي وآخرون. قال النسائي: ليس بثقة. قال الشيرازي في الألقاب: إنه جحا، والذي يقال فيه مكذوب، وكان فتى ظريفا، وله جيران مخنثون يمازحونه ويذبذبون عليه وقال ابن حبان: والدجين، يتوهم أحداث أصحابنا أنه جحا، وليس كذلك، ولكن وفاتها في سنة ستين ومائة، وأما جحا فاسمه نوح. قال الحافظ ابن عساكر: عاش أكثر من مائة سنة: وفيه يقول عمر بن أبي ربيعة.

دلّمت عقلي وتلّعت بي حتى كأتى من جنوني جحا

قليل له يوما: تعلمت الحساب؟ « أورد خمسا وعشرين نادرة، منها ثلاث وعشرون في نثر الدرر وترتيبها كترتيبه مع إسقاطه بعض النوادر وتأخير واحدة، واثنان في كتاب أخبار الحمقى ثم أضاف ابن شاكر الكتبي ما يأتي: « ونوادره كثيرة جدا » ونلاحظ على هذا النص أنه:

(١) جمع أقوالا وردت في نثر الدرر ولسان الميزان وشرح القاموس

(١) كتبت لفظة جحا فيه وفي نثر الدرر بالياء « جحي »
(٢) في الأصل أسأ. وقد رجعت أنسا لما تقدم في صفحة ٧ من أن أم جحا كانت خادمة لأم أنس بن مالك.

وأخبار الحمقى ، فيكون تأييدها « انظر ص ٦ ، ٧ ، ٨ من كتابي هذا أخبار جحا » .

(ب) يحدد وفاة جحا سنة ١٦٠ هـ فيفهم أن ولادته بين سنة خمسين وستين هجرية ، وهذا يؤيد ما ذكرته في ص ٩ والهامش رقم ٢ ص ٦٣ :

(ج) زاد أن جحا رأى أنساً ، وأن الأصمعي روى عنه

(د) اتفق مع نثر الدرر في أن اسمه نوح ، وأن عمر بن أبي ربيعة هو

القائل : دلّمت عقلي . . .

(هـ) يختلف مع نثر الدرر في راوى البيت والاسم ففي عيون التواريخ

يذكر أنه الحافظ ابن عساكر ، وفي نثر الدرر يذكر أنه الجاحظ هذا

والفرق ليس كبيراً في الرسم بين الجاحظ والحافظ لولا ما زاده صاحب

عيون التواريخ في قوله : الحافظ « ابن عساكر » .

ولم أجد في فهرس تاريخ ابن عساكر المخطوط بدار الكتب —

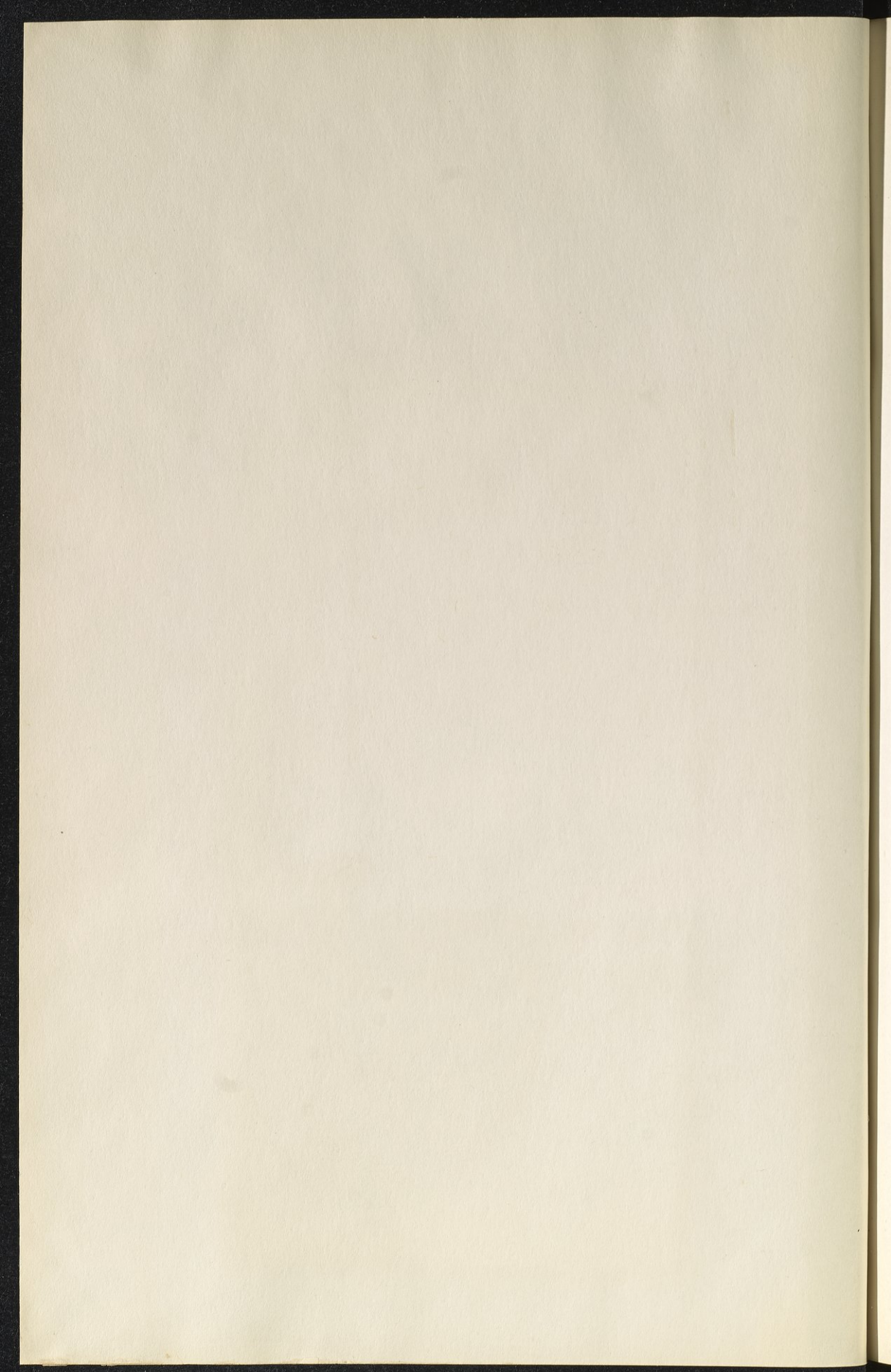
والكتاب عدد أجزائه ٤٨ جزءاً — ذِكرًا له ، لا في جحا ولا في دجين

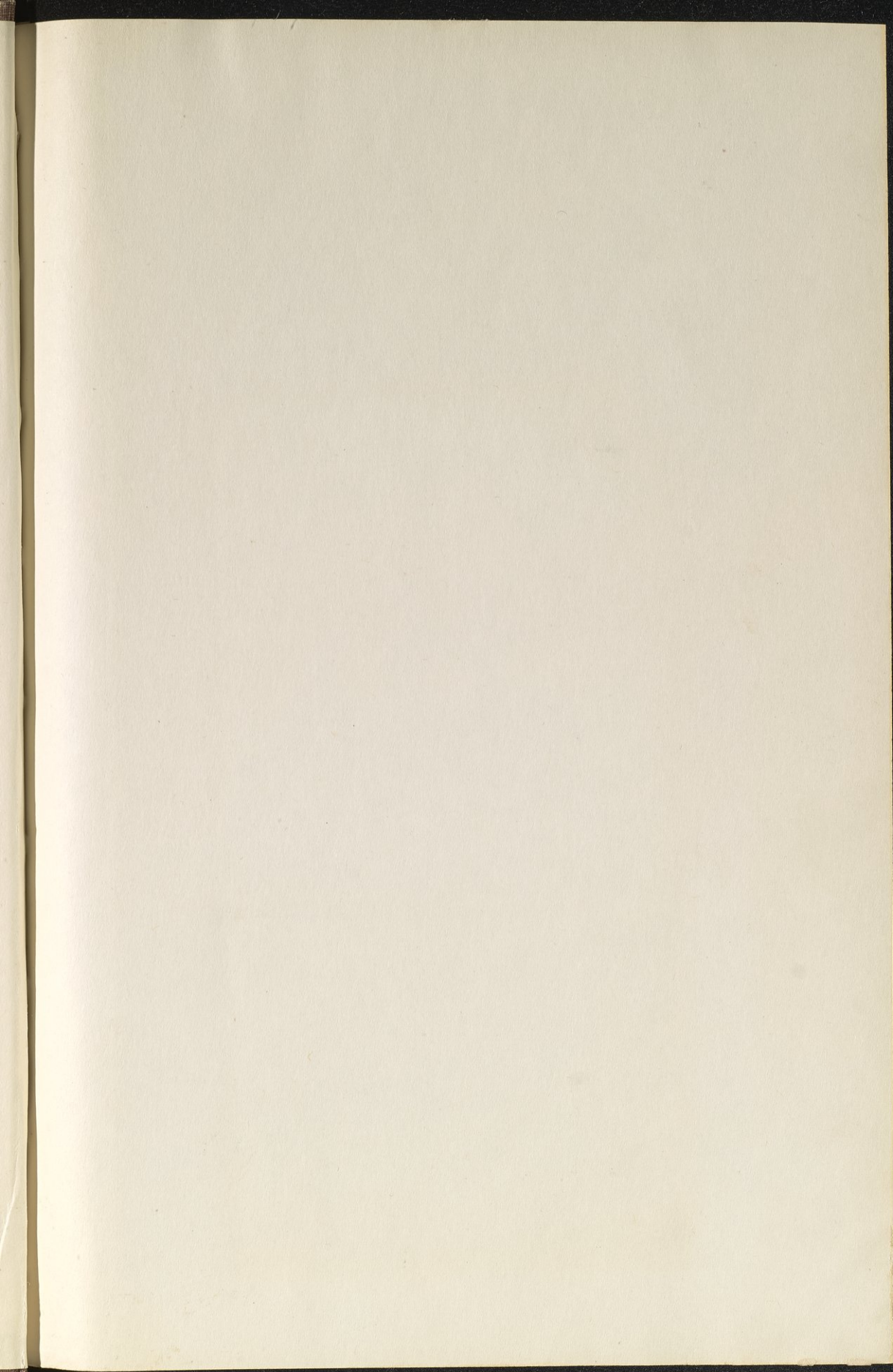
ولا في عبد الله ولا في نوح ولا في أبي الغصن . يضاف إلى ذلك أن

الدكتور طه الحاجري أخبرني بأن الجاحظ ذكر جحا في إحدى رسائله

التي لم تطبع بعد ، ويظن أنها رسالة البغال . ولم تقع لي هذه الرسالة ولم

يقطع هو بتعيينها ولا رقم الصفحة فيها .





893.7N186
DF

FEB 22 1963

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU58876928

893.7N186 DF

Akhbar Juha /